إزهار الحق

بظهور قائم آل محمد عجل الله فرجه

للأستاذ الشيخ محمد كاظم آل شبير الخاقاني

إزدهـــــــار الحق

بظهور قائـــــــم آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف

إزهار الحق

بظهور قائم آل محمد

عجل الله تعالى فرجه الشريف

الأستاذ الشيخ محمد كاظم آل شبير الخاقاني

جمع و ترتيب

منصورة محمد كاظم الخاقاني و هيام محمد كاظم الخاقاني

سرشناسه : آل‌شبیر خاقانی، محمد کاظم
عنوان و نام پدیدآور : ازدهارالحق بظهور قائم آل محمد (عج)/ محمدکاظم‌آل‌شبیر الخاقانی؛ جمع و ترتیب منصوره محمدکاظم الخاقانی، هیلم محمدکاظم الخاقانی.
مشخصات نشر : قم: انوارالهدی، ۱۳۹۲.
مشخصات ظاهری : ۲۸۰ ص.
شابک : 978-600-292-014-0
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.
موضوع : محمدبن حسن عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق. - غیبت
موضوع : مهدویت-- انتظار
شناسه افزوده : خاقانی، منصوره، گردآورنده
شناسه افزوده : خاقانی، هیلم، گردآورنده
رده بندی کنگره : ۱۳۹۲ ۴الف۷۴/۴BP۲۲۴
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۶۲
شماره کتابشناسی ملی : ۳۱۶۷۲۱۷

إزدهار الحق بظهور قائم آل محمد

عجل الله تعالى فرجه الشريف

المؤلف:الأستاذ الشيخ محمد كاظم ال شبير الخاقاني
الناشر : أنوار الهدى
قم –سوق القدس الرقم ٥٧
سيد حيدر الموسوي ت :٠٠٩٨٩١٢٦٥٢٨٧٢٥
الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ
زينغراف مدين
العدد ١٠٠٠ نسخة
شابك٠-٠١٤- ٢٩٢-٦٠٠-٩٧٨
الإخراج الفني :هدى محمد كاظم الخاقاني
عدد الصفحات :٢٨٠
المطبعة : وفا

ايران– قم – سوق القدس – منشورات انوار الهدى – رقم الدار٥٧
سيد حيدر الموسوى ٠٩١٢٢٥١٨٣٩٦
anwar.alhoda@gmail.com

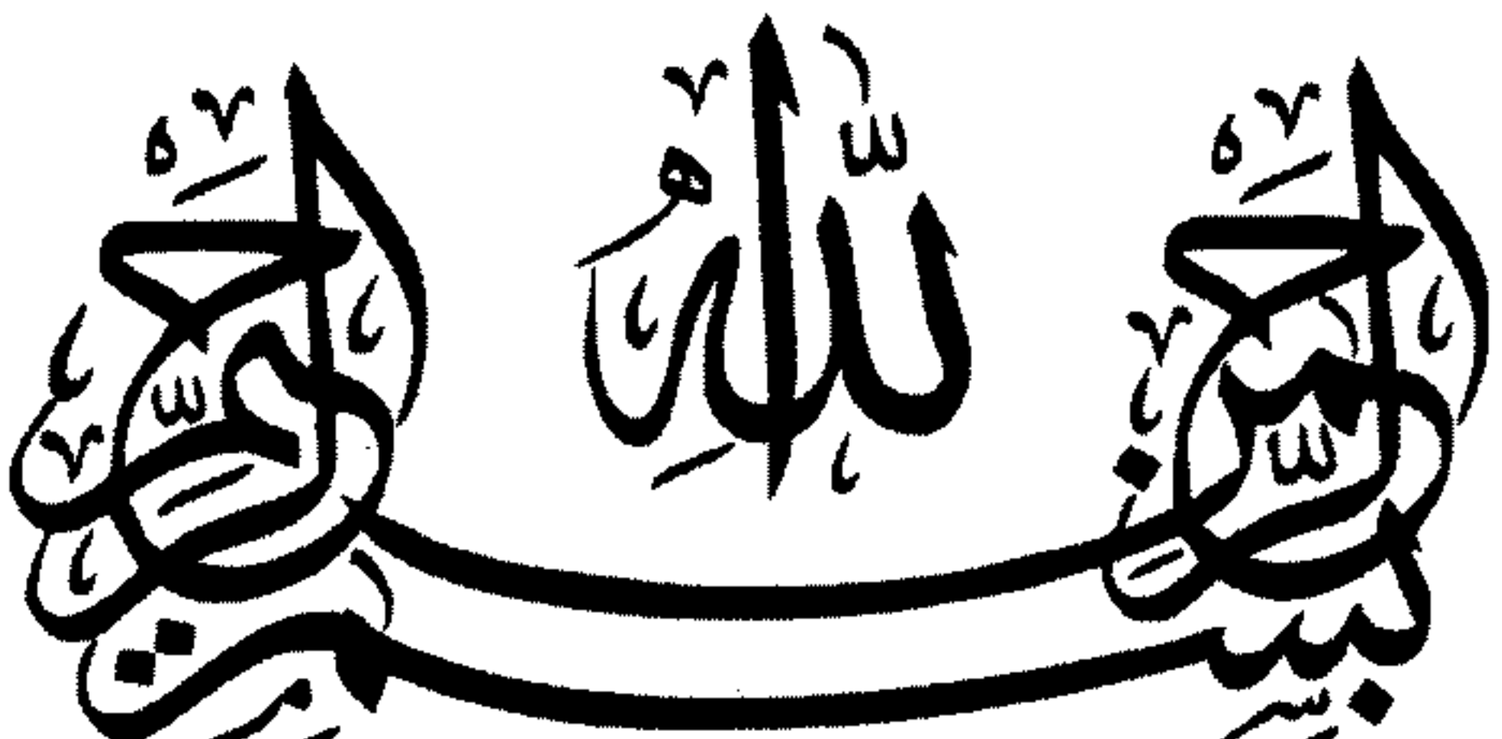
بسم الله الرحمن

إزدهار الحق بظهور قائم آل محمد ﷺ

غداً ستحيى بنهج المنقذ الأممُ

ويستبين الهدى إن رفرف العلمُ

غدا سيسعد من في الأرض قاطبةً

بمولد العدل في صبح هو الرحم

غداً ستنطق آيات مكبلةٌ

بألف قيدٍ هي الأوهام والسقم

غداً سيصبح هذا الكون مزدهراً

بطلعة الحق حيث العلم والحكم

غداً ستظهر أسفارٌ مضيعةٌ

من الحديث رماها الدهر والغسم

المقدمة

من وراء حجب الظلمات و أعاصير الدهور تتجلى من هنا او هناك بعض الحقائق من وراء بريق الأقدار ترشد ذوي الحجى لشهود صحف النور حرية و عدلا كما و أنه قد يسمع في أكواخهم على الرغم من منحدر وديانها الارامل و الأيتام و البؤساء المعدمون لصفاء القلوب من قد يلبّي عاجلا نداء استغاثتهم و يمسح دموع بؤسهم و يسكّن روع قلوبهم من بعد ما يأس الجميع من زخارف الشعارات و أنغام الهتافات و بريق الرايات و علم القاصي و الداني علم اليقين انه لا منقذ لكتاب الله المجيد من تحريف المحرفين ولا راسم بصدق وحق لسيرة الأولياء والمرسلين ولا مطبّق لواقع عدل رب العالمين ولا حافظ لموازين السلام والحب و الإخاء من أيدي الظالمين و المكرة الدجالين إلا ذاك الرائد العظيم الذي به تشرق انوار الهداية و تتجلى معالم الحق و تنطمس أعلام الباطل والنفاق ألا وهو الحجة المنتظر مهدي آل محمد ﷺ.

داعين الله العلي القدير أن يرزقنا تحت رايته شرف الجهاد في سبيله و السير والسلوك الى رضوانه و الحياة الكريمة تحت ظل شنابيب ألطافه ورحمته التي هي رحمة الحق تعالى المتجلية بأوليائه إنه مجيب الدعوات.

وكيف لا نلمس اليوم الضياع والياس على الرغم من كثرة الألوية و الرايات ومزيد من المحاريب والمعابد و الأعواد المنصوبة فوق

كل تلعة و تحت كل عرش وقباب و نحن نعيش على أرض الواقع حياة ملؤها لنالئ الأوهام و زخارف الأحلام قد كثر فيها الإدعاء و قل العمل على اختلاف مسمياتها بما يناسب الحداثة اخراجا و صنعة في كل ما يقدمه لنا البارعون في صنع أسفار المحدثات الخلابة طلاوة و رنينا و نغما يعزف على كل وتر من بعدما حجبت غياهب الظلمات معالم انوارها و اخرست مطارق الحدثان حناجر بلغائها و أنست دفاتر الآمال حقائق غاياتها.

و قد راح في خضم هذا الهرج والمرج و صراع الحق والباطل و غياهب الظلمات و الأعاصير والطوفان و أمواج البحور لياكل القوي الضعيف مقدّماً أسفارا من المبررات على عساكر عدوانه من بعد ما صاغتها سبائك ذهب و راح ليلقيها على مسامع الجماهير و ربما صدّق كذبة نفسه حينما أمسك هنيئة من الزمن ليرسل مسامعه الى الآفاق يتبع صدى أنغام سبائكه الذهبية من وراء وسائل الإعلام و ينتظر همس أحلامها من أفواه المتملقين الأقزام.

أجل هكذا هي الدنيا ولو لا كلمة سبقت من الحكيم القدير لجُمع الناس على الهدى ولما اختلف اثنان في حق او باطل او في حَمَلة الرايات و أسرار كدحها لكنها الأقدار تمشي بأهلها لمواطن الغايات و عند الصباح يحمد القوم السرى وعندها يخسر المبطلون, سددنا الله وإياكم الى الصواب بكتابه المُنزل و نبيه المُرسل إنه ولي التوفيق.

محمد كاظم آل شبير الخاقاني

بيان إجمالي

إمام العصر و الزمان ,خليفة الرحمن , خاتم الولاية المطلقة المحمدية ﷺ وقد ورد في المأثور ﴿و نوّر أبصار قلوبنا بضياء النظر إليك ، حتى يحرق أبصار القلوب حجب النور فيصل إلى معدن العظمة ، فتصير أرواحنا متعلقة بعز قدسك﴾ فمن بلغ إدراك حقائق الأمور شاهد مراتب الولاية بمنظار القلوب في حجب النور. فمن جملة أهم البحوث العقدية مسألة المهدي ﷺ و هذه المسألة قد يُبحث عنها من نواح شتى ، حيث أنه ربما راح لينظر إليها الناظر متسائلاً :هل هي مسألة شيعية مختصة بالمسلك و المذهب الإمامي؟ أو هي مسألة إسلامية او هي مسألة بشرية عامة ، هذا هو البحث الأول فيها .

و البحث الثاني الذي يمكن أن يتطرق إليه الإنسان هو مسألة طول العمر من أنه هل من الممكن أو المعقول ما تقول به الشيعة من بقاء إنسان ما ، قد يستمر في الحياة آلاف السنين؟

والبحث الثالث :الذي يمكن أن يتطرق إليه الإنسان في المقام هو أنه قد يقال : إن البشرية منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى الخاتم ﷺ إلى الأنمة المعصومين عليهم السلام بعد رحيل الرسول ﷺ مرت بعظماء كثيرين و يقينا ما مرت البشرية و لن تمر بمثل رسول الله ﷺ من الأولين و الآخرين ، سيد الكائنات طرا و هو إمام الأنمة ، سيد

الأنبياء ، المعلم لكافة الممكنات في عالم الإمكان من الجن و الإنس بل حتى الملائكة الكرام و ذلك لأنه إذا كان آدمعليه السلام علّم الملائكة الأسماء كلها فرسول الله أولى بأن يكون معلما لكافة الخلائق و عندها فيقال: إذا كانت البشرية مرت بمثل رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام كيف يعقل أن يقول قائل أن الشريعة ما طبقت و ما شرحت جميع بطونها في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وستطبق في عصر و حكومة المهدي عجل الله فرجه الشريف ؟ فهل يعقل أن لا تطبق الشريعة على يد سيد الكائنات محمد صلى الله عليه وآله و تطبق على يد المهدي عجل الله فرجه الشريف ؟ وكيف يمكن أن تطبق البشرية قانون العدل و هي قد خالفت سيد الكائنات و خالفت نفس الرسول صلى الله عليه وآله و هو علي عليه السلام وعانى منها ما عانى من نفاق و من رياء و أذى ؟ فكيف يكون من المعقول تصور تطبيق الشريعة بأبعادها العلمية و بطونها السبع و السبعين و حكومتها الإسلامية على يدي المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف ؟و هي لم تشرح ببطونها و لم تطبق بنظامها بنحو التمام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

والبحث الرابع : إنه إذا كانت الشريعة سوف تطبق على أيدي منقذ البشرية فهل تطبق بقهر و هيمنة ربانية ؟ أو تطبق بواسطة سلطان إلهي يسلب الناس إختيارهم حتى تستسلم البشرية قهراً إلى المهدي الموعود أو تنقاد إليه ملتجئة ؟أو تطبق بواسطة سلطان سليماني على وجه الأرض ؟ أو تطبق بواسطة إظهار الجنان و النيران أوبواسطة إظهار الملائكة و آيات الله الكبرى حتى لا يبقى متردد يتردد و لا يبقى مفّر لإنسان يتمكن بواسطته أن يفر من الحق.

هناك محتملات نذكُرها في المقام إن شاء الله و على كل إنسان بعقله ومعاشرته للشريعة و السنن الإلهية التي أجراها الله تعالى على

وجه الأرض مع كون الدنيا دار اختبار و اختيار أن ينظر في هذه المحتملات ليرى أياً منها هي أقرب إلى الواقع و الصواب ، و العلم عند الله ﷻ

فنقول أولا: مرت البشرية بقادة مختلفين و بمسالك مختلفة دينية و غير دينية فاليهودية مثلاً تدّعي أن الحق في جانبها و النصرانية تدعي ذلك أيضاً و إن كان الموحدون طرا بداية بآدم عليه السلام ونهاية برسول الله ﷺ وكافة الأوصياء و الأولياء ما دعوا إلا إلى شريعة واحدة هي الإسلام ، فللموحدين مسلكهم و منهجهم و ما دعوا إليه من الحق كما و أن هناك في مقابل الموحدين مسالك كثيرة للطبيعيين و العلمانيين و غيرهم و ما يدّعون من الحرية و الإخاء و القيم الإنسانية .

فإذن قد جائت البشرية على إختلاف مسالكها ليدعي كل صاحب مسلك و دين أنه صاحب الحق الفريد و أنه الذي يريد تطبيق العدل على وجه الأرض حتى وصلنا في هذه العصور المتأخرة بما تحمل من العلم و التقنية لنسمع دعاة العصر بصياغة جديدة ما تدعيه من الحرية و الديمقراطية و الدفاع حتى عن حقوق الحيوانات فضلا عن الحق الإنساني .

فنتسائل عندها : أين الحق المتنازع فيه ؟و من هوالصادق و من هو الكاذب و من هو المصيب و من هو المخطئ في دعواه كما و أنه لقائل أن يقول ما إدعته الاديان على إختلاف مسالكها وكذا ما إدعاه رسول الله ﷺ لعله كان فرضية و إحتمالا عقليا لأنه لم يطبّق و لم تشرح بطونه بعد ,فهل يمكن أن تكون هذه الدعوة أيضا كأخواتها فرضية لا مصداقية لها في الخارج ؟ أو لابد لها يوما من الأيام من

مصداقية لكي تخرج الأديان من الفرضية والمثالية و الإدعاء إلى مرحلة التطبيق و العمل ؟

فنقول إن الله ﷻ أبى أن يبقي الشرائع فرضا و تقديرا بل لابد أن تخرج الشرائع بواسطة منقذ بشري يخرج البشرية من ظلماتهاو دمارها و شتاتها بواسطة العدل الواقعي الإلهي البعيد عن النزعات و الشهوات و المصالح الشخصية.

فإذن الغاية من بعثة الأنبياء أن يقوم الناس بالقسط و العدل و ما لم تتحقق هذه الحقيقة بتطبيق قانون العدل تطبيقا عاما على كافة أرجاء الأرض ستبقى الشريعة كبقية المذاهب فرضاً و تقديرا و عليه فلابد أن يخرج الله ﷻ الدين من مرحلة الفرضية و المثالية التي بدأت بآدم عليه السلام و إنتهت بالخاتم ﷺ ولم تحكم الأرض حكما عاما بمنقذ بشري حتى تقام الحجة كما ورد في الأدلة ﴿ أشهد أنك الحجة على الماضين أو الحجة على من مضى و من بقي ﴾فكيف يكون ﷺ حجة على الماضين؟

نقول: الله ﷻ لابد أن يخرج الشرائع من الفرض و التقدير في كافة مراحلها العلمية و العملية إلى مرحلة التطبيق و العمل, فإذا خرجت الشريعة بواسطة المنقذ من الفرض و التقدير و طبقت على وجه الأرض و أخرجت الأرض بركاتها و كنوزها و ما تحمل من الخيرات و النعم و عاشت البشرية عدلا حقيقيا فإنه بذلك تقام الحجة على الماضين و على الباقين من البشر بأن الله ﷻ لطفا بحال العباد ما كان من جانبه قد حققه بيوم خلق البشرية ، يوم خلق آدم عليه السلام حيث أنه ﷻ لم يجعله إنسانا عاديا بل بدء البشرية بنبي و شريعة وأنهى الأمر بسيد الكائنات محمد ﷺ.

حتى لا تبقى لأحد حجة و لا كلمة يمكن أن تقال بأنه يا إلهي و سيدي و مولاي إن الشرائع كانت مثالية و فرضية معنوية لم تثبت مصداقيتها في الخارج ,فإنه إذا خرج المنقذ و طبق الشريعة تطبيقا حقيقيا سد الأبواب على كل متكلم و أثبت أن الشرائع ما كانت فرضا و تقديرا و مثالية خيالية و وهما من الأوهام ,ليثبت بذلك أن المانع كان من قبل المجتمع البشري و أن الناس ما كانوا على صراط مستقيم و أنهم ما كانوا يريدون الهداية و الحقيقة و الحق و أنهم لمّا عبدوا الهوى و تشتتت بهم الأهواء و الأغراض و المصالح جنوا على أنفسهم و توصلوا إلى ما ساروا إليه من الغايات حيث الدمار و الشتات.

فإذن لابد و أن تخرج الشرائع بواسطة منقذ بشري من مرحلة الفرضية إلى مرحلة التطبيق في كافة أنحائها علما و عملا حتى يكون حجة على الماضين و الباقين من البشر, بأن الله عزوجل قد تمم في حق البشرية منذ أن خلق آدم عليه السلام لطفه و هدايته بالأنبياء و العقل و بكل ما يمكن أن يأخذ بالبشرية إلى الكمال و لكن المانع كان من قبل الناس و أنهم لما إنحرفوا عن الطريق حصدوا و جنوا ما إكتسبته أيديهم.

هذا أمر مسلم بحكم العقل و دلت عليه الأدلة و الآيات وعليه فنقول إن مسألة المنقذ هل هي مسألة شيعية تفرّد بها الشيعة في المقام أم هي مسألة إسلامية ، فهناك الروايات الكثيرة حتى قال البعض أنها تجاوزت ثلاثة آلاف حديث كلها متفقة على أنه لابد من منقذ و هو من آل محمد صلى الله عليه وآله يخرج البشرية من دمارها و ظلماتها إلى العدل و القسط .

نعم إختلفت ألسنة الأحاديث فبعض الأحاديث تقول بنحو مطلق أنه من آل محمد ﷺ وبعضها تقول من ذرية فاطمة عليها السلام وبعضها تقول أنه من ذرية فاطمة و علي عليهما السلام وبعضها تقول أنه من ذرية الحسين عليه السلام أو من ذرية علي بن الحسين عليه السلام أو....

فنقول إن المسألة من جهة أصل الموضوع من أنه لابد من منقذ من آل محمد ﷺ ليس بيننا و بين القوم من خلاف و أي خلاف يمكن أن يقال في المقام و قد دلت الكتب من العامة فضلا عن الخاصة جميعا على أن المنقذ من آل محمد ﷺ و إن فرض هناك خلاف بيننا و بين القوم ففي مسألة واحدة و هي أهو مولود أو سيولد؟

هذا هو غاية ما يمكن أن يدّعى من الخلاف بيننا و بين أبناء العامة و الجماعة و إلا فليس هناك من خلاف في أصل المنقذ و أنه من آل محمد ﷺ و من الواضح أنه يعد الخبر متواترا يقينيا إذا دل عليه ثلاثون أو أربعون حديثا فكيف بأمر قد دلت عليه مئات الأحاديث بل آلافها من العامة و الخاصة حتى قال إبن حجر و قال الكثير من أبناء السنة و الجماعة أن المنكر للمهدي كافر خارج من دين الإسلام لأنه يكون منكرا لضرورة و من أنكر ضرورة من ضروريات الدين الإسلامي يكون كافرا.

فالمنكر للمهدي و المنقذ من آل محمد ﷺ بإتفاق المسلمين كافر خارج عن دين الإسلام و ليست مسألة إختصصنا بها أو إبتدعناها في المقام إلا أن يكون المنكر لها جاهلا مستضعفاً لم يقرأ كتب المسلمين و أحاديثهم من العامة و الخاصة.

فمسألة المنقذ قبل أن تكون إسلامية هي مسألة بشرية إتفقت عليها الآراء حتى من البوذيين و الزرادشة و كافة الأديان و المذاهب من

أنه لابد من منقذ بشري يخرج البشرية من دمارها لتصل إلى الغاية التي خلقت من أجلها و هي الكمال و العدل و إن حاول البعض أن يتهم الشيعة قائلا : بأن كل مضطهد وعاجز يحاول أن يخلق لنفسه ما يرضيها و يسكّن من روعها ببعض المهدءات كمنقذ يخرجها من إضطهادها و حرمانها و بؤسها,لكن إتفاق المذاهب عليها حتى من اليهود و النصارى و العامة و حكم العقل بأنها غاية بعثة الأنبياء ينفي عنها مثل هذه المحاولات الناشئة من الأحقاد أو الجهل بالمصادر و قد ورد بإتفاق الجميع أنه قال رسول الله ﷺ : لو لم يبق من أيام الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله ﷻ رجلا من أهل بيتي يملأ الأرض قسطا و عدلا من بعد ما ملئت ظلما و جورا.

إمامة الصبي

الشـــبهة الثانية التـــي أوردها القوم علينا : أنكـــم تدعون إمامة و زعامة لصبي كان في الخامســـة من عمـــره و كيف يمكن أن يدعي إنسان عاقل إمامة و زعامة لإنسان يكون صبيا و كأن القوم ما قرؤوا كتاب الله المجيد حيث يقول :﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة و آتيناه الحكم صبيـــا﴾(١) و كأنهم ما قرؤوا القران الكريم حينما تكلم عن عيســـى عليه السلام : ﴿فأشـــارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ﴾ (٢) فـــإن كانت هذه من الممتنعات أو كانت هذه من الأمور التي لا تعقل

---

(١) ـ مريم ١٢

(٢) ـ مريم ٢٩

و تدعو إلى السخرية فالإشكال أولا و بالذات يجب أن يتوجه على القرآن المجيد و ليس على أتباع آل محمد ﷺ أتباع الكتاب و السنة حقا و لكن ماذا نصنع مع سنن الأحقاد الناشئة من سنن الجاهلية فالإعراض عنهم أجدر بالعقل و الدين حيث الإصرار على الباطل بعد تمامية الآيات و الروايات المتفق عليها بين الفريقين و نحن نعيش القرن الخامس عشر الهجري و هم لا يزالون يصرون على العناد و قد نصحت الكثير من إخواني المؤمنين أن يبتعدوا عن قادة اللجاج و العناد و لا اقصد بذلك أبناء المذاهب الإسلامية بل المكفرة الذين أخذوا من ربهم الصكوك على أنهم على نهج السلف الصلاح الذي هو نهج رسول الله ﷺ وأن بقية المسلمين كفرة و أهل بدع و ضلال لأنهم مستعدون أن يناقشوا الله ﷻ و رسوله في آياته و سننه و يثبتون الخطأ في حقهما سعيا وراء تقديس الرجال بدلا من تقديس موازين الشرع القويم .

ما هي ثمرة الغيبة ؟

لعل قائلا يقول ما هي الثمرة من وجود إمام غائب لا يستفاد منه ؟ فإن أردنا أن نبحث عنها بحثا عرفانيا لكان للبحث مجال واسع حيث تقول الروايات ﴿لو لا الحجة لساخت الأرض بأهلها﴾[1] و الولاية إسم إلهي لابد له من ظهور لأن الله تعالى هو الولي الحميد, فإذن وجود الحجة على مسلك الشيعة بل و على مسالك العرفاء ضرورة من ضرورات الأرض و بدون الحجة لا يمكن أن تبقى الأرض لأنه قوام عدلها و إعتدالها سواءً كانت الولاية و الحجة خاصة أو مطلقة لها تمام مظاهر الأسماء الحسنى لكن لقائل أن يقول: إن وجود حجة مستورا لا ظاهرا ما هي الثمرة من وجوده ؟

أضرب مثالا أولا ثم أتي إلى محل البحث فأقول:نحن لا نتردد أن الكتاب المجيد هو تبيان لكل شيء و العبارة مطلقة لا يمكن أن نخصصها بحكم كصلاة أو صوم ، وإذا كان القران المجيد تبيانا لكل شيء و بيانا لكل الحقائق و الأسباب و العلل و المصالح و المفاسد و أنه الكتاب الذي جاء ليوصل البشرية إلى كمالها المطلوب و قد تجاوز الإنسان الكامل الملائكة المقربين بعروجه حينما سار سبل الحق و منهج الكتاب المجيد .

فنقول عندها فهل من حقنا أن نتسائل من أنفسنا ماذا فهمنا من هذا الكتاب الذي هو تبيان لكل شيء و الذي به تجاوز الإنسان الكامل

---

(١) ـ بحار الأنوار ٥٧-٢١٣-٢٢

مقام الملائكة العظام فسجدت له و لم يسجد لها و رسول الله أحق بهذا المقام من آدم عليه السلام و في هذا الكتاب من الأسرار والمعاني والحكم وهي لم تتكشف لحد اليوم و قد مرت البشرية منذ نزل هذا الكتاب المجيد إلى يومنا هذا بمتاهات و خلط بين الحق و الباطل و ها هي تتنازع في حقانية علي و معاوية .

فالأمة التي تعيش هذا الحضيض يقينا لم تعرف من مفردات الكتاب المجيد حرفين ، الأمة التي تخلط بين الظلمة و النور و صراحة الحق و الباطل ليست أمة تعيش نقاءً إسلاميا ، الأمة التي لم تعرف ليومنا هذا الكثير من سننها البدائية و أخذت تستفيدها من الغرب و من بعض العلوم العصرية الأخرى فمثل هذه الأمة ليست تلك الأمة التي أرادها الله عز وجل أن تكون خير أمة أخرجت للناس في واقعها الخارجي لا بحسب قانون الله تعالى لتقود الخلائق طراً للخير و الصلاح.

أجل نحن نعتقد أنه لابد و أن يكون هذا الكتاب المجيد مفتاحا و وسيلة لكل عالم بعلمه و لابد أن يتوصل الحكيم بحكمته من طريق الكتاب المجيد إلى قمة الحكمة و لابد أن يتوصل العارف بعرفانه من طريق الكتاب المجيد إلى قمة العرفان و لابد أن يتوصل الفلكي من طريق الكتاب المجيد إلى قمة التوحيد لفهم أسس عالم الإمكان و لابد أن يتوصل كل عالم و كل طالب لحقيقة عن طريق القران المجيد إلى أسرار و علوم مختلفة و إلى حقائق مودوعة في هذا الكتاب المجيد.

و ها نحن نمرّ عليها.غافلين مرور الكرام, و لابد أن يكون القران المجيد هو الوسيلة و الطريقة و العلم الذي لو سار أهل البادية ببدائياتهم لوجدوا سبل الحق فيه و لو سار أهل الفلسفة و أهل الطب

و أهل الفلك و أهل كل علم من العلوم من طريقتهم لوجدوه نورا و وسيلة للعروج إلى الحق ﷻ .

مرت القرون و البشرية تعيش الغفلة فلقائل أن يقول ما هي ثمرة كتاب لا يستفاد منه؟ فإن كان وجود الشيء الذي لا يستفاد منه نقدا و إشكالا و لو كان المانع من قبل نفس البشر فأول النقد و الإشكال يجب أن يتوجه على الله تعالى بالنسبة إلى كتابه المجيد الذي هو تبيان لكل شيء .

فإنه الكتاب الذي قال في حقه الإمام الصادق عليه السلام : إنا عرفنا ما كان و ما يكون من كتاب الله ، هذا الكتاب الذي هو بمنظار العارفين حقيقة الحقائق التي تكشف ما كان و ما يكون بكل أبعاده و قد ورد عن رسول الله ﷺ أو أحد المعصومين عليهم السلام : ﴿ أن للقرآن سبعا وسبعين بطنا﴾ و السبع و السبعون كما تعلمون إشارة في اللغة العربية إلى الشيء اللامتناهي أو إلى الشيء القابل للإزدياد اللامتناهي كما و أن العدد قابل للإزدياد بما لا حد له.

فالكتاب المجيد حامل للمعاني التي لا تتناهى, لأن الله تعالى ليس متناهيا في وجوده فلا يكون متناهيا في عطائه و جوده و فضله على البرية و هو الغاية المطلوبة التي لو سارت الخلائق طرا بما لا يمكن أن يفرض من الأزمنة و الدهور لما تمكنت أن تصل إلى هذه الغاية و هي الله ﷻ, فجعل الله عز و جل القران وسيلة للعروج إلى غاية لا حد لها فهو يحمل أسرارا لا حد لها أيضا تختلف بإختلاف منظار الناظرين.

فالإشكال من بعض أبناء العامة و الجماعة بالنسبة إلى غيبة الإمام عجل الله فرجه لمانع من قبل الخلق و عدم إستفادة الأمة التي إنقلبت على

الأعقاب من بعد الرسول ﷺ كما لم تستفد من أوصياء الرسول عليهم السلام من بعد وفاته هو ليس إلا كبطون الكتاب المجيد الغائب عن أنظار الخلق و الأمة لمانع و هو حجب الغفلات و الظلمات و عليه فيجب أن يرد هذا الإشكال أولا و بالذات على القرآن المجيد الذي هو تبيان لكل شيء أو يرد على الله عز إسمه من أنه كيف ينزل كتابا يحمل من البطون و الأسرار ما لا يتناهى و هي لحد الآن لم يستفد منها السواد الأعظم إلا ظهورا أو بعض مراتب البطون و قد مرت عليه القرون فما استفاد منه إلا نوادر البشر و كاد أن يكون مهجورا عند أغلب المسلمين من العامة و الخاصة.

فكتاب موجود بكل أبعاده ما استفادت منه البشرية و إن كان الله ﷻ قد تمم لطفه على العباد بأن جعل لهم كتابا عظيما بأبعاد لا متناهية لو عاشوا واقع الحياة و ابتعدوا عن الغفلة و الهوى لوجدوا كل حقيقة مودوعة فيه, فمع كونه وسيلة للعروج اللامتناهي إلى الحق ﷻ و هو بين أيدينا ما إستفدنا منه شيئا إلا القليل النادر.

فلقائل أن يقول هذا الكتاب المجيد الذي ما إستفاد منه في ضمن أربعة عشر أو خمسة عشر قرناً إلا أفراد نوادر من البشر ما هي الثمرة منه كما يقال ما هي الثمرة من وجود إمام غائب لا يستفيد منه المجتمع ؟

فنقول ما هو من جانب الحق من اللطف الإلهي قد تممه بحق العباد بأن جعل لهم أنبياء و أرسل لهم رسلا هادين و بعث محمدا ﷺ بكتاب كان تبيانا لكل شيء أما أن البشرية تعيش العمى, تعيش الهوى,تعيش شركا و ضلالة فهذا ليس نقصا في جانب الحق لأن ما هو على الحق ﷻ لطفا بحال العباد تممه بجعل كتاب بين أيديهم

لو عاشوا الطهارة للمسوا هذه الحقيقة حيث تلمس عند ذهاب الغفلة كما أشار ﷻ : ﴿كنت في غفلة عن هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ﴾[1].

فإذاً البصيرة بالفطرة و العقل السليم تامة في دار الدنيا لو لا حجاب الغفلة و هذه المسألة و هي ما تكلمنا عنه بالنسبة إلى الكتاب المجيد نأتي بها و نطبقها على ما نحن فيه من عدم استفادة الأمة من إمام مستور كما و أنها ما استفادت من أحد عشر إماماً كانوا ظاهرين و ذلك للإنقلاب على الاعقاب الذي حصل بعد رحيل الرسول ﷺ قال ﷻ : ﴿ و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل إنقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزي الله الشاكرين﴾[2] .

و لا أظن أن منصفا لم يصب بمرض اللجاج و العناد و قد قرأ صحاح العامة من البخاري و مسلم و غيرهما و كذا تتبع كتب الخاصة لم يحصل له الجزم و اليقين بإنحراف هذه الأمة كبقية الأمم عن مسلك الأنبياء و إن إختلفت مراتب الإنحراف شدة و ضعفا .

فنقول بعث الله تعالى نبيا و بعث بعده إثني عشر نقيبا هادين مهديين إلى الصراط المستقيم فامتحن البشرية بأحد عشر نقيب فما وجدهم يحبون حقيقة و لا يريدون واقعية و لا رشادا بل وجدهم يصرون على الإنقلاب على الأعقاب ، فما كانت فلتة كما قال الثاني بل إنها فلتات لأن الفلتة يتراجع عنها الإنسان بعد لحظات أو أيام و ما جرى بعد وفاة رسول الله ﷺ من الإنقلاب على الأعقاب

---

(١) ـ ق ٢٢

(٢) ـ آل عمران ١٤٤

كان إصرارا على الإبتعاد عن الصراط المستقيم ليومنا هذا ,حيث راحت الأمة لتفسر الكتاب و السنة بالرأى و تطبق الشريعة و النظام الإسلامي تبعا لرغبات الحكام و لما تمم الله تعالى الحجة على العباد بأحد عشر نقيب أخفى آخر نقيب من النقباء لتستمر الحجة على الخلق ليثبت أن المانع من الإستفادة من النقباء و خلفاء الرسول عليهم السلام كان من قبل الأمة.

كما و أن المانع من عدم فهم الكتاب و السنة كان من قبلهم أيضا لأنهم عبدوا الرجال و قدسوهم من دون الله ﷻ و لو أن الناس إهتدوا حقا عامة و خاصة في هذه الليلة ،هداية حقيقية فصاروا يحبون الحقيقة بقلوب سليمة لا بألسنة فارغة ،لأظهر الله ﷻ وليه الحجة المنتظر عجل الله فرجه في هذه الليلة فهو موجود رحمة من الله تعالى بحال العباد و بالأخص بالنسبة إلى أمة محمد المرحومة التي خصصها الله ﷻ ببعض خصائص الرحمة لكنها أبت إلا أن تسير على ما سارت عليه الأمم كاليهود و النصارى من بعد أنبيائها كما أشارت إلى ذلك الأحاديث المتواترة عند الفريقين سنة و شيعة.

و بالجملة فكما و أن البيان في الكتاب المجيد متحقق بالنسبة لكل شيء و لكن للحجاب لا نرى النور الإلهي في ذلك الكتاب العظيم فكذلك ولي الله موجود بين ظهرانينا ، بعد ما إختبرنا الله ﷻ بواسطة النقباء الأحد عشر بعد الرسول صلى الله عليه وآله لكن للحجاب أيضا لم يتحقق الظهور و إذا كان المانع من قبل أنفسنا لا يمكن أن يقول قائل ما هي ثمرة إمام غائب لا تستفيد منه البشرية و كأنها حينما جاءت لتورد مثل هذا النقد كانت مستفيدة من علي عليه السلام حينما كان بين ظهرانيهم أو بقية الأئمة الهداة المعصومين عليهم السلام .

فجعل الله ﷻ لهذه الأمة المرحومة و هي أمة محمد ﷺ وليا من أعاظم أوليائه بين ظهرانيهم موجودا لو طلبوه بقلوب سليمة و صفاء من الضمائر لوجدوه حاضرا بينهم لكنهم أصروا على الغي و العناد و لا يتصور متصور أن القوم فقط انقلبوا على الأعقاب فنحن أيضا إنما نعيش حبا لأهل البيت لا مشايعة لعلي عليه السلام كما وردت الكثير من الروايات بهذا المضمون من قبل الأئمة عليهم السلام.

فلا نخدع النفس بالعبائر و المصطلحات و ذلك لأنا ولدنا في مجتمع يحب و يوالي أهل البيت فعشنا محبة لهم لا مشايعة و فرق بين الشيعي و بين المحب فالشيعي عمار وأبوذر و سلمان و المقداد و مالك و ما أدراك ما مالك, فهؤلاء شايعوا الأئمة حقا أما نحن فالكثير منا لسنا بشيعة مشايعين للنقباء بعد الرسول ﷺ و قول القائل أنه ما ثمرة إمام غائب؟ نقول له كان بعد وفاة رسول الله أئمة ما استفادت الأمة منهم مع كونهم كانوا ظاهرين موجودين و ما كانوا مستورين وقد أبقى الله ﷻ آخر نقيب حجة على الخلائق كما جعل القران حجة و ما استفدنا من هذه الحجة بما لها من العلوم و البطون.

فالقران حجة و الحجة المنتظر حجة حتى يكون كما قالت الروايات ﴿ أشهد أنك الحجة على من مضى و من بقي ﴾[1] و إذا ظهر الحجة المنتظر عجل الله فرجه يحتج الله ﷻ على البشرية به منذ خلق آدم عليه السلام قائلا: إني أتممت في حقكم الألطاف و بعثت إليكم الأنبياء بكتبهم و بما تحمل تلك الكتب لكنكم عشتم الضلالة و الإبتعاد عن الصراط المستقيم فما كان الأمر من قبل الحق غير تامٍ و إنما كان المانع من

(١) ـ بحار الأنوار الجزء ٩٩ صفحة ٩٩

قبل أنفسكم حاصلاً .

فهذا إذاً لا يكون إشكالاً و إنما هو ثمرة الحجة البالغة من الله ﷻ على العباد وأما إن تكلمنا بمنطق العرفان فقد قال العرفاء إن الله لابد له من ولي و بدون الولي لا يمكن ان تستقيم الأرض و هو ﷺ ظهور اسم الولي على وجه الأرض و إن نظرنا إلى الروايات فإنها تقول لو لا الحجة لساخت الأرض باهلها.

فالقضية الأولى التي نريد أن نتكلم عنها قلنا أولا وردت الأحاديث بثلاثة آلاف تثبت و تتكلم جميعا عن مسألة المنقذ البشري من آل محمد عليهم السلام و هناك الكثير من الآيات فسرت بيوم الظهور أيضا عند العامة و الخاصة فمن الآيات التي وردت في المقام قوله ﷻ: ﴿و نريد أن نمن على الذين إستضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين﴾[1].

و قد فسرت عند الأكثر على أنها تشير إلى يوم الظهور في حين أن الله ﷻ ما جعل الأولياء متسلطين على وجه الأرض إلا أيام تسلط رسول الله ﷺعلى مكة و المدينة و ما كان انتشارا عاما على وجه الأرض فلابد إذاً من أن تتحقق هذه الآيات بسلطان عالمي يحقق العدل لتكون مصداقا لقول الله تعالى و حاشاه من أن يخلف الوعد و قد قال ﷻ في الوعد الإلهي﴿وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم و ليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم و ليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ﴾[2] و قال ﷻ : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره

---

(١) ـ القصص ٥

(٢) ـ نور ٥٥

على الدين كله و لو كره المشركون﴾ [١] و قال ﷻ : ﴿و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ [٢] , فإذن من جهة الآيات اتفقت كلمات المسلمين على أن بعض الآيات تدل بصراحة من القول أن البشرية لابد لها من منقذ يحقق العدل الإلهي على وجه الأرض هذا من جهة الآيات .

وقد تقدم الكلام عن الأخبار ، و الأخبار وردت في صحيح البخاري و الترمذي و سنن أبي داود و سنن ابن ماجة و مسند الإمام أحمد بن حنبل و ذخائر العقبى و الشعراني و فتوحات ابن العربي و الطبراني... و كذلك في مصادر الشيعة و قد قلنا أن الروايات تجاوزت ثلاثة آلاف حديث عند الفريقين .

الإجماع

الأمر الثالث: كل قضية تتفق عليها آراء المسلمين قاطبة تسمى مسألة ضرورية و تسمى ما قام عليه الإجماع و كل ما قام عليه الإجماع من الأمور التي لا يمكن لمنازع أن ينازع فيه حيث يكون إنكاره إنكاراً للضرورة و منها مسألة المنقذ البشري و أنه من آل محمد ﷺ, فمنكره إما جاهل من المستضعفين أو معاند من أهل الكفر و الشقاق الذين لو جاءهم محمد بن عبد الله ﷺ لجادلوه في فهمه لدين الإسلام فالإعراض عنهم أجدر بسلامة العقل و الدين و

---

(١) التوبة ٣٢

(٢) ـ الأنبياء ١٠٥

ليس لهم إلا أن نقول : ﴿فإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾[1] .

العقل

الأمر الرابع: هو العقل و ما يمكن أن يستفاد منه في المقام؟

قلنا إن الله تعالى منذ خلق آدم عليه السلام كانت الغاية من بعثة الأنبياء ﴿ليقوم الناس بالقسط ﴾ [2] لتخرج البشرية من الجهل و الغواية إلى الحق و الصراط المستقيم.

فنتسأل عندها هل تحققت هذه الغاية على وجه الأرض أم لم تتحقق ؟ يقينا ما تحققت و لا يعقل أن يترك الله ﷻ الغاية التي بعث من أجلها جميع الأنبياء من دون تحقيق، فالغاية من بعثة الأنبياء أن يخرج الناس من الضلالة إلى الكمال و الرشاد كمالا بعد كمال و هذه الغاية التي هي غاية بعثة الأنبياء جميعا ما وجدناها تحققت على وجه الأرض يوما من الأيام.

فالعقل حاكم بأنه لابد من تحقيق هذه الغاية على وجه الأرض ببعدها العلمي و العملي حتى تتمكن البشرية أن تعيش رشدها و كمالها المطلوب ليثبت الله ﷻ يوم القيامة أنه قد تمم نعمته على البشر منذ خلق آدم عليه السلام و إنما البشر لانحراف و عبادة الهوى لما ابتعدوا عن الصواب أرادوا هذا الدمار لأنفسهم فعاشوا الاضطهاد و البؤس و الحرمان .

---

(١) ـ الفرقان ٦٣

(٢) ـ الحديد ٢٥

و إن العقل حاكم أيضا بلزوم مجيء منقذ بشري ليثبت الله ﷻ بواسطته للخلائق طرا أن ما عاشوه طيلة القرون من البؤس و الحرمان كان لسوء التدبير و عدم الأيدي الأمينة التي جعلت الخيرات تذهب هدرا و إلا فإن كان الله ﷻ قد خلق عشرة من الناس فقد تكفل لهم بعيش يكون كفيلا بمؤنة ما يتجاوز الثلاثين و ذلك لجوده و كرمه في حين أن المشاهد على وجه الأرض هو القصور و الحرمان بالنسبة إلى كثير مما تحتاجه البشر.

إن الله ﷻ أحكم الحاكمين و العقل حاكم على لزوم مجيء منقذ بشري يثبت للخلائق طراً عدل الله عز ذكره في خلقه بتكافؤ بين الخلق و النعم بل بكون الخيرات الإلهية أكثر بكثير مما تحتاجه البشر و العقل حاكم أيضا أن هناك الكثير من النقد يتوجه في المقام من أنه كيف الله تعالى خلق البشرية بما لها من العدد و هي تعيش الحرمان و الجوع و الفقر .

فنقول إنه إذا أظهر الله ﷻ المنقذ العالمي تقول الروايات الخير يعم و البركات تنزل و كل ما هو من الكنوز في قلب الأرض يكون ظاهرا مستفادا منه و أن الأموال تقسم فلا تجد لها سائلا و طالبا .

يريد أن يقول الله ﷻ بذلك إني ما خلقت خلقا وجعلت أمرا على وجه الأرض بدون أن أجعل في مقابل الخلق نعما و خيرات تزيد على البشرية فإذا خلقت بشرا يحتاج إلى عشر درجات من النعم جعلت النعم بثلاثين أو أربعين درجة و إنما العدوان و الاضطهاد و الجهل البشري كان سببا لعدم نزول هذه البركات و سببا لضياعها بأيدي الظالمين و الجاهلين و الغافلين.

فالله تعالى لابد و أن يحقق الغاية التي من أجلها بعث الأنبياء و

لابد و أن يثبت للبشرية أن ما عاشوه من الفقر و العناء و ما شاكل هذه الأمور ما كان من الله تعالى بل كان بسبب ما اكتسبته أيديهم من الفساد في البر و البحر قال تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر و البحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ [1], فعدوانهم سبب بؤسهم و خروجهم من الاعتدال سبب ما عاشوه من الاضطهاد و لا خروج من ذلك إلا بالمنقذ البشري الإلهي و ذلك كما قلنا ليثبت به الله ﷻ أن سبب هذا البؤس كان بما كسبته أيدي الناس,

إذا العقل حاكم أو مدرك بأنه لا يعقل أن يخلق الله ﷻ خلقا بدون أن يضمن لهم كافة شؤون حياتهم حياة كريمة و لكننا نرى في الخارج أكثر الأمم تعيش الفقر و الحرمان و كاد أن يتوهم البعض عدم التناسب بين الخلق بملايين البشر و بين ما جعل الله تعالى من الخيرات فنقول ليس الأمر كذلك و لابد من يوم يقام فيه العدل الإلهي بواسطة المنقذ البشري ليثبت الله ﷻ أن الناس لو إستقاموا على الطريقة لأنزل عليهم بركاته من السماء و أخرج كنوز الأرض و الروايات دالة على ذلك.

محتملات التطبيق لعدل الله

ولكن قد يتسائل البعض هاهنا من أنه هل يحقق الله ﷻ حكومة إسلامية بهيمنة و ولاية إلهية تسلب الناس إختيارهم أو أنه يحقق ذلك بمعجز يقوم به أو أن البشرية تطحن طحنا تاما بواسطة حروب تسبق الدعوة و لمّا تعجز البشرية و تعيش المذلة تلبي دعوة الحق

---

(١) ـ الروم ٤١

بعد ذلك أو أنه لا يكون ذلك بل الله ﷻ من بعد ما تصل البشرية إلى كمالها المطلوب في العلم و الفهم و الإدراك حتى تصبح مستعدة لفهم الكتاب المجيد و بطونه التي ما شرحت لحد اليوم ؟

فنقول لا يعقل أن يأتي المنقذ الأعظم لكي يطبق عدلا على وجه الأرض على أناس دمرتهم و ذلتهم الحروب, بل لابد أن يأتي و الناس على قمة العلم فإنه جاء كل عظيم على قمة أمر من الأمور فقد جاء موسى عليه السلام في قمة السحر و قوة سلطان فرعون و جاء عيسى عليه السلام في قمة الطب و جاء إبراهيم في قمة سلطان النمرود و لابد أن يأتي المنقذ لكي يكون معجزا للبشرية في كل جوانبها بشرحه لبطون الكتاب المجيد فالمعجز الأخير هو شرح الكتاب المجيد بأبعاده العلمية و العملية و لذلك نقول ستستسلم البشرية لأبعاد العلم و سنتكلم عن هذا إن شاء الله تعالى.

العقل و منهج العرفان

وصل بنا البحث إلى ما يمكن أن يستدل به على ضرورة منقذ بشري من طريق العقل و قد تقدم أن مسألة المنقذ ليست مسألة شيعية بل و ليست مسألة إسلامية و إنما هي مسألة اتفقت عليها البشرية كافة فقال بها من كان من الموحدين التابعين لرسالات السماء و غيرهم أيضا و قد دلت الأخبار و تجاوزت الآلاف حتى أنه قيل أحصاها بعض العلماء فوجدها متجاوزة ستة آلاف حديث و أي ضرورة تثبت بأكثر من هذا وقد تقدم الكلام عن الأخبار و الأحاديث كما تقدم الكلام

عن الإجماع الإسلامي في المسألة و بقي شيء من أمر العقل نفصله ثم ننتقل إلى ما استدل به العرفاء في المقام .

فمن جملة ما استدل به الفلاسفة في المقام عن طريق العقل على أن الأدلة دلت أن القران له سبع و سبعون بطنا فإذا كانت البطون سبعا و سبعين و أن المراد من السبعين مالا نهاية له في الازدياد و التكامل و إن ما ورد في الكتاب المجيد من سبع سماوات إشارة إلى مالا نهاية له من الخلق الإلهي في عالم الإمكان أو قابلية تزايده إلى مالا يحصى فنتسائل هاهنا هل هذه البطون المتعددة شرحت بأبعادها السبع و السبعين أو لم تشرح ليومنا هذا؟ فإن من كان منصفا وجد بضرورة حكم العقل أن ما جاء به الرسول الأعظم بكتابه العظيم بما له من البطون التي لا تعد و لا تحصى من المعاني التي هي كتاب تدويني يحكي جميع أبعاد عالم الإمكان التكويني بما لله ﷻ من الفيض المستمر الذي لا يحد بحد لم تشرح لحد الآن.

و بالجملة إذا كان هذا الكتاب كتابا تدوينيا ببطونه اللامتناهية فهل فهمه الناس في عصر رسول الله ﷺ مع كونه كان الرسول ﷺ يعيش مع المنافقين و الكثير من الجهال و أعراب البادية و كان يعيش مع الكثير من الذين لم يفهموا حتى بطنا من بطون هذا الكتاب العظيم و هل شرح هذا الكتاب و توصلت البشرية إلى أبعاده اللامتناهية في زمن النقباء المعصومين من بعد الرسول الأعظم ﷺ أم أن الحديث مع أغلب الأفراد كان حديثا مع جهال لا يفهمون بعدا واحدا فضلا عن الأبعاد اللامتناهية .

و من أهم الشواهد على ذلك مضافا إلى إنقلاب الأمة على الأعقاب و إنها تتبع سنن الماضين كما ورد في صحيح البخاري و مسلم و

غيرهما من كتب العامة و الخاصة ، ما جاء في الأحاديث حينما قال رسول الله ﷺ ﴿سلوني عما شئتم فلا تسالوني عن شيء إلا أنبأتكم به ﴾[١] و كذا علي عليه السلام حينما قال : ﴿ سلوني قبل أن تفقدوني﴾[٢] و إن وجد بعض النوادر من البشر في عصره ﷺ و من بعده في عصر النقباء عليهم السلام حيث أنهم كانوا من خزانة الأسرار.

فمن تحرر في المقام وابتعد عن العصبيات و تقديس الرجال فَهِم أن هذا الكتاب الذي هو شارح للبطون اللامتناهية العلمية لم يشرح منه إلا القليل لأن الأمة اشتغلت بالانقلاب على الأعقاب فأين المنقلبون على الأعقاب عن بُعد الرسالة أو أبعاد الرسالة اللامتناهية و أين هم من فهم الحقيقة المحمدية و من فهم الحقيقة العلوية و أبعاد الولاية و الحكمة بأبعادها العلمية و العملية.

اجل أين هؤلاء من هذه المراتب العظمى، فإن نظرنا إلى بطون القرآن عقلا وجدناها إنها لم تشرح بعد و لابد للكتاب من شرح على وجه الأرض تتم به الغاية من بعثة الأنبياء و هي التكامل الذي دعا إليه الله ﷻ و دعت إليه الأنبياء كافة و هذا التكامل و شرح البطون بما للكتاب من كونه تبيانا لكل شيء ما تحقق على وجه الارض منذ بعث الله آدم عليه السلام إلى الخاتم ﷺ إلى الإئمة المعصومين عليهم السلام بل و إلى يومنا هذا .

فهذه كلمات القوم تبدي معارفهم إذ يقول قائلهم من ينازعنا سلطان محمد ﷺ، فالقوم الذين جاءوا يتصارعون سلطانا لقريش, و يريدون التقدم على البشرية من طريق القبلية فهؤلاء بمعزل عن الشريعة

---

(١) ـ وسائل الشيعة الجزء ٢٧ الصفحة ٦٩

(٢) ـ رسائل المرتضى للشريف المرتضى صفحة ٣٩١

وعن فهم أبعادها الظاهرية فضلا عن بطونها اللامتناهية.

فإذن الشريعة ما شرحت بأبعادها و لذا تقول الروايات إذا ظهر ﷺ يسأله السائل يابن رسول الله أجئت بشريعة محمد ﷺأم جئت بشريعة أخرى و هذا يحكي ابتعاد المسلمين عن الرسالة بعد رحيل الرسول الأعظم ﷺ بكافة طبقاتهم و مذاهبهم و وجود أفراد نوادر من البشر أرادهم الله حججا على خلقه كعمار و مالك و أبي ذر و حجر إبن عدي و سلمان و المقداد و غيرهم من حجج الله ﷺعلى أرضه إلى ظهور القائم ﷺ لم يحققوا يوما من الأيام عنوان الأمة الإسلامية حتى يقال بأن الرسالة شرحت بأبعادها و بسطت على وجه الأرض.

أجل هؤلاء حجج الله على البرية بعد الأنبياء و الأوصياء تقام بهم الحجة عليّ و عليك يوم القيامة فإذا قال القائل منا يوم القيامة يا إلهي و سيدي و مولاي الشريعة ما كان يمكن أن تطبق على وجه الأرض يؤتى بأمثال هؤلاء الأعاظم و يقال لنا أنها كانت مطبقة و لو لم يمكن أن تطبق لما طبقها عمار وسلمان و مالك, فإذن أنتم أحببتم الدنيا و سايرتم الحكام من أجل العيش الهنيء و إلا فالشريعة كانت واقعية و مطبقة و لو على صعيد فردي و يكون تطبيقها على صعيد عالمي بكل أبعادها العلمية و العملية على يد منقذ البشرية مهدي آل محمد ﷺ فهذا أوّلا.

و أما الأمر العقلي الثاني في المقام فنقول :كل من مرّ من الدعاة للإصلاح على التاريخ البشري صادقا كان أو كاذبا رفع راية العدل و دعا إلى تطبيق الحق على وجه الأرض سواء كان باسم الدين أو بغير ذلك من العلمانيين و الشيوعيين و الإشتراكيين و البوذيين و غيرهم .

أجل ما دعى داع منهم إلا باسم الحق والعدل و العلم وما خدعت البشرية على طول التاريخ إلا باسم الحق و ما استرقت و استعبدت يوما من الأيام باسم الظلم و الدمار ، فهذا يسمي نفسه خليفة لرسول الله و ذاك يسمي نفسه ظلا لله على وجه الأرض و هذا يسمي نفسه باسم آخر و لكن الكل مشتركون في الخداع و المكر و إن اختلفت الأسماء و ابتعدت الأماكن و الأزمان.

و عليه فلابد من أن يميز الله تعالى رسالات السماء الحقة التي جاء بها الأنبياء بدءاً بآدم عليه السلام و ختاما بسيد الكائنات محمد ﷺ حتى تخرج من الإدعاء و الفرضية إلى مرحلة التطبيق العملي بواسطة قائد و ولي أعظم يحقق العدل على وجه الأرض و ينشر معالم العلم و سبل الرقي و الكمال .

حتى لا يقول قائل يوم القيامة : يا إلهي و سيدي و مولاي كم من راية رفعت باسم الحق فوجدناها خداعا و فخّا و وسيلة للمآرب الشخصية للوصول إلى المقاصد الخاصة و ما وجدنا تطبيقا للشرائع, فلعل دعوة الأنبياء كانت كغيرها من الإدعاءات فرضية لا مصداقية لعدلها كما شاهدنا الكثير من الادعاءات التي منّت الأمم بكل خير و رفاه و وعدتهم بفردوس راحت لتجلس القصور و تسترق الناس باسم الاشتراكية و الشيوعية و العلمانية أو باسم الدفاع عن حقوق الإنسان و كم شاهدنا من داعية باسم النصرانية أو اليهودية أو الإسلام استرق الناس.

و عندها فلقائل أن يقول يا إلهي ظننت دعاة الشرائع كذلك كأغلب الدعاة الذين دعوا إلى العدل و الحرية و ما كانت دعوتهم إلا إفتراضا و ما كان مرادهم إلا خدمة لمصالحهم الشخصية و عليه فلابد بحكم

العقل من مجيء منقذ يكون حجة على جميع البشرية إلى قيام الساعة يحقق به الله ﷻ الحق على وجه الأرض حتى لا يقول قائل يا إلهي ظننا الشرائع فرضية و وهما و ادعاءً كما ادعى المدعون و لكي لا تبقى لأحد حجة يوم القيامة على الله ﷻ و تكون الحجة البالغة لله وحده ﷻ .

و عندها فينادي المنادي يوم القيامة قد تمم الله ﷻ لطفه عليكم ببعثة الأنبياء و رسالات السماء و بالمعصومين و الحجج من بعد الأنبياء, فكان المانع من قبل أنفسكم و ما خلقت خلقا ليعيش الحرمان و الدمار و الحقد و البغضاء و المذلة و الاستضعاف .

أجل قد ساق الأمم إلى كل ذلك سكوت الكثير منهم عن الحق و تمادي آخرين في الغي و لم تكن العلة التامة لضياع البشرية و هلاكها ما ارتكبه الحكام فقط و ذلك لأنهم ما كانوا ليرتكبوا ما ارتكبوا من عظيم الجرائم و الظلم إلا بواسطة ممهدات و تحقيق شرائط هي من عمل الأمم وما كانوا ليتجاوزوا كافة موازين الحق و القيم الإنسانية إلا بجنود و سلطان قوامه السواد الأعظم لأنه من المعلوم أن الحاكم الظالم ما كان ليخرج يوما من الأيام لاسترقاق الناس و إذلالهم أبنائه و أقربائه و إنما يذل الأمة بواسطة الأمة نفسها قال ﷻ : ﴿و ما ظلمناهم و لكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾[1] و قال ﷺ : ﴿كما تكونوا يولى عليكم ﴾[2].

و بقيام راية الحق و نشرها على وجه الأرض تكون لله الحجة البالغة على الأولين و الآخرين إلى قيام يوم الدين لبيان أن المقتضي

---

(١) ـ سورة النحل ١١٨

(٢) ـ تفسير الآلوسي الجزء ٢ صفحة ١٤٦

كان محققا وكذا الشرط و لكن المانع كان سببا لعدم تحقق العدل على وجه الأرض و هو ابتعاد الأمم عن الصراط المستقيم وذلك لبداهة الأمر لدى كل موحد على أنه لا قصور في المرسل و لا الرسل و لا الرسالات السماوية.

فهذا أيضا من الأدلة التي يمكن أن نستدل بها بحكم العقل على وجوب مجيء منقذ بشري يخرج البشرية من دمارها حتى تخرج الأديان طرا من زمن آدم إلى زمن الرسول ﷺ إلى يومنا هذا من الفرضية إلى مرحلة التطبيق كما قلنا لكي لا يبقى لأحد حجة على الله تعالى.

مسلك العرفاء و الفلاسفة

و أما مسلك العرفاء و الفلاسفة فقد تقدم بيانه على أنه لابد من ولي أعظم و قطب على مصطلحهم تحفظ به موازين العدل على وجه الأرض و دليلهم على ذلك على أن الله ﷻ عُرف بأسمائه و صفاته فوجدنا مخلوقا دلنا على خالق و وجدنا مرزوقا دلنا على رازق, فالمعلول يدل على علة و الحادث يدل على محدث قديم و الممكن يدل على واجب و المدبَر يدل على مدبِرو المحكم يدل على حكيم.

فلو كنا نفكر و نتأمل في الحقائق لوجدنا العالم بكله دليلا و برهانا و لذا سمي العالم عالما و قيل رب العالمين أي المربي للعوالم, فالعالم من العلامة فكل ما في العالم علامة على الحق و كل ما في العالم آية

و دليل على الله ﷻ و لذا قالوا أن الأدلة على الحق على قدر أنفاس الخلائق .

فبعد هذه المقدمة جاء العرفاء ليقيموا دليلهم على وجود ولي على وجه الأرض في كل عصر و زمان على اختلاف مراتب الأولياء من كون الولاية مطلقة أو مقيدة و سواء كان الولي ظاهرا أو مستورا كالخضر ومحمد ابن الحسن العسكري ﷺ و غيرهما.

فقالوا: كما و أن الحكيم دل على حكمته بعض مظاهر خلقه و الخالق دل خلقه عليه و كان كل اسم للحق تعالى له آية و علامة تدل على الحق ﷻ فقد أبى الله ﷻ أن يجعل الناس لا يتمكنون من الوصول إليه و أن يحجب العقول من التوصل إليه و من جملة أسماء الحق ﷻ أنه الولي الحميد.

فالولي من أسماء الله ﷻ كما وأن الحكيم و الخالق و الرازق أيضا و عليه فلابد من ولي يكون مظهرا للولاية و الهيمنة و السلطان الإلهي على وجه الأرض لتتحقق الولاية و يتحقق الاسم الإلهي على وجه الأرض ببسط الولاية ليكون مُظهرا للولاية المطلقة على وجه الأرض تحقيقا لأسمائه تعالى في عالم الشهادة قبل عالم الغيب و إن كان الظهور في عالم الغيب أجلى .

فالمتقدمون من الأنبياء و الأوصياء و إن كانوا أولياء و مظاهر لإسم الولي لكنهم ما كانوا مظاهر للولاية ببسطها و نشرها وبيان عظمها و هيمنتها على وجه الأرض و عليه فلابد من ولي أعظم يكون مظهرا لهذا الاسم الإلهي و هو اسم الولي حتى يظهر الله ﷻ باسم الولي على وجه الأرض و تظهر ولايته بآية كبرى و هو الحجة ﷺ.

و يكون الحجة وليا أي مظهرا من مظاهر اسم الولي بولاية مطلقة عامة مهيمنة على العالم تماما لتتم مظاهر الأسماء الألهية على وجه الأرض كما و أنه لابد لبقية الأسماء أيضا من ظهور كالملك و المربي و السلام و المهيمن و هي ستتم جميعا بذلك الولي الأعظم كما و أنها تظهر يوم القيامة بظهورها التام المطلق لتكون هذه الاسماء بعظمها ظاهرة لكافة الخلائق مؤمنها و كافرها.

و بالجملة فالله ﷻ هو السلام و المهيمن و الملك و هذه الأسماء لابد لها من مظهر يكون آية و علامة دالة عليها بنحو إطلاقي و ما مر من الأنبياء و الأوصياء ما جعلهم الله لحكمة , مظاهر تمام هذه الأسماء لأن الحكمة من ظهورها بنحو الإطلاق إنما هي في أواخر أيام الدنيا لتتميم مقاديره تعالى و تحقيق الغاية التي من أجلها خلق الله ﷻ الجن و الأنس على وجه الأرض و هي أنه تعالى جعل الدنيا دار اختبار و اختيار و إن كان الرسول ﷺ هو الولي الأعظم بإطلاق الكلمة لكن لحكمة و مصلحة أراد الله ﷻ أن يكون كل ولي مظهرا من مظاهره على وجه الأرض فرسول الله ﷺ هو مظهر النور و العلم الإلهي بإطلاق الكلمة و إذا قيل لابد من ظهور هذه الأسماء فظهورها لابد و أن يكون بوجود عدل مظهرا للعدل الإلهي لأن الله ﷻ هو العدل لتعتدل به موازين الأمور.

فإذن المنقذ البشري يكون مظهرا لهذه الأسماء أي يكون مظهرا لاسم الولي و السلام و المهيمن و العدل كما و أن هذا الشيء المعيّن كالحجر مثلا كان آية على الخالق و المدبر و ....

فلابد من اسم يكون مظهرا تاما جامعا للأسماء و الصفات الإلهية لتكون به مظهرية الأسماء و الصفات الإلهية على وجه الأرض لتتم

الأسماء على وجه الأرض جمالا و جلالا ثم تتم في عالم البرزخ بمظهر أشد و في عالم القيامة بمظهرية هي أشد منهما و هكذا يتمم الله تعالى مظاهر أسمائه لخلقه في جميع العوالم في مسيرة الكمال بعد القيامة بما يناسب كل عالم من العوالم و هذا الأمر من ضروريات العرفان بل من ضروريات العقل و الدين لذوي الالباب و البصيرة و إن كان بتمام الخفاء للمحجوبين بحجب العناد و حضارات الجاهلية ، طَهرنا الله و إياكم من حجب الظلمات .

فإذاً العرفاء متفقون جميعا على أنه لابد من ولي و أن عدم القول بالولي تعطيل للأسماء الإلهية و لا يعقل أن تعطل الأسماء الإلهية بدون مظاهرها على وجه الأرض ليكون الآية الكبرى للرشاد و الهداية و لتتم به مظاهر الأسماء كالولي و السلام و المهيمن و ما شاكل هذه الأسماء جمالا و جلالا .

و قد قال العرفاء في حق الرسول الأعظم ﷺ انه المظهر الجامع للأسماء بقممها في عالم الإمكان, فمن أراد أن يرى ظهور العلم الإلهي في عالم الإمكان وجده في رسول الله ﷺ فالرسول هو مظهر الأسماء و الصفات الإلهية جميعا فهو مظهر العلم و القدرة و العدل و مظهر جميع ما هو من شأن الأسماء و الصفات الإلهية في عالم الإمكان طرا فهو إمام الأئمة و الشفيع الأعظم فهو معجزة عالم الإمكان و الحجة المنتظر الذي يطبّق العدل على وجه الأرض أيضا مظهر للأسماء و الصفات لأنها لابد و أن تظهر بما يناسب الأرض و لابد و أن تظهر بما يناسب عالم البرزخ و القيامة و الجنان .

إنتظار الفرج

هناك كلام بالنسبة إلى مسألة إنتظار الفرج و قد أورد علينا الكثير من أبناء العامة و الجماعة على أن الاعتقاد بإمام مستور غائب عن الأنظار و إنتظار العدل بواسطته يسوقكم إلى الذل و الهوان لأنكم دائما تنتظرون من يدافع عنكم و من يخرجكم من هوانكم و ذُلكم إلى العز و الكمال و في الحقيقة اعتقادكم هذا يعطل الكثير من نواميس الشريعة فلا يدفعكم إلى أمر بمعروف و لا نهي عن منكر و لا يدفعكم إلى مقابلة الظالمين لأنكم تعتقدون أنه لا مقيم للحق و لا مقيم للعدل إلا هو ﷺ فأنتم تعيشون اليأس والكآبة و تعيشون السلبيات في حياتكم و ما جاءت الشريعة بمثل هذه السلبيات.

فإنتظار الفرج استسلام للمذلة فهو مجموعة سلبيات ساقتكم إلى الذل و الهوان على طول التاريخ و لذا تقدم عليكم الناس و تسلّط عليكم الكثير من الأمم و أنتم بعد باقون تنتظرون الفرج فلا ناهي عن منكر و لا آمر بمعروف و لا مقدم على إزالة ظلم و ما شاكل هذه الأمور, فكل هذا نشأ من إنتظاركم للفرج الذي نشأ من اعتقادكم بالمنقذ.

أرجو التوجه إلى أمر هام فإن كل إنسان بما له من النفسية و العقلية و العلمية يتعامل مع الأشياء طبقا لتلك النفسية والعقلية , فرب إنسان يتعامل مع الحية السامة معاملة إيجابية فيستفيد من سمها لعلاج أو غير ذلك و آخر ربما راح ليتضرر من العسل المفيد أو من الصلاة التي هي قوام الدين لأنها كانت صلاة نفاق أو رياء و هذا هو الفارق بين المقامين لاختلاف النفوس بما تحمل من الجوانب الإيجابية و

السلبية فالماء الذي به قوام الحياة ربما راح ليتجاوز إنسان الحدود في شربه فيصبح من الأمور الضارة في حقه.

و بعد هذه المقدمة نتكلم مع القوم فنقول: الشيعي يحس بمراقبة مستمرة من الله ﷻ و ملائكته و إمام يشاهد و يطالع الأمور فإن هذا يدفعه إلى الجد و الصواب فيرى مراقبة من الحق ﷻ و يرى مراقبة من الملائكة و من إمام معصوم يعايشه و لعله يعيش معه لحظات و هو لا يعرفه فهذه ليست بسلبيات و إنما هي إيجابيات تدفع الإنسان إلى الثبات و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الإبتعاد عن الظلمة و السلاطين الجائرين.

لكن لعل ساخرا يقول كما هو ديدن البعض بأن مراقبة الله تعالى كافية و لا يحتاج الإنسان إلى الإحساس بمراقبة وراء مراقبة الحق تعالى فنقول لولا أن مراقبة غير الحق حين الاعتقاد بها أو شهودها تؤثر في النفوس لما أخبرنا الله تعالى بمراقبة الملائكة بل و بشهود أيدينا و أرجلنا يوم القيامة و لما كان الإنسان اكثر إتزانا و حذرا حين يعيش مع من يحترمه من الأباء و المؤمنين و إن كان في نفسه هو من المؤمنين المعتقدين بالله و بيوم الحساب.

ثانيا أقول: إنما اختلفت الأمة الإسلامية في مسألة المنقذ البشري في أمر واحد و هو أنه مولود كما تقول الشيعة أو أنه سيولد كما تقول أبناء العامة و ما أنكر من العامة أصل مسألة المنقذ إلا جاهل لم يعرف من كتب علمائه موضع سطرين أو عالم بمواطن النصوص و أنها متواترة لا محل لإنكارها لكن العناد يسوقه إلى الإنكار لأنه من النواصب لآل محمد ﷺ و الأول يعتبر من المستضعفين و ما أكثرهم بين السواد الأعظم.

فبعد هذا نعود إلى صلب الموضوع فنقول :لا ندري لم لا يكون مهزلة إنتظار الفرج الإلهي بواسطة منقذ بشري سيولد و هو ما اتفقت عليه آراء العامة إلا من الشذاذ من أهل العصبية و العناد ولم لا يدعو ذلك إلى ما تقدم ذكره من السلبيات و لكن إذا كان مولودا يدعو إلى مثل هذه الأمور و إن كان الجواب واضحا لدى كل بعيد عن روح العصبيات ,اللهم أبعدنا عن النظر إلى حقائق الأمور من وراء مثل هذه الحجب.

و ثالثا: أكبر دليل على أن إنتظار الفرج ما ساق الشيعة إلى المذلة ,فإنه من الواضح لدى كل من له بعض الخبرة في التاريخ أن الرجال الذين ثبتوا ضد الظلم و الجور في مقابل كل ماكر و كل مخادع و كان يعبر عنهم طيلة القرون بكفة المعارضة للسلاطين و الحكام هم الشيعة في مقابل من وصلت بهم الحالة إلى أن قال قائلهم إذا دعى الإنسان العادل إلى الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ضد إمام جائر فاسق ظالم كان ذلك العادل باغيا و على الناس أن ينصروا إمامهم الجائر ضد ذلك العادل الآمر بالمعروف .

و بمثل هذه التعابير الداعية إلى الذل و الهوان و فتح الأبواب أمام كل جريمة يرتكبها الحكام باسم الدين قد ملئت كتب القوم ,أجل هكذا وصلت الأمور من قبل بعض علماء العامة خدمة للسلاطين جاعلين الأمة تقاد كالغنم بأيدي رعاتها.

أقول:إن تركنا الإمامة و العصمة و جئنا نساير القوم لا نتمكن أن نجعل الجهال أو الجناة الجائرين خلفاء للأنبياء و قد قبل العامة هؤلاء طيلة القرون خلفاء لرسول الله ﷺ و سموهم بولاة الأمر و دعوا الناس إلى طاعتهم فلا أدري أي الفريقين أولى بالدعوة

إلى الذل و الهوان و لم يسألوا يوما من الأيام هل أن خليفتهم عالم أو جاهل بالشريعة ليكون مطبقا لها و ما سألوا يوما من الأيام ان المتسلط باسم الدين أهو عادل أم لا.

فنحن إن قلنا بعصمة بعد الأنبياء لولاة الأمر لتحفظ الشريعة من الزيادة و النقصان على أيدي أثني عشر نقيب لتصبح عندها حضارة للأمة ثم يأتي دور العلماء بعد ذلك بشرائط الورع و التقوى لكن من المؤسف أن يقبل العامة ولاية كل من هب و دب حتى وصل أمر الخلافة إلى أمثال يزيد ابن معاوية والمتوكل العباسي تاركين حتى اشتراط العلم و التقوى فنسوا كل المقاييس و أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فدعوا الناس إلى الاستسلام إلى كل ظالم جائر تبعا لهدي وعاظ السلاطين و قبلوا أن يكون شربة الخمور ولاة بل و أمراء للمؤمنين .

فإذن قولهم إن إنتظار الفرج يسوق الإنسان إلى المهانة و المذلة كلام ليس في محله لأن الشيعة على طول التاريخ هم الذين قاوموا الظلم و الإجرام و قدموا سيلا من الشهداء في دروب الحرية و الجهاد كأمثال الحسين ابن علي عليه السلام وحجر بن عدي الكندي و غيرهما من عظماء العلم و الدين.

وما وجدنا إنتظار الفرج كان مذلة واستسلاما للطغاة و الجبابرة بل كان الأمر بالعكس و ذلك مشهود لمن أنصف من نفسه وراجع فتاوى الكثير من علماء العامة الداعية إلى الاستسلام إلى كل حاكم و نحن بعد الأئمة المعصومين عليهم السلام إشترطنا علما و فقاهة و عدالة للقيادة الإسلامية و أن يكون الحاكم بعد ذلك لا يبت بأمر إلا بعد مشورة أهل الخبرة و بمجرد أن يخرج عن موازين العدل أو لم يكن

عالما لا قيمة لكلامه و تسقط ولايته .

مسألة طول العمر

من الشبه التي أوردها القوم في المقام مسألة طول العمر حتى قال قائلهم أن الشيعة أو الروافض يتكلمون بما يخالف العقل فأخذ المتكلم منهم يتكلم بلهجة السخرية على الشيعة قائلا: أنهم ينتظرون أوهاما و يدّعون أمرا يوجب الهزل و الضحك حيث يقول الشيعة بوجود إمام تجاوز عمره القرون و هذا مما ينافي العقل فهو باطل وإنه لو وجد مثل ذلك في الشريعة لوجب تأويله كما لو ورد أن الله عليه السلام يوم القيامة يُرى لوجب علينا أن نؤول ذلك بالرؤية المعنوية لا بالرؤية الحسية بالعينين فهكذا قالوا في حقنا لو نفرض أن الشيعة لهم أدلة تدل على وجود إمام و حجة موجود فمعناه أنه سيوجد بعد ذلك و سيولد أما القول بوجوده و أن عمره طويل و يستمر فهذا كلام يخالف العقل و ما خالف العقل كان باطلا إن صدقناهم في دعواهم بوجود أحاديث على ذلك لأنها تخالف العقل.

أرجو التوجه أيها الأخوة الكرام حتى إذا تكلمنا نتكلم بموازين العلم و العقل فإن الكثير من أبناء العامة و الجماعة جاؤوا ليوردوا على الشيعة نقدا اعتقدوا أنه من أهم الإشكالات العقلية التي ترد على مذهب التشيع و راحوا ليشنعوا على الإمامية أنهم خرجوا عن مسلك العقل.

لكن نريد أن نتساءل هاهنا هل أن دعوى استمرار العمر و كون الإنسان يعيش طويلا هي من الأمور المخالفة للعقل أم ليست مخالفة للعقل ، فمثلا إجتماع النقيضين خلاف العقل فالنقيضان كالوجود و العدم ، كالسلب و الإيجاب لا يجتمعان و لا يرتفعان و ما كان مناقضا للعقل لا يجوز لعاقل أن يتكلم به لأنه لا يعقل و لا يقبل التخصيص و التقييد لأن التخصيص يأتي في ما كان أمرا شرعيا أو أمرا اعتباريا.

فيمكن أن يقول القائل يجب على الإنسان أن يصوم إلا إذا كان مسافرا ، و يجب على الإنسان أن يصلي من قيام إلا إذا كان مريضا أما أحكام العقل فليست قابلة للتخصيص فنسأل القوم هاهنا هل أن القول بطول العمر مئات السنين أو آلاف السنين هو من هذا القبيل ؟ أي هل هو كاجتماع النقيضين و الضدين و الدور و التسلسل أو هو كما ورد من القول بمشاهدة الله يوم القيامة الذي يستدعي التجسيم حتى يحتاج إلى تأويل الظاهر بما يناسب العقل ليكون القول بطول عمر إمام غائب من هذا القبيل حتى يكون مخالفا للعقل ؟

فكأن المتكلم في المقام و هو يدعي ما يدعي من العلم و المعرفة و الشهادات العالية لم يقرأ سطرين من الفلسفة حينما قال ما تقوله الشيعة في طول عمر إمامهم يخالف العقل .

أجل كأنه ما عرف العقل و لا عرف مقاييسه فلا ندري أي عقل يريد أن يتكلم عنه ؟ أهو عقل فلسفي كعدم اجتماع النقيضين و الضدين و عدم إمكان مشاهدة الحق تعالى بالبصر حتى و لو دل دليل بظهوره على أن الناس تنظر إلى الله تعالى يوم القيامة لوجب أن نفسره بما يمكن أن يكون متطابقا مع العقل لأنه يستلزم التجسيم

بالنسبة إلى الله ﷻ.

فهل نحن تكلمنا هكذا حتى يورد علينا فضيلة الأستاذ بمخالفة العقل ؟ لكن لعل الرجل لم يقرأ من الفلسفة و الحكمة حتى سطرين و عندها فيجب عليه أن يتتلمذ عند العلماء في محاضر العلم و الفلاسفة أو/ عند العقلاء حتى يتكلم بأدب بعد المعرفة و يطرح البحوث العقلية و يردّ المخالف لها و إن كان ليس أهلا كيف جوز لنفسه أن ينقد بالعقل ما ليس بأمر عقلي و لا أظن أن عارفا يقول: إن القول بطول عمر إنسان من مناقضات العقل فإن كان لا يعرف موازين العقل نسأله سؤالا ثانيا لعلك أيها الأستاذ المكرم ما أردت مناقضة العقل بمعنى كون القول هاهنا كاجتماع النقيضين و الضدين و مشاهدة الحق تعالى بالبصر الذي يستدعي التجسيم بل أردت أمرا آخر.

فنسألك هل تريد أن تقول إن الله ﷻ لا يمكن أن يبقي إنسانا آلاف السنين ؟ فإن أردت ذلك عندئذ نسألك سؤالين آخرين السؤال الأول :إن كنت لم تعرف معنى عموم القدرة الإلهية بالنسبة إلى كل ممكن طلبنا منك أن تذهب لتعرف معنى الإمكان و معنى عموم القدرة الإلهية بالحضور فترة من الزمن عند الأساتذة الإلهيين لتعرف التوحيد و مستلزماته حتى تتكلم بأدب عرفان الموحدين.

فإن عرفت معنى عموم القدرة الإلهية أي أن الله ﷻ قادر على كل ممكن و طول العمر من الممكنات أرشدك أهل المعرفة في ميادين التوحيد لأمر آخر و هو ما لو كنت تخلط بين الممكنات و الممتنعات ليعطوك موازين التمييز بينهما حتى تستريح و تريح لكي لا تدخل في ميادين العلم و أنت حاسر أعزل لأن طول العمر من الممكنات و ليس من الممتنعات فأي مانع لو شاءت الإرادة الإلهية لمصلحة أن

تبقي إنسانا آلاف السنين و قد دلت الأدلة على إبقاءه تعالى عدوا له و هو إبليس فضلا عن أولياءه إن لم تدل على طول عمر الخضر و عيسى عليهما السلام أيضا.

و بالجملة إن تكلمت أيها الأستاذ من حيث الإمكان لترددك في معنى الإمكان و موارد انطباقه لقلنا لك أن المسألة من الممكنات و ليست من الممتنعات إن كنت تخلط بين الممكن و الممتنع و كان عليك أن تبذل الجهد لتعرف مواطن الامتناع كاجتماع النقيضين و مواطن الإمكان حتى لا يقع عندك الخلط بين الممكن و الممتنع فتتصور أن القول بطول عمر إنسان من الممتنعات و لعلك عرفته من الممكنات لكنك ترددت في عموم القدرة الإلهية فيكون البحث معك بحثا توحيديا و نطلب منك رفقا بحالك في هذا الحال أن ترجع قبل أن تأتي إلى الفروع لتجادل فيها لفتل العضلات بدوافع الأحقاد أن تتوجه إلى أهل المعرفة في المسائل التوحيدية فإنهم لم يبخلوا عليك و لا على غيرك من الجهال في مثل هذه الأمور ببعض فيض علومهم قربة لله تعالى .

و إن كانت مسألة طول العمر لها العديد من النظائر في خلق الله تعالى و ما وقع خارجا لا يجري فيه بحث الإمكان و قد وقع بالنسبة لعباد الله الصالحين كنوح عليه السلام و بالنسبة إلى عدو الله إبليس أيضا حتى تعرف الحق تعالى بعموم قدرته ومن بعد أن تكون موحدا على سبيل الرسالة السماوية لرسول الله صلى الله عليه وآله و تعرف عموم القدرة و تعرف التوحيد نتكلم معك بعد ذلك.

فنقول لك بأن طول العمر من الممكنات و أن عموم القدرة الإلهية نافذة في كل ممكن و ليس هذا من الممتنعات لكنك قد تقول ليس كل

ممكن واقع بمعنى أن طول العمر و إن كان من الممكنات و عموم القدرة تكون شاملة لكل ممكن لكن ليس كل ممكن متحققا في الخارج فعندها تمشينا معك تمشيا رساليا في كتاب الله المجيد لأنك قد لا تكون مرت عليك آية تتكلم عن نوح عليه السلام حيث قال تعالى :﴿ و لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما﴾[1] .

فهذا القران إن كنت تعايش القران يصرح بكل صراحة من القول أن أيام دعوته كانت ألف سنة إلا خمسين عاما و أما ما هو عمره الشريف قبل الدعوة و ما هو بقائه بعد الطوفان فمسألة مسكوت عنها فلعلها كانت آلاف السنين أو لعلها مئات السنين فكيف تعجبت من مقالتنا حينما قلنا على أن هناك إماما لمصلحة من المصالح ستره الله عزوجل عن الخلائق فهم لا يعرفونه حتى و لو شاهدوه لوجود المانع من قبل المجتمع لا يظهر حتى تستعد الأرضية للظهور و تلبي المجتمعات البشرية بقلوب صادقة حقيقة الإسلام عندما تهتدي إلى الصراط المستقيم.

فإن كنت تظن أن مثل هذه المقالة منا تتنافى مع الشريعة فهذا كتاب الله تعالى موجود يدل و يتكلم بصراحة من القول بطول عمر نبي من الأنبياء إلا أن تنفي للعناد حتى كتاب الله المجيد و تقول : ما قاله الله ﷻ من طول العمر لا يعقل و عندها فالإعراض عنك في المقال أجدر بالعقل و العقلاء .

و أما إن كنت مؤرخا تكلمنا معك كلام المؤرخين فها هي الكتب موجودة و مملوءة تتحدث عن كثير من الناس الذين عاشوا عمرا

---

(١) ـ العنكبوت ١٤

طويلا حيث تقول فلان عاش ٧٠٠سنة و فلان عاش ٩٠٠سنة و فلان عاش ٣٠٠سنة و قد مر عليك أيضا إن كنت متتبعا للأحاديث أن الكثير من الأخبار دلت على المعمرين من الناس و إذا كان من الممكن أن يعمر فلان ٧٠٠سنة و الآخر ٨٠٠سنة و القران دل على ذلك فلو قلنا: إن إمامنا موجود و عمره كذا سنة فلا أدري لم يكون ذلك من مواطن السخرية؟ فاليكن أمرا معقولا في المقام ما دام لا يناقض العقل و ما دامت الكتب السماوية قد دلت على العمر الطويل لنوح عليه السلام و ما دامت الأخبار دلت على طول عمر الكثير من المتقدمين.

و إن جئت لتتكلم معنا كلاما عصريا لقلنا لك أنه قد دل العلم على قابلية بقاء الخلايا آلاف السنين لو لا عروض العارض و المانع من البقاء لخروج الخلايا من الاعتدال بإفراط أو تفريط و عدم إنتظام لشؤون الصحة من قبل أنفسنا أو بما يحمّلنا الآخرون عليه من الأمور و عندها فاي مانع أن يكون ولي من أولياء الله تعالى عرّفه مواطن الاعتدال و الصحة فراح يعيش العمر الطويل لمعارفه الإلهية و لما يمتلك من الابتعاد عن الإفراط و التفريط لاعتدال في جسم و عقل و سلامة في نفس.

ثم نسألك أيها الأستاذ الكريم و من شاكلك من الحاقدين لآل محمد صلى الله عليه وآله حينما جئت تهاجم الشيعة ساخرا يا ليتك تكلمت ناقدا أو مستفهما لنقول لك لا ندري أن القول بطول العمر بما هو كان مهزلة و سخرية أم لأن الشيعة تكلموا به فصار سخرية و هذه كتبكم مملوءة بطول عمر البعض كالخضر و عيسى عليهما السلام و الكثير من أعاظم الخلق و هذه النصرانية تنتظر عيسى عليه السلام أو تنتظر منقذا و المسلمون

أكثرهم يعتقدون ببقاء الخضر عليه السلام و بقاء عيسى عليه السلام فلماذا لم تسخر من هؤلاء الذين قالوا بمقالتنا و اختلفوا بالمصداق معنا فقط.

و إذا كان ذلك هزلا و خروجا عن موازين الشرع و العقل فلم نكن نحن الشيعة متوحدين متفردين في هذا المقال بعد قول الكثير من أكابر علماء السنة بذلك في بعض الأفراد و لو في مثل الخضر عليه السلام أو بعض الصلحاء لمصالح لا نعلمها ، فلِم لا تنقد أيها الأستاذ الكريم القوم و لم تسخر منهم حينما قالوا بهذه المقالة .

هذا في أولياء الله و هناك من هو من أعداء الله أيضا كإبليس كان قبل آدم و هو باق ليومنا هذا و إلى يوم يبعثون فلماذا لم تر هذا سخرية و تخاطب الحق تعالى قائلا يا إلهي لمَ أصبحت تتكلم على خلاف المعقول.

لكن ليس هؤلاء الساخرون أول من سخر من المؤمنين طيلة القرون فقد اعتادت ساحة المؤمنين على أمثالهم من الساخرين .

فنقول لأمثالهم في المقام إن تنازعنا معكم في علي عليه السلام لم نتنازع في كونه عالما أو ليس بعالم و لم نتنازع في كونه عادلا أو ليس بعادل فإنه لم يتردد منكم متردد في كونه من أعاظم المسلمين و من أكابر علماء الدين قد رجع إليه الأول و الثاني في كثير من أمورهم.

و لم نتنازع معكم في علم علي عليه السلام أو في تقواه أو في عدالته و إنما النزاع معكم في كونه خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله و أن القوم تجاوزوا الحدود فاغتصبوا الخلافة ر كانوا من المنقلبين على الأعقاب حينما تركوا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله .

و لم نتنازع معكم يوما في غير هذه الموارد إلا مع من كان خارجا عن كل الموازين ساحقا كل القيم تحت قدميه حيث راح ليقول إن

عليا عليه السلام كان يدخل المسجد جُنُبا و نحن لا نتكلم مع من خرج عن الموازين لانا نستقبح على أنفسنا أن نتنزل إلى هذا الحضيض حيث الخروج من مقاييس الشرع و أدلته .

و كذلك ما تنازعنا يوما معكم أن الحسين أو الباقر أو الصادق عليهم السلام هل هم من علماء المسلمين أو ليسوا من علماء المسلمين فأنا و أنتم متفقون على أن هؤلاء من أعاظم العلماء ولا يتمكن أحد أن يتكلم و يقول على أن الحسن عليه السلام كان عالما أو ليس بعالم كان عادلا أو ليس بعادل و قد أصبح الآن الإمام الصادق عليه السلام مفخرة إسلامية تفتخر به البشرية كافة و أنتم تفتخرون به اليوم من بعد ما كشفته لكم كتب الغرب.

فإن كان بعض المتقدمين مستضعفا أو متعصبا ما شاهد الحقائق لتراكم الحجب و تقديس الرجال بدلا من تقديس شرع رسول الله صلى الله عليه وآله لكن اليوم هذه المسائل تجاوزناها مع بعض المثقفين المتطلعين إلى الواقع بدلا من الموروث و بقي النزاع في العصمة أو في النيابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

و لم نتنازع في كون هؤلاء الأجلاء من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله علماء أو ليسوا بعلماء ، و أنهم عدول و أخيار أو ليسوا بعدول و أخيار ، فنسألكم بعد ذلك إن كانت الكلمات تقبل من أمثال أبي هريرة و تقبل من فلان اليهودي و الذي دخل إلى الإسلام و أصبح من مقربي أمراء المؤمنين و من أهل مشورته و إن كانت الكلمات تقبل من زيد و عمرو فلم لا تقبل من أعاظم علماء المسلمين و قد دلت أخبارهم و كلماتهم على وجود منقذ بشري من آل محمد عليهم السلام و انه موجود .

و أنتم إتفقتم معنا في أمرين الأمر الأول ما دلت عليه الأخبار بثلاثة آلاف حديث بل قيل بستة آلاف حديث على مجيء منقذ من آل محمد ﷺ و أنه من ذرية فاطمة عليها السلام او علي عليه السلام أو أنه من ذرية محمد ﷺ أو أنه من ذرية الإمام زين العابدين على اختلاف الروايات لكن الروايات تجاوزت الحدود حتى أصبحت ضرورة إسلامية في أصل مضمونها حتى قال بن حجر من أنكرها كان كافرا فهذه النقطة الأولى قد اتفقنا معكم عليها و رواياتكم تقول أن المنقذ و المنتظر و المهدي الذي يهدي به الله تعالى البشرية طرا هو من آل محمد ﷺ.

و أما النقطة الثانية التي اتفقنا معكم عليها فهي أن عليا عليه السلام من أكابر علماء المسلمين و عظمائهم و إن هذا ليس محلا لنزاع كما و أنه لم نتنازع مع منصفكم أيضا في بقية آل محمد من الحسن و الحسين و ...عليهم السلام من أن هؤلاء من أعاظم علماء المسلمين الذين يفتخر أبو حنيفة أنه تلميذ لأحدهم كالإمام الصادق عليه السلام و يفتخر الأول و الثاني بسؤالهما و أخذهما الأحكام و المعارف من علي عليه السلام.

و هناك قاعدة أصولية شرعية متفق عليها في المقام و هي أن كل خبر مطلق إن جاء المخصص كان مقيدا له و عندها أرجو التوجه إلى مواطن تطبيق القاعدة الأصولية في المقام فنقول هناك أخبار تقول على أن الإنسان إذا أفطر في شهر رمضان يجب عليه أن يعتق رقبة ثم تأتي أخبار أخرى تقول رقبة مؤمنة فنقول إن الخبر الثاني يكون مقيدا للخبر الأول فنحمل الرقبة بما هي رقبة على الرقبة المؤمنة و إن أخبار المسلمين و أغلبها منكم تقول على أن المنقذ البشري من آل محمد ﷺ وهذا لم نختلف فيه.

و الأمر الثاني الذي لم نختلف فيه أيضا هو أن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام و إن لم تقولوا بعصمتهم لكنكم قلتم بعدلهم و علمهم و قد وردت عنهم الأخبار على أن المنقذ البشري مولود حجبه الله تعالى عن الناس لحكمة لا يعرفها إلا الله تعالى فتكون هذه الأخبار مقيدة أو مخصصة للأخبار المطلقة أو العامة فلِمَ قبلتم تخصيصا من أبي هريرة و قبلتم تخصيصا و تقييدا حتى من بعض اليهود الذين دخلوا في الإسلام و لم تقبلوا من أكابر المسلين تقييدا و لا تخصيصا أعصبية في المقام أم جهلا بالموازين و الحمد لله رب العالمين .

لا ظهور إلا بعد اليأس من كل داعية عدل

كذب الوقاتون ، لكن انتظار الفرج من الإيمان و التفاؤل بالخير خير و علائم الظهور كثيرة ربما رآها المؤمنون في كل زمان و عصر متجلية لسلطان الظلم و الجور على وجه الأرض طيلة القرون و بالأخص باسم الدين منذ قبض الله ﷺ نبيه الأكرم إلى يومنا هذا حتى من كان من مظاهر تجليات الحق تعالى كعلي و الحسن عليهما السلام ما تمكنا من بسط شرع الله علما و عملا لرسوخ رواسب الجاهلية في أذهان الأمة الإسلامية و الأسماء لا تُحقق المسميات و لو قيل لشخص خليفة أو العالم النحرير.

و من أهم هذه العلائم إن لم تكن أهمها على الإطلاق هي أنه لابد أن تحكم جميع الأمم على اختلاف مذاهبها و مسالكها دينية كانت

أو غير دينية حتى لا تقول طائفة من الطوائف لو حكمنا لعدلنا كما تقول الروايات.

إذا لابد من مجيء منقذ بشري تقام به الحجة و تطبق بواسطته شرائع السماء و تخرج الأديان من الفرضية إلى واقع التطبيق من بعد ما تملئ الأرض جورا و ظلما و هذا مما اتفقت عليه كلمات المسلمين و ما أنكره إلا شرذمة من الجهال من أبناء العامة الذين لم يحيطوا علما بمصادر الأحاديث في مذاهبهم و لذا قال بعض أكابر علماء العامة (: منكر المنقذ من آل الرسول كافر لأنه ينكر ضرورة من ضروريات الدين)[1] .

نعم إذا سقطت جميع الأقنعة و انكشفت الوجوه لدى كافة الناس بواقع معالمها بلا أي حجاب و ستر بعد ما يحكم الجميع على اختلاف المذاهب يهودية و نصرانية و مسلمة ، سنية و شيعية و يعيثوا في الأرض الفساد باسم الشرائع السماوية و يحكم أيضا من يدعي العدل و الحرية و الديمقراطية كالعلمانيين و غيرهم و من قد سقطت أنظمتهم و ثبت زيفهم من دعاة الاشتراكية و الشيوعية و ظهر أنهم جميعا لا يريدون إلا الوصول إلى مآربهم جاعلين الحرية شعارا و جسرا للتسلق إلى الكراسي و العروش فإنه من بعد ذلك يأتي زمن الظهور و تطهير الأرض بواقع العدل و الحق من دعاة الإصلاح الكاذبين حينما تيأس البشرية من كل منقذ و مدع .

أجل نحن في زمن سقطت فيه الأقنعة لدى ذوي الرأي و ستسقط يوما بعد يوم أكثر فأكثر حتى و لو بقي لحد اليوم بعض الملثمين فإن

(١) ـ المصادر السنية موجودة في كتاب هوية التشيع للدكتور أحمد الوائلي ص١٨١

أقنعتهم ستسقط عن قريب بمشيئة الله ﷻ و ستظهر أنياب قوم ظنهم البسطاء من الأبرار و كيف يبقى الذئب راعيا و الليل حاكما و النفاق باسم الله و رسوله رائدا .

و ليس الصلاح و الوعي و الحق و الرشاد بإحكام قراءة كتاب الله ﷻ و قد أحكمه من ذي قبل الخوارج أصحاب الجباه السود و لكن ما كان ليتجاوز حناجرهم.

فندعو الله ﷻ بأن يكون الفرج قريبا و أن يوفقنا لنعد العدة طهرا و زكاة للنفوس بالعلم و العمل الصالح لنصبح عند الظهور من أهل الولاية حقا السائرين في ركب قائد السلام و المستشهدين تحت رايته الغراء إنه تعالى ولي التوفيق و إلا فعند الظهور قد يكون وقت الندم قد فات .

و لكن هناك رواية تخوفني و هي التي تشير إلى أن الشمس ستبزغ و تشرق من المغرب فإنها لو لم يرد منها تغيير نواميس الكون و هو ما قد يكون مستبعدا ،فإني لا أظن أن الرواية تشير إلى تغيير النواميس و السنن الكونية بل لعلها تشير إلى أنه تعالى سيبدل هذه الأمة المسلمة العربية و غيرها بأمم من الغرب يكونون أكثر وعيا لشرع الله ﷻ القائم على العلم و الدليل و البرهان حيث تكون تلك الأمم بعيدة عن روح المجادلة و المشاكسة و العناد و الأحقاد الدينية و تقديس الرجال من الصحابة و العلماء بدلا من تقديس شرع الله القويم و نحن نعيش هذا الواقع المرير المؤسف بعد مرور أكثر من أربعة عشر قرنا على وفاة رسول الله ﷺ.

المطلب الآخر في المقام هو ما تشير إليه الروايات من إنه لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها فهناك أمر يجزم به كل موحد عارف

أن الحجة لله تعالى على عباده و لا يجعل لأحد حجة على نفسه فله الحجة البالغة على عباده في الدنيا و الآخرة و لابد من الالتفات في المقام إلى قصة موسى و الخضر عليهما السلام و إن القرآن لا يأتي بالقصص إلا بما له دخالة بالعبر أو العقيدة و الشأن الرسالي و بما يدخل في واقع الحياة .

فإن مثل هذه القصص تشير أن هناك من يحكم من الأولياء بواطن الأمور و يصلح قوام الدنيا و هناك من يحكم الظاهر من الأولياء كأكثر أصحاب الرسالات السماوية و إن الدنيا لا يستقيم أمرها إلا برجال الإصلاح في ميادين الباطن و الظاهر .

فحاجة الأرض دائما إلى مصلح يصلح بواطن الأمور و يكون قوامها مما تشير إليه قضية موسى و الخضر عليهما السلام, فالخضر أحد القادة المصلحين لما يختل من بواطن الأمور و الحجة المنتظر هو الولي المطلق للإصلاح لشأن الدنيا باطنا و ظاهرا عند الظهور لإقامة العدل الإلهي على وجه الأرض و إلا لساخت الأرض بأهلها و لا أريد أن أقول هذا هو تمام المراد من لساخت الأرض بأهلها بل من جملة المراد إصلاح بواطن الأمور التي لا تقام إلا بأولياء الله تعالى الذين أرادهم لإصلاح البواطن كما و أن الخضر كذلك بقدر و الولاية المطلقة في زمن الغيبة للمهدي عجل الله فرجه و لا ندري كم أصلح من أمر و أقام من ركن و أزال من فساد أمر كما صنع العبد الصالح من قتل غلام و إقامة جدار و خرق سفينة و لا ندري كم من قضية أرشد إليها أصحاب البصائر و العلماء الأبرار سواء كانوا ملتفتين أو غير ملتفتين إلى أنفاس قدسه على اختلاف مراتب الأولياء و الصالحين .

فإذاً من جملة ما يمكن أن يراد من لساخت الأرض بأهلها أنه

عجل الله تعالى فرجه الشريف من أعاظم مصلحي بواطن الأمور في الأرض و أن قضية موسى و العبد الصالح لإلفات نظر المتأملين بإمعان إلى أن هناك مصلحين لا تخلو الأرض منهم و إن هذه القصص لإلفات الأنظار إلى واقع يحكم الأرض طيلة القرون و لا يختص بزمان دون زمان و لا بعصر موسى عليه السلام بل الإصلاح الباطني من لوازم دار الدنيا .

و قد قلنا أن الروايات تؤكد أنه لو لا الحجة لساخت الأرض بأهلها و لا نريد أن نتكلم عن هذه الروايات من منطلق الولاية فللبحث فيها من هذا المنظار باب واسع على اختلاف المسالك فيها عرفانا و فلسفة و شرعا بما يمكن أن يستفاد من الكتاب و السنة.

و لكن البحث عن هذه الروايات هاهنا من حيث الولاية الباطنية فنقول :قد تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام بلا واسطة فخر صعقا و قد تجلى لمحمد صلى الله عليه وآله ليلة المعراج أو ليالي المعراج بلا واسطة في ميادين النور بعد تجاوزه سدرة المنتهى فكان كما قال عز وجل : ﴿دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى﴾[1] و قال عز وجل: ﴿ما زاغ البصر و ما طغى * و ما كذب الفؤاد ما رأى﴾[2] فهو قرب كان ظهورا لموازين الاعتدال لشهود مراتب الشهادة و الغيب بالبصر و الفؤاد و هاهنا تظهر معاني الولاية و القرب و قد أشار الإمام الصادق عليه السلام حينما سأله السائل لماذا عرج برسول الله صلى الله عليه وآله قال : ﴿ ليكشف الله له سبعين ألف حجاب من النور و ليتشرف به سكان السماوات ﴾ .

و سأشير إلى مسألة الولاية و المعراج إن شاء الله في الأجزاء

---

(١) ـ سورة النجم ٨-٩

(٢) ـ النجم ١٧-١٨

الأخر و لكن قضية الخضر عليه السلام إنما هي مثال لذوي الألباب لثبوت الولاية الباطنية و إنها من سنن الله ﷻ على وجه الأرض و إن الأرض لا تخلو من هذه الولاية و الحجة عليه السلام هو الولي المطلق منذ زمن الغيبة ليومنا هذا لإصلاح بواطن الأمور و أما أن هناك عقولا لم جيء لها بألف دليل و دليل لا تصغي للسماع فضلا عن القبول لأنها ترعرعت على الأحقاد و إلغاء الآخرين لحضارة الجاهلية المبنية على القهر و الاستبداد و العناد.

فلا أظن من العقل و الدين بعد ألف و أكثر من أربعمائة سنة أن نبقى مصرين على هديهم و قد أراد الله لهم العمى فهؤلاء قد تجاوزهم الزمن و عدهم من أحاديث الغابرين ناصحا إياهم أن يصلحوا مستقبلهم قبل الظهور لمهدي آل محمد صلى الله عليه وآله فإن زمن التكفير و التهريج و استغلال عقول بسطاء الخلق قد تولى و لو أصبحوا جميعا انتحاريين و عاشوا جحيم الدنيا قبل الآخرة .

و لسنا بصدد محاجتهم و قد أعمى الله تعالى قلوب أسلافهم عن شهود معالم الكتاب المجيد الذي جعل تعالى معالمه بيّنة واضحة جلية لذوي البصائر و الألباب لا لأهل العمى و العناد حينما قال علي عليه السلام لعبد الله بن عباس :لا تحاجوهم بالقرآن فإنه حمّال أوجه .

نعم إنه حمّال أوجه ببصيرة المحجوبين المعاندين الذين يبحثون عن الشبه و أبواب الجدل و الهروب عن الحق .

فنقول بعد الإعراض عن هؤلاء: إن القرآن تكلم عن أمور كخلق السماوات السبع في ستة أيام و انفلاق البحر و إحياء الموتى و النفخ في طين ليصبح طيرا كما ورد ﴿أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله تعالى و أبريء الأكمه و الأبرص و

أحيي الموتى بإذن الله و أنبئكم بما تأكلون و ما تدخرون في بيوتكم﴾ [1]و عن إحضار عرش بلقيس و شفاء المرضى و عن إسراء و معراج يتحدث فيه عن سفر كوني في جميع العوالم من عالم الشهادة إلى مراتب الغيب حتى بحور عالم النور الذي كشفه الله ﷻ لنبيه و ربما استخدمت في بعض المواطن كلمة كن الوجودية متجاوزا الحق تعالى موازين العلل و الأسباب فمثل هذه الحقائق بمراتبها العلمية ما كان لها محل يفترض في زمن يخاطب فيه سيد الكائنات محمد ﷺ الأمة قائلا سلوني عما قبل الساعة فيسأله سائل :هل أنا ابن أبي و يقول له آخر و هو من أكابر المهاجرين لا تفضحنا يا رسول الله فيما ارتكبنا أيام الجاهلية ظانا على قدر علمه و مبلغ طهارة نفسه أن محمد ﷺ يريد بقوله سلوني أن يفضح الناس و يكشف سرائرهم أو يهتك أستارهم بما فعلوا من قبيح أمر في ظلمات ليالي الجاهلية .

و كذا استمرت هذه الأمة في تدهورها و عدم وعيها و خلدها إلى الأرض حينما خاطبها علي عليه السلام قائلا سلوني قبل أن تفقدوني يقوم له أحد المسلمين قائلا: كم شعرة في لحيتي يا على .

فإذن لا بد من يوم يتحقق فيه كلما ورد من واسع علم أشار إليه الله ﷻ في كتابه المجيد لكي لا تصبح ادعاءات في زمن العلم و المعرفة و لكي يعلم من ظنوا أنهم بلغوا الرقي في العلم أنهم يعيشون البداوة بالقياس إلى ما اخبر به القرآن المجيد حاكيا طيا لجميع الكائنات ليلة المعراج في أقل من لحظة و اللحظة كثيرة.

فماذا يشرح محمد ﷺ أو علي عليه السلام من بطون و أسرار لهذا

---

(١) ـ آل عمران ٤٩

الكتاب المجيد إذا كان بعض أكابر الصحابة يتخوف من فضيحة و عامة الناس يبكون فهذا الكتاب الذي هو تبيان لكل شيء لم يشرح بعد و لابد أن تشرح بطونه اللامتناهية و يتحقق كل ما ادعى فيه من أمر في زمن أهله يصغون إلى محافل العلم كما و أنه لابد أن تطبق الشريعة لتخرج من الفرض إلى مقام التطبيق في ميادين العدل و مكارم الأخلاق و كيف تستخدم الأسباب في إحياء الموتى و ما تقدم من أمور وردت في هذا الكتاب و كيف يتحقق تجاوز عالم الإمكان في لحظة واحدة بكلمة كن الوجودية.

المصدر للحديث الوارد عن الرسول هو ما ورد عن أنس بن مالك في موسوعة الحديث النبوي الشريف المطبوع في دمشق حيث يشير الحديث أن النبي ﷺ في أواخر أيامه جمع الناس و خاطبهم: ﴿سلوني عما قبل الساعة﴾ فراح الناس يبكون و بعضهم يسأل الرسول هل أنه ابن أبيه و صحابي يسأل الرسول أن لا يفضحهم بما ارتكبوه في الجاهلية و كأنه عليه السلام يقرأ على مسامع المسلمين استشهاد الحسين عليه السلام ليكون داعيا للبكاء و النحيب بدلا من أن يكون داعيا إياهم لطلب المزيد من العلم.

قال رسول الله ﷺ :﴿من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية﴾[1].

كان الكلام عما أورده البعض عن طول عمر المهدي عجل الله فرجه و قد تقدمت بعض الكلمات في ذلك و بقي بعض الحديث نتكلم عنه في

---

(١) ـ شرح المقاصد للتفتازاني ٢/٢٧٥ _ حديث متواتر من السنة و الشيعة

هذه الليلة .

فقد ورد حديث متفق عليه بين السنة و الشيعة عن رسول الله ﷺ أنه قال : ﴿من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية﴾

فلا ندري لو جئنا لنسأل من أهل الإنصاف و الوجدان هل أن من مات و لم يعرف معاوية بن أبي سفيان أو ابنه يزيد بن معاوية يكون قد مات ميتة جاهلية ؟

و هكذا الأمر بالنسبة إلى أكثر حكام بني أمية و بني العباس و العثمانيين و أغلب حكام المسلمين في العصر الحاضر فهل يرى المسلم المثقف اليوم أن من مات و لم يعرف هؤلاء يكون قد مات ميتة جاهلية ؟!

و إن كنت أعلم علم اليقين أن هناك الكثير من المنتسبين إلى التوحيد و شرع رسول الله ﷺ بدوافع الأحقاد الطائفية يرى يزيد بن معاوية أمير المؤمنين و الحجاج بن يوسف الثقفي أميرا صالحا مفترى عليه ، فلا أقول في حق هؤلاء إلا أن يحشرهم الله ﷻ مع الحجاج و يزيد بن معاوية فإنهم ضالون مضلون أم هم كالأنعام بل أضل سبيلا أو لعلهم ممن يقول : قتل سيدنا يزيد سيدنا الحسين عليه السلام فالقاتل و المقتول و الظالم و المظلوم و سيد شباب أهل الجنة و ريحانة رسول الله ﷺ و من قتل ريحانة رسول الله و هدم الكعبة و قتل الصحابة و استباح أعراضهم و أخذ الخلافة بالوراثة عندهم بمقاييس دينهم سيدان من سادات المسلمين فلهم يوم القيامة هذا القدر من الإدراك إن جمع الله تعالى الخلائق للحساب .

فهذا النحو من الفهم و النبوغ العقلي و الفهم الشرعي ليس غريبا على أتباع وعاظ السلاطين ، فكم لهم من نظير كما يحدثنا التاريخ

أن أصحاب معاوية جاؤوا يوما لمعاوية معترضين عليه بأنه كيف نقاتل عليا و قد بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه قال لعمار : ﴿يا عمار تقتلك الفئة الباغية﴾ و ها هو عمار يقاتل أهل الشام في صفوف علي ، فنحن إذن الفئة الباغية .

فقال لهم معاوية : لا تعجلوا فإن الرجل مغرر به و سيرجع إلى الحق و يستبصر و سترونه بعد أيام يترك عليا و يأتي و يقاتل معكم أهل العراق ، لكن حبل الكذب قصير فما مرت الأيام و الليالي حتى وقع عمار صريعا و هو يقاتل في صفوف أهل العراق مع علي عليه السلام.

فوقعت ضجة في صفوف أهل الشام و كاد قتل عمار أن يوقع فتنة فيما بينهم فتدارك الأمر ماكر آخر و هو عمرو بن العاص فقال لمعاوية هوّن عليك فإني أجيب هؤلاء القوم .

فجمعهم و خطب فيهم قائلا: أيها الناس أنشدكم الله تعالى فأجيبوني هل نحن قتلنا عمارا أم قتله من غرر به و خدعه و جاء به ليجعله عرضة للسيوف فقاتل عمار هو علي لا أنتم .

فاستبصر عندها أهل الشام و عادوا إلى المعركة عندما تنوروا بنور هذا الصحابي الجليل .

فلا كلام لنا مع من كان أو يكون مبلغه من العلم و الإيمان و العقل هذا القدر فإن الخطاب معه لا يناسب شرف العقل فضلا عمن يرى نفسه مهتديا بهدى رسالة سيد الكائنات محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة و السلام .

و ليس لنا إلا أن نقول : اللهم إن كان هؤلاء جهالا فاهدهم فأنت أرحم الراحمين و إن كان الحقد على آل محمد عليهم السلام أعمى أبصارهم

و أصم آذانهم فطهر الأرض من دنسهم ليرى عبادك المستضعفون نور الهداية و معالم الشريعة و مناهج العقل فإن هؤلاء الضالون قد أضلوا كثيرا من عبادك فأضاعوا عليهم مقاييس الشرع و العقل معا.

فأعود و أقول ثانية لا أظن أن منصفا أنصف من نفسه و نظر بكنه عقله إلى الشريعة يرى أمثال يزيد و المتوكل العباسي مصداقا لقول رسول الله ﷺ من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية و كيف من لم يعرف هؤلاء الطواغيت الجهال يموت ميتة جاهلية و هم رأس الجهل و الضلال .

و عندها فأقول : أين المصداق لحديث رسول الله ﷺ طيلة القرون و أين الأئمة الذين من مات و لم يعرفهم مات ميتة جاهلية في كل زمان ؟

أمّا نحن الشيعة الإمامية الإثناعشرية ففي غنى عن تفسير هذا الحديث و البحث عن مصاديقه في كل زمان لأنه من بعد رحيل رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا ما خلي المذهب الشيعي من إمام زمان و لكن على بقية المذاهب الإسلامية أن يبحثوا ليجدوا تفسيرا لحديث رسول الله ﷺ أو يستسلموا إلى الواقع بعد أكثر من أربعة عشر قرنا أو يغالطوا أنفسهم عصبية كما فعلوا ذلك في كثير من المواطن بالنسبة إلى الآيات و الروايات .

إرشاد و حكمة

قد ورد في كثير من الأحاديث عن الأئمة المعصومين عليهم السلام أنه ليس من الحكمة و العقل أن يبقي الله تعالى الشيطان الذي يضل الناس و لا يبقى معه إماما يهديهم إلى الصراط المستقيم أي كيف بحكمة الله عزوجل أن يبقى الشيطان مضلا للناس و يتركهم بلا ملجا و إمام هدى يهتدون به للفرار من الظلمات و الضلالات إلى النور و الهداية .

تنبيه غافل

و قد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حينما قيل له عجبا من طول عمر مهديكم يبن رسول الله تعالى أنه أجاب قائلا ﴿ ليس العجب من طول عمره و إنما العجب من قصر أعماركم ﴾ حيث يشير بذلك إلى أن الناس لو عاشوا المعارف و اعتدلوا في ماكلهم و مشربهم و نومهم و يقظتهم و ابتعدوا عن مسالك الإفراط و التفريط باعتدال نفسي و بدني لعاشوا طويلا .

تسائل بعد إجلاء ظلمة

إن تركنا الكلام عن كل ما تقدم البحث عنه بالأمس أو اليوم لكان لنا أيضا أن نتسائل بعدما أصبحنا بعيدين عن محافل مقاص الرقاب قائلين بأن الإسلام دين الحرية و قد نادى بأعلى صوته مخاطبا البشرية فضلا عن المسلمين أنه ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ فكيف جاز لمن يسمي نفسه مسلما طيلة هذه القرون أن يكره الناس على مذهب ارتآه صحيحا و لو كان على الفرض هو عند الله ﷻ كذلك و الحال أن الإسلام منعه من إكراه اليهود و النصارى إن لم نقل منعه من إكراه أي إنسان من قبول دين الإسلام .

و نقول أيضا باي منطق و شرع يكون لأتباع الإمام أبي حنيفة أو مالك أو غيرهما حرية الرأي و يكون الإمام أبو حنيفة صاحب مذهب من مذاهب المسلمين و لا يكون الإمام علي عليه السلام أو غيره من بقية علماء آل محمد عليهم السلام صاحب مذهب و يكون المتبع لعلي عليه السلام كافرا رافضيا و يكون المتبع لأحمد أو مالك تقيا نقيا ؟!

فالتكن بمنطق الحرية هذه كلها مذاهب إسلامية توصل إليها علماء المسلمين باجتهادهم و اتبعتهم العامة .

فلماذا يجوز اجتهاد أبي حنيفة و لا يجوز اجتهاد علي و الحسن و الحسين أو الصادق و الباقر و غيرهم من علماء آل محمد عليهم السلام.

فيا عجبا لمنطق السيف و أتباع بيعة الفلتات كيف وجدوا من اتبع عليا و آل البيت كافرا رافضيا ضالا و وجدوا من اتبع غيرهم هاديا

مهديا متبعا لمذهب من المذاهب الإسلامية أو مؤسسا لمذهب و هي كلها مذاهب حدثت بعد عقود طويلة بعد وفاة رسول الله ﷺ.

فمع غض الطرف عن جميع الآيات و الروايات الدالة على كون عليعليه السلام وصيا لرسول الله ﷺ نقول : لماذا لا تكون مذاهب متعددة في الإسلام كما أقررتم بالمذاهب الأربعة فيكون المذهب الخامس هو مذهب أهل البيت عليهم السلام ، و لمذا يكون الشيعي كافرا رافضيا طيلة القرون ثم بعد تجاوز زمن الإستبداد يحاول البعض في هذا العصر أن يلطف الجو ببعض التعابير فلماذا عاشت الأمة الإسلامية طيلة هذه القرون هذا التعتيم الإعلامي و لم تعِ حتى أمرا بسيطا بان الحرية في الرأي و الاجتهاد لعلماء المسلمين يفسح المجال لأكابر علماء المسلمين و من اهمهم أهل البيتعليهم السلام فيجعل لهم و لأتباعهم الحق بأن يكونوا أحد المذاهب الإسلامية كما فسح المجال لغيرهم فتكون مذاهب مختلفة تَوَصل إليها علماء المسلمين باجتهاداتهم .

فإن زمن قطع الرقاب باسم الإسلام قد تولى الذي أسس عليه حكام المسلمين وعاظ السلاطين قوام مذهبهم و لتكن الأمة حرة لاختيارها أي مذهب من المذاهب الإسلامية و سوف يكون الحَكم الله تعالى يوم القيامة ، من هو المصيب أو المخطيء و من هو المحق و من هو المبطل ، حرية إن لم يتعلمها القوم من الإسلام و رفيع قيمه فلعلهم يتعلمونها من حضارة العصر إن وجودها أولى بالتبعية من حضارة الإسلام و سيرة رسول الله ﷺ بعد اكثر من ألف و أربع مائة سنة و لكن لا أظن المكفرة أهلا لفهم أمر من اي أحد، لأنهم لا يفهمون إلا منطق السيف و العصا و ليعلموا أن قانون الغابات أوشك أن ياكل عليه الدهر و يشرب حيث قد ولّى زمن إبادة الشعوب و خنق

الحريات و لن يعود و على المكفرة أن يفيقوا من سباتهم فإن الزمن قد تجاوزهم و نحن نعيش أملا قويا بأن بوادر الحق بمشهد الطلعة البهية راح ليطل على ربوع الأرض لتشرق الأرض بنور ربها و يطوى سجل الظلمات و إن أجلسه الجهل على منابر النبيين و أعطاه سمعة الأبرار و الصالحين .

تشبّث رخيص

هجمة راحت لتستمر القرون يحاول البعض من خلالها التشنيع و التطبيل على أن الشيعة من شعارهم التقية و هي دجل و نفاق و لا أدري كيف تنقلب المقاييس في منطق الجهل أو القوة.

لكن نقول لا لهؤلاء بل لمن أراد ان يعرف الحق أولا أن هذه ملومة و نقد يتوجه على من دفعوا بالمسلمين ان يعيشوا حياة التقية التي لا محل لها إلا في ظروف الإستبداد و الفتك فكان على هؤلاء أن يسألوا أسيادهم من الحكام باي كتاب أم باية سنة جعلتم أتباع آل محمد عليهم السلام يعيشون التقية حتى بلغ بهم الأمر أن تصبح التقية شعارا لهم ؟

و عندها يكون الجواب واضحا بأنكم لو كنتم بعلماءكم و قادتكم قد أعطيتم الناس و المسلمين حرية في مجال العقل و المذهب طيلة هذه القرون من بعد وفاة رسول الله ﷺ ليومنا هذا و ما عشتم في نفق الإستبداد كل هذه العصور لما انساقت الأمة إلى اتخاذ مسالك التقية .

فعيش المسلمين حياة التقية من ظلمات تأريخكم و لعمري لا أدري كيف تعجبون من أنين المظلوم و لا تشاهدون سيوف الفراعنة الجبارين و لا تعجبون من فتكهم و طغيانهم الذي مارسوه على المسلمين باسم الدين .

/ فجعل المسلمين يعيشون التقية من قبل وعاظ السلاطين و حكامهم وصمة عار يندى لها جبين الإنسانية سيبقى على جبين المستبدين الذين جعلوا الأمة تعيش الخوف و الإضطهاد طيلة القرون باسم الله و شرعه و ليست وصمة عار على أتباع آل محمد عليهم السلام الذين كانوا أقلية يقتلون و يفترى عليهم و تألب عليهم الأمة تحت شعار الروافض و الكفار.

و من المؤسف في هذا الزمان أن نسمع ممن يعتبر نفسه متحضراً من مثقفي العامة أن ينطق بما كان ينطق به وعاظ السلاطين و أن يورد على الشيعة ما تمليه عليه أقلام هؤلاء بدلا من أن يتقدم معتذرا من جرائم أسلافه و من سماهم من الطواغيت بخلفاء النبيين .

و يا عجبا من أمثال هؤلاء المتسارعين إلى النقد و التشنيع الذين أغمضوا الطرف بدافع الجهل أو الاحقاد عن ولاة أمرهم المستبدين الذين فرضوا حياة التقية على المسلمين بجورهم و ظلمهم و راحوا ليوردوا اللائمة على مظلوم دفعة الاستبداد إلى حياة التقية .

أجل هكذا تتبدل المقاييس و هكذا يحاول المغالطون أن يتركوا الظالم و ينقدوا المظلوم على أنينه أو صمته أو سكناه في الكهوف حينما يهرب من الجبارين.

فالذي ساق الشيعة إلى حياة التقية هو ما ساق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حياة التقية كعمار بن ياسر و غيره و هو الذي ساق من قبل

ذلك الأنبياء و أتباعهم تحت ظل سطوة الجبارين كفرعون و النمرود و هامان إلى حياة التقية .

فيالله و منطق القوة منطق أبناء الدنيا و لست أدري كيف في هذا العصر من بعد ما وعى الكثير من مثقفي هذا العصر إلى ما كان عليه حكام المسلمين من الاستبداد و العنف و القسوة تحت شعار الدين يخرج البعض على بعض القنوات الفضائية متبجحا تعلوه البسمة و هو يقول : لا أدري كيف قبل الشيعة لأنفسهم مسلك التقية .

فأقول له و لأمثاله ما قاله الإمام الحسين عليه السلام لأصحاب عمر بن سعد ﴿ إن لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً في دنياكم ﴾ [1]و لتكن لكم الشجاعة التي تدفع بصاحبها و لو كان عمرو بن ود للاعتذار من فعلة أسلافه المستبدين.

و ها نحن اليوم لما انتهى زمن السيف و العدوان في بعض الديار الإسلامية جئنا نتكلم بمليء الفم عن معتقدنا و نطلب من أصحاب العلم الحوار على أسس الشرع القويم .

و أما من يريدها عصبية عمياء بجعل السلف مقياسا للشريعة بدلا من جعل الشريعة مقياسا للسلف فلا كلام لنا معه و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿ اعرفوا الحق تعرفوا أهله ﴾ .

فالحق لا ينزل إلى أعتاب الرجال و رغباتهم و لا إلى منازل الاكثرية أو عروش السلاطين و لا أدري في أي زمان أو موضع مدح كتاب الله تعالى الأكثرية ليصبحوا ملاكا يقاس به الحق و يميز به عن الباطل.

---

(١) ـ بحار الأنوار الجزء ٤٥ ص ٥١

و لو أن الشيعة قالوا ببطلان بقية المذاهب بعد اعتقادهم بالأوصياء لرسول الله ﷺ و لزوم القضاء عليها لو أغمضنا الطرف عن﴿ لا إكراه في الدين﴾ و لزوم إحترام آراء الآخرين و حرية الفكر لكان لمقالتهم ما يمكن توجيهه و تأويله و لكن لا أدري كيف جاز لمذهب كالمذهب السني الذي لا يرى بعد النبي إمامة من قبل الله ﷻ و إنما هي إجتهادات علماء المسلمين و المذاهب تابعة لهذه الإجتهادات ما هو مستنده لصحة المذاهب الأربعة و بطلان مذهب يرجع إلى أهل بيت النبوة و يمكن أن يكون اجتهادا لعلماء آل محمد عليهم السلام كبقية الإجتهادات التي أدت إلى تحقيق هذه المذاهب الأربعة .

و كيف جاز لأبناء هذه المذاهب تكفير الآخرين و هم ينتمون إلى مذهب كل علمائه من آل بيت الرسول عليهم السلام و يا ليتهم توقفوا أيضا عند التكفير و لم يصدروا أحكامهم طيلة القرون بلزوم قتل من خرج عن هذه المذاهب الأربعة و ارتداده عن الإسلام و أنه رافضي كافر.

و كيف نعجب من التكفير و هي الدنيا و أحكام أبناءها التي نسبت يوما من الأيام الجنون و السحر و الكذب إلى سيد الكائنات محمد ﷺ و حكمت عليه بالقتل حينما كان ضعيفا و جاءت لتتبرك بتراب أقدامه الشريفة و بماء وضونه حينما أصبح فاتحا لمكة المكرمة .

و بالجملة فاي مانع أن يفهم كل ذي علم من الإسلام أمرا فتكون إجتهادات و مذاهب و كل يحترم الآخر ، فلماذا هذا الضيق في التفكير و كبت الحريات و روح الاستبداد و حضارة الجاهلية بعد صريح قوله تعالى لا إكراه في الدين.

و لماذا يخرج بعض أبناء الأمة الإسلامية على بعض القنوات

الفضائية بدلا من الحوار البنّاء مندفعين بروح الأحقاد إلى الشتم و السبات بعيدين حتى عن روح أدب الإسلام فضلا عن مثله العليا و قيمه الرفيعة التي جعلت الإختلاف سببا للتعارف و الحركة نحو الأحسن لا وسيلة للتشنيع و السباب .

فلِم الخروج بمظاهر السخرية و هي خلاف الأدب و حرية الراي و كرامة الإنسانية و لم يعجب البعض منا أو يسخرون إن قلنا إنّا أتباع آل محمد ﷺ و على رأسهم علي بن أبي طالب الذي لا ينكر فضله و سابقته و عدله حتى أعدائه و هو و بقية من نتبع من آل محمد عليهم السلام من العرب جميعا و لا يكون من حقنا أن نعجب من قوم نسبوا لنا أن مذهبنا من صنيعة الفرس في حين أنهم أتباع من ليسوا من العرب أئمة بحسب الغالب و رواة حتى أصبح أصحاب نيسابور و بخارى و بقية المدن الأعجمية من أعاظم رجالات دينهم .

و كيف يعجب منا قوم ويسخرون إن قلنا روى فلان عن فلان عن جعفر عن محمد عن علي عن الحسن أو الحسين عن علي بن أبي طالب عن رسول الله عليهم جميعا أفضل الصلاة و السلام .

و لا يحق لنا أن نعجب من قوم تركوا الصحابة أنصارا و مهاجرين و راحوا ليجعلوا راوية الإسلام أبا هريرة و هو القائل كما في الصحاح عند أهل السنة و الجماعة :﴿جمعت من رسول الله ﷺ وعائين فأما أحدهما فبثثته و أما الآخر فلو بحت به لقطع هذا البلعوم ﴾[1] فترك نصف دين رسول الله ﷺ الذي حمّل إياه بحسب مدعاه خوفا على بلعومه و لم لا يكون هذا الراوية متهما بالعمل

---

(١) ـ البخاري ١-١١٦ باب حفظ العلم مع الفتح

بالتقية لحفظ نفسه كما يتهم القوم أتباع آل محمد بالتقية المفسرة طبقا لأهوائهم و رغباتهم .

و موقف هذا الراوية مع الخليفة الثاني و الرابع واضح فكان غير مرضي به عندهما و إنما قرّبه و جعله من أكابر الرواة معاوية بن أبي سفيان و لا ندري متى طرأ هذا الخوف على بلعومه فدفعه إلى عدم بث نصف ما حمّل من الشريعة فهل كان هذا الخوف و الخطر الحاكي عن الإستبداد في زمن الخلفاء الأربع أو في زمن معاوية فإن كان في زمن الخلفاء الأربعة فهو إتهام منه لهم بالإستبداد و أن هناك من الشريعة ما يخالف مصالحهم و لذا دعى راوية الإسلام إلى الكتمان و إن كان في زمن معاوية و هو من مقربيه فلماذا ترك شرع الله تعالى حتى تولى معاوية مقاليد الأمور ؟!!!...

و أما استهزاء البعض منهم بطول العمر لصاحب الزمان فإنه لو كان أمرا مخالفا لنواميس الطبيعة فكم من خارق لنواميسها صرحت به الآيات كقوله تعالى : ﴿يا نار كوني بردا و سلاماً على إبراهيم﴾[1].

فالنار التي هي محرقة بإرادة الحق ﷻ و مشيئة ربانية أصبحت لمصلحة بردا و سلاما و هما صفتان لا تتناسبان مع النار بل بينهما كل التضاد .

و كذا ما حدث به الكتاب المجيد مما صدر على يد عيسى عليه السلام فإنه أيضا كان مخالفا لنواميس الطبيعة كأن يأتي بالطين و ينفخ فيه فيصبح طيرا باذن الله و هكذا إحياء الموتى و تكلمه في المهد و الكثير من مخالفات نواميس الطبيعة التي أشارت إليها الآيات و

---

(١) ـ الأنبياء ٦٩

الروايات في مجالات مختلفة هي أشد مخالفة لنواميس الطبيعة مما تقول الشيعة به في طول عمر الإمام المهدي عجل الله فرجه.

فلم يكون القول بهذا المخالف لنواميس الطبيعة الظاهرية مهزلة و سخرية عند قوم من أبناء العامة و الجماعة و إن كان كل مخالف مهزلة فاليبدؤوا بالسخرية بالكتاب و السنة المتحدثة عن هذه الخوارق ثم يثلثوا بأتباع آل محمد صلى الله عليه وآله.

و بالجملة : أي مانع بعد ورود الأحاديث في أن تكون هناك مصلحة ربانية في غيبة ولي الله الأعظم و كم تعبدنا في كثير من أمور لا نعرف المصلحة منها كما هو الشأن في أغلب العبادات من أنه لماذا كانت صلاة الصبح ركعتين و المغرب ثلاثا و البقية أربعة.

فإنا لما جزمنا أنها صادرة عن صادق أمين قبلناها فلماذا لا نقبل طول العمر الذي دلت عليه الأخبار و أشارت إلى ذلك الآيات في حق نوح عليه السلام و غيره من الأولياء و غيرهم .

فإذن لم يبق سبب للنقاش في مسألة طول عمر المهدي عجل الله فرجه سوى الأحقاد المذهبية.

نعم غاية ما يمكن أن يقال : إنّ ما نعتقده من ولادته و طول عمره الشريف دلت عليه أحاديث الشيعة و إن من حق السنة أن يقولوا لم يرد ذلك في صحاح أحاديثنا فلسنا مكلفين بالإعتقاد به و لكن ذلك لا يكون مدعاة للسخرية من أمر معقول و قد دلت عليه السنن الإلهية حتى في حق غير أولياء الله تعالى .

فنحن بما نعتقد بما لدينا من الأدلة و هم على ما هم عليه و الأدب يستدعي عدم التخلق بخلق المستهزئين .

الإختفاء

قال بعض الأعلام : لو كان الإختفاء مخالفا للعقل كما يزعم البعض لما جاز أن يقع فيه تخصيص أو تقييد كما هو شأن الأمور العقلية فلا يصح أن يقال لا يجوز اجتماع النقيضين أو الضدين إلا في كذا مورد .

فلو كان الاختفاء من مخالفات العقل لما اختلف فيه الأمر بين الاختفاء القصير و الطويل و قد إختفى موسى عليه السلام عن قومه أربعين ليلة و هو حي يرزق و قد اختفى محمد صلى الله عليه وآله عن قومه أيام الغار إلى وصوله إلى المدينة المنورة إن لم نجعل أيام الإنعزال في شعب أبي طالب من الاختفاء أيضا حيث كانت الإستفادة منه لكثير من المسلمين صعبة و بالأخص بعد هجرة المسلمين إلى الحبشة و كم من نبي عاش حياة طويلة في السجون منعزلا عن قومه و المؤمنين و هكذا الكثير من الأولياء و الصلحاء قضوا حياتهم في ظلمات السجون و عليه فلقائل أن يقول كما يزعم هؤلاء ما هي ثمرة إنسان يبقى في السجون عدة سنوات و قد يموت بعد ذلك فيها .

فلهم أن يوردوا على ربهم أن هذا الاستتار و الاختفاء أمر غير صحيح فكيف صدرت منك يا إلهي هذه الأمور .

فلو كان الإنسان الموجود الذي لا نتمكن أن نستفيد منه فترة من الزمن مخالفا للعقل و لو كان خفائه لغاية إلهية لا نعرفها أو لوجود مانع من قبل البشر أنفسهم فلتكن مثل هذه الموارد التي أشرنا إليها

من مخالفات العقل أيضا و لا نظن القوم تطرقوا لمثل هذه الموارد سوى ما تكلمت به الشيعة في المقام لنفس ما تقدم من دوافع الأحقاد الطائفية .

و قال بعض الأعلام أيضا من الممكن أن نقول في مقابل من جاء ليدعي كلاما عقليا من أن الإختفاء غير معقول لأنه لا ثمرة فيه : بأن المنقذ البشري لغاية إلهية إضافة على كون اختفائه لمانع بشري و عند إرتفاع المانع حين إصلاح النفوس سيظهر ، إن الإختفاء كان أيضا لأجل أن يعيش المهدي حياة الأمم حتى يكون قريبا من حضاراتهم على اختلاف الحضارات و الآداب و العقليات و المسالك و الأديان ليصبح عند الظهور قريبا كل القرب من سبل تحقيق الإنقاذ العام و الإصلاح العالمي فإن من عايش كل هذه الحقائق كان عند الظهور أعرف الناس بما يصلح الناس .

مقدمات يجب الإلتفات إليها

المقدمة الأولى : إن اللامتناهي على نحوين : اللامتناهي بالفعل و هو الله تعالى و هو الوجود الصرف الذي لا يحد بحد و لا يكيف بكيفية و لا يصور بصورة و لا يمكن أن يدرك بالمدارك لأي ممكن من الممكنات و لو كان الممكن سيد الكائنات محمدا ﷺ و لم يدع موحد اللاتناهي الفعلي في حق أي ممكن من الممكنات لأنه من المحالات الأولية و النحو الثاني من اللامتناهي هو: اللاتناهي بحسب القابلية و الاستعداد أو العروج و الحركة نحو الغاية اللامتناهية و هي الله ﷻ.

و أضرب لذلك أمثلة للتقريب الذهني فمثلا يقال : العدد قابل للإزدياد اللامتناهي فالواحد يمكن أن يضاف إليه واحد آخر فيصبح العدد إثنين و يضاف على المائة مائة أخرى و هكذا إلى ما لا نهاية له ، فالعدد يقبل الإزدياد اللامتناهي .

و كذلك الممكنات على اختلاف مراتبها و عوالمها من عالم الشهادة أو الغيب لما كانت مرتبطة بالمبدأ اللامتناهي فيضا و هي تسير نحو الغاية اللامتناهية أي نحو الحق تعالى كما تشير إلى ذلك الأدلة العقلية و الشرعية ﴿ إنا لله و إنا إليه راجعون ﴾ فيكون سيرها نحو الغايات غير المتناهية بلا تناهي الغاية .

و عندها نقول : لما كان الحق تعالى وجودا لا حد له ذاتا و صفة و فيضا لأن الفيض تابع للمفيض ، لكن كل غاية في عالم الإمكان لابد و أن تكون محدودة متناهية حسية كانت أو معنوية من أي مرتبة من مراتب عالم الغيب و ما دعى إمام المتقين عليا عليه السلام أن يتاوه من قلة الزاد هو زاد المتقين في سلوكهم إلى لا نهاية الحق لأنه هو المطلوب بالذات للأولياء و عباد الله المخلصين .

و إذا كانت الغاية الحقيقية هي الله تعالى اللامتناهي فلو سارت الكائنات باختلاف مراتب عروجها مليارات السنين أو الدهور لا يمكن أن تصل إلى تلك الغاية بل تبقى سالكة سبل ربها ، عارجة إليه .

و قد أشارت الأحاديث و دلت الآيات على أن القرآن المجيد يحمل بطونا سبعة و سبعين و هو تبيان لكل شيء ، لم يغادر صغيرة و لا كبيرة إلا أحصاها فهو الكتاب التدويني الذي يروى أحاديث الكتاب التكويني الإلهي اللامتناهي بلا تناهي فيض الله عز و جل و عروجه نحو

الغاية اللامتناهية كما تقدم الآن .

و على رأس جميع الممكنات الذي هو كتاب الله الناطق و الكلمة التامة الإلهية محمد بن عبد الله ﷺ فهو يساير الأيام الربوبية في كافة العوالم عروجا متواصلا و قد قال ﷻ: ﴿ يسأله من في السماوات و الأرض كل يوم هو في شأن﴾[1] فلله تعالى الأيام الربوبية في كافة العوالم ، فللأرض يومها كما و أن للمنظومة الشمسية يومها و لكل مجرة أو عالم من عالم الشهادة إلى عالم الغيب مثالا و عقلا و نورا حتى قال الإمام الصادق عليه السلام بالنسبة إلى معراج الرسول ﷺ :﴿كشف الله تعالى لنبيه سبعين ألف حجاب من النور ﴾ من عالم العلم اللدني و هذه الحقيقة و هي الرسالة الخاتمية بما لها من البطون اللامتناهية قرآنا تشريعيا و تكوينيا لم تشرح ليومنا هذا لانقلاب الأمة على أعقابها بعد وفاة الرسول ﷺ.

و لا يمكن أن يترك الله تعالى رسالة محمد ﷺ بما تحمل من لا تناهي العلم و الرشاد بلا مبين يشرح أبعادها و يثبّت مصداقية ما ورد فيها من خبر أو إدعاء و شرحها لابد أن يكون على يد منقذ البشرية ليتم العدل الإلهي بحكومة عدل تناسب كافة الطبقات عدلا على صعيد النظام الإسلامي و عدلا على صعيد المعارف و العلم اللامتناهي لأصحاب المعارف و طلاب العلم على اختلاف مراتبهم و مدارج عقولهم حتى تتحقق الغاية من بعثة الأنبياء عدلا عمليا و علميا لكل طالب عدل و يثبت ليوم المعاد أن حياة الظلمات و الجور كان مستندا طيلة القرون لإعراض الناس عن رسالات السماء.

---

(١) ـ الرحمن ٢٩

و بالجملة شرح البطون اللامتناهية و إقامة العدل الإلهي على وجه الأرض لابد من تحقيقه على يد منقذ البشرية مهدي آل محمد ﷺ لتتجلى بذلك الغاية من بعثة الأنبياء من آدم عليه السلام إلى الخاتم ﷺ.

إعجاز زمن الظهور

و الآن وصل بنا البحث إلى مسألة العلم و إعجاز زمن الظهور و أنه إنما يكون بالعلم بإطلاق الكلمة في كافة الميادين بيانا و تطبيقا للعدل و قد بيّنا أن القرآن يحمل سبعا و سبعين بطنا و أن هذا العدد يرمز إلى اللانهاية في أبعاد العلم و المعرفة و مكارم الأخلاق التي هي التخلق بأخلاق الله تعالى عروجا نحو المبدأ اللامتناهي و قد يكون هذا العدد رمزاً لقبول الإزدياد نحو اللانهاية كالعدد أو الفيض الإلهي و القرآن هو الكتاب التدويني التشريعي الحاكي عن الكتاب التكويني الإلهي و هو عالم الإمكان السالك بفيض الله تعالى نحو مبدأ لا متناه حيث يكون الفيض مستمرا على هياكل الممكنات.

و لكن من الواضح الذي لا ريب فيه أن الأمة التي تسأل عن عدد شعر لحية أو نزاهة أم أو تطلب من نبيها عدم كشف ستر عن فضائح أيام الجاهلية أو تخاف عند قرب رحيل الرسول ﷺ من إشارة تفضح أمرا دبّر له بليل ظهرت مظاهره و الرسول بعد لم يجعل في مضجعه الشريف حينما قال قائل القوم : إنه ليهجر ، كل ذلك بدلا من أن تسأل هذه الأمة نبيها أو إمامها عن علوم القرآن و طرق السماوات و الأرض و حجب النور و عظيم مقام المعراج و

ما حدث به من إعجاز كوني بكلمة كن الوجودية الإلهية أو بهيمنة عالم أعلى على عالم أسفل حيث إحاطة العوالم العلوية بأسبابها على العوالم السفلية بإذن الله تعالى.

فراحت هذه الأمة تتنازع سلطان محمد ﷺ بمنظارها الجاهلي القبلي حيث لم تسترشد بهدي الولاية فشاهدت مجداً لرئيس قبيلة قريش و أن قريشا أحق بسلطانه من كل أحد حتى ممن نصروه كالأنصار غافلة عن أنها النبوة التي أرادها الله ﷻ رحمة للعالمين و أنه الكتاب الذي هو تبيان لكل شيء و أنها الخاتمية التي هي مظهر أسماء الحق ﷻ علما و عملا .

أجل بمثل هذا المستوى من التفكير ما كانت الأمة مؤهلة لفهم أبعاد بطون هذا الكتاب المجيد حتى يقام لها العدل بأبعاد العلم ، فأين هذه البطون اللامتناهية للعروج إلى مبدأ لامتناه من أمة ما منحها الإسلام لقيود حضارة الجاهلية أمرا سوى وحدة تحت راية السيف لتفتح تحت ظلاله البلاد مسمية ذلك الفتح و النصر الذي قد يحصل من أي موحد لأمة و لو تحت راية بعض القبائل البدوية الصحراوية كالمغول و التتار بالجهاد و لكن الإسلام كان محتاجا لأمة تفتح بسنن العلم و العدل و المثل و مكارم الأخلاق بلاد الله الواسعة لا بسيوف تفتح أسواق الرقيق لتملأ القصور بالجواري الحسان ، فالفتح بالسيف ليس فخراً إنسانيا و إن كان فخرا قوميا للكثير من الأمم يخلّد الفرد الفاتح أو الأمة الفاتحة لا القيم و المثل الإنسانية .

و لم تنهض الأمة بعد ذلك أيضا لفتح العالم فتح علم و عدل ليومنا هذا و عليه فلابد من يوم يظهر الله ﷻ به أوليائه على الدين كله إعجازا لأبعاد العلم و العدل بإطلاق الكلمة في ميادين الحكمة و علم

النفس و الإقتصاد و السياسة الحقة و قيم العرفان سبل العروج إلى الله ﷻ كما و أنه لابد من إعجاز علمي في مقام السرعة و الحركة و خرق أقطار السماوات كما أشار إلى ذلك الكتاب المجيد في مسألة المعراج لرسول الله ﷺ و بيان المراد من كون كل شيء يسبح لله أو/ يسبح في فلك و كيف يعقل خرق عالم الإمكان طراً في لحظة و اللحظة كثيرة و ما المراد من حجب النور التي كشفها الله تعالى بسبعين ألفها لرسوله ليلة المعراج حينما أوحى إليه ما أوحى و غير ذلك من العلوم الكثيرة التي أشار الله تعالى إليها كأصول علمية أو عقائدية في كتابه أو أشارت إليها السنة النبوية الحقة.

أجل هناك ما تفخر به الأمة الإسلامية و هو تحدي القرآن المجيد العرب مع عظيم أدبهم أو في بعض الميادين الأخرى لكن الله تعالى بعظيم كتابه المجيد ما جاء ليتحدى أمة جاهلية في جزيرة العرب فقط بل جاء ليتحدى الأمم كافة على إختلاف مراتب رقيها إلى قيام الساعة بكتاب هو تبيان لكل شيء إعجازا في كافة الميادين علما و عملا و لا يتم ذلك إلا في زمن ظهور الحجة المنتظر صاحب الولاية المطلقة تشريعا و تكوينا .

فأين تحدي الإسلام بما عليه المسلمون من فهم لرسالة السماء من التحدي للعالم في واسع مناهج العلم و الإزدهار الإقتصادي و العلوم المعنوية النفسيه للأخذ بالأمم إلى مدارج الكمال و الرقي دنيا و آخرة و المسلمون و الكلام عن السواد الأعظم يعيشون التمزق و عقلية الاستبداد حيث يلغي بعضهم بعضا و يحقد بعضهم على بعض حتى تسربت أمراض حضارة الجاهلية إلى أبناء الطائفة الواحدة أصولية إخبارية شيخية حتى كأن الواحد منهم يوحى إليه و ليس أمراً

إجتهاديا قابلا للطرح و النقاش العلمي و قد يكون الشخص فيه في علم الله تعالى مصيبا أو مخطئا و ربما كان مصيبا في جانب مخطئا من جانب آخر .

فراح الصراع بدلا من الطرح و النقاش و الحوار الحر العلمي لينهك قواهم و انساقت الأمة في بعدها عن واقع شرع يسع بصدره الواسع البشرية كافة إلى ضيق ينفر منه طلاب حوزة من أنفهسم في غرفة من غرف مدرسة واحدة يدعو كل واحد بروح النقد الهدام إلى مسلكية أو عَلَم من الأعلام ناسيا المقاسم المشتركة التي لا تعد لأبناء الطائفة الواحدة مضخما لبعض الجزئيات و الفروع جاعلا منها علة تامة تبرر له تمزيق الأمة راجيا من الله تعالى بذلك الأجر العظيم و جوار النبي الكريمﷺ .

فضاعت المقاييس و أضيعت العامة و راح ليتلوا الضياع بعضه بعضا حتى في بدايات شؤون مسلّمات الفطرة ليصبح المسلم بعد ذلك لا يطمان لأخيه المسلم في أبسط الأمور و لو في شراء سلعة يشتريها من سوق المسلمين لا تبلغ الدرهم أو الدينار و بالأخص إذا عرف المسلم من أخيه المسلم أنه غريب عن البلد لا يعرف الأسعار .

و قد أصبحت الغيبة فاكهة المجالس و أصبح المسلم إذا سمع بزلزال أو فقر أو ذل أو قتل و قمع لبعض أبناء الإسلام في بعض الديار الإسلامية بدلا من المبادرة إلى العون بقدر الإمكان أو التألم و الدعاء للباقين بالصبر يندفع قائلا : لو لا أنهم مستحقون لما نزل عليهم هذا الإنتقام الإلهي و لو أنه نظر بعقله لرأى أن الكثير مما يعانيه المسلمون معلول علل حدثت من جراء ممارسات لأنظمة مستبدة أو هو نتاج لمخططات ا لمستعمرين و إن ساعدهم ببعض

جوانبه غفلة الشعوب و عدم وعيهم لمفاهيم الإسلام و قيمه العليا أو كان بعضها من شؤون مجاري الكون التي لا ربط لها بغضب الله تعالى و إن أمكن وقوع بعض البلايا و المحن تأديبا من اللهﷻ لعل الناس إلى ربهم يرجعون و إليه يتضرعون .

أجل راح المسلم تحت وابل من إيحاء بدع التفاسير و ضغوط الأحقاد و ضيق قيود الطائفية و القومية و القبلية التي أصبحت جزء من عقلية المسلم لا يتمكن من التخلص من السير في مثل هذه الأنفاق المظلمة .

ركائز الدعوة عند الظهور

ركائز دعوة الحق سوف تقوم على قوائم ثلاث : العدل و العلم و مكارم الأخلاق فها هي الأمم تدعو المسلمين هل من مبارز في ميادين العلم و الاقتصاد و النظم و غيرها من الأمور حتى في مثل الخلق الكريم كالوفاء بالعهد و الالتزام بالمواقيت و الصدق في القول و الإحساس بالمسؤولية و التضامن الاجتماعي حيث أصبح الكثير من هذه الأمور مفقودا في الديار الإسلامية .

أجل ها هي الأمم تتحدى المسلمين حتى و إن لم يقل في هذا العصر أحد في ساحة القتال كعمرو بن ود العامري بحجت من النداء بجنبكم هل من مبارز فاتلاً العضلات الجسدية و مسبلا الشوارب الغلاظ ،فإن التحدي في كافة الجوانب هو الحاكم و الثابت على أرض الواقع للأمة المسلمة من قبل بقية الأمم .

و عليه فمن أجل إثبات كون الإسلام دين الرقي و الكمال و الخير

لسعادة الدارين لابد من إعجاز حقيقي في ميادين العلم و العدل و مكارم الأخلاق التي هي غاية بعثة الأنبياء التي لم تتحقق ليومنا هذا على وجه الأرض إلا في إطار محدود و لا تتحقق دولة الحق الكريمة إلا عندما يريد الله تعالى إتمام حجته على الخلق في آخر أيام الدنيا ليثبت تعالى بعد الإمتحان للبشرية طيلة القرون أن التخلف و البؤس و الظلم كان نتاجا لسوء عمل المجتمع .

التقيـــة

ورد عنهم عليهم السلام : ﴿التقية ديني و دين آبائي﴾ [1]و إن فسرها الجاهلون بمنظار أحقادهم تفاسير تروي مدى بُعد معارفهم الإسلامية أعاذنا الله تعالى و إياكم من ضيق مسالك الضالين المضلين في حين أن التقية أصل قرآني لا ريب فيه وهي مع ذلك من موازين العقل عند الخوف لكل ذي لب سليم و لينكر ذلك من كابر عقله لان من الواضح أن من لا يتعامل مع الضرورات و الأخطار ما يناسبها لا يسمى عاقلاً و هو ما دعى محمداً صلى الله عليه وآله أن يدعو إلى الحق تعالى سراً و أن يرحب بعمار بن ياسر بعد مقتل أبويه و ذلك أيضا ما دعى مؤمناً من آل فرعون أن يكتم إيمانه.

فالتقية شرط العقل التي أرشد إليها كتاب الله عز وجل و لا ينكر ذلك إلا مخادع ماكر يريد تحريك عقول البسائط من الخلق على أتباع آل محمد صلى الله عليه وآله أو جاهل لا يعرف شرع الله تعالى لكن الروايات تقول :

---

(١) ـ الكافي ٢ : ١٧٤ حديث ١٢ باب التقية

إذا ظهر مهدي آل محمد ﷺ لا يعمل بالتقية ، فهل يعقل ذلك إذا كانت التقية شرطا للعقل و أمرا مسلّما قرآنيا ؟!

نقول : المراد من عدم العمل بها لأنها لا يبقى لها موضوعية و الحكم تابع لموضوعه فإذا انتفى الموضوع و هو الخوف من الظالم الجائر و لو سمى نفسه مسلما يسقط حكم التقية أيضا و عند ظهور عدل الله تعالى على أيدي مهدي آل محمد ﷺ لا يبقى للظالمين محل على وجه الأرض حيث ينتهي حكم الفراعنة و الطواغيت كانوا مترديين برداء الدين أو بأي رداء آخر.

أجل إذا ضربت دولة الحق أركانها على وجه الأرض انتهى العمل بالتقية لأنها حكم أيام الظلم و الاستبداد و حضارة الجاهلية التي فرضها الحكام المستبدون و فراعنة الديار الاسلامية باسم الله ﷻ و رسوله طيلة القرون و هنا قصة سمعتها من الوالد ﷺ حين عودته من إحدى أسفاره لبيت الله الحرام قال : دخلت إحدى المكاتب لشراء بعض الكتب في المدينة المنورة فوجدت جمعا من علماء العامة مجتمعين يتحدثون فيما بينهم فسلّمت عليهم ثم أخذت أنظر إلى الكتب ، فخاطبني أحد المشايخ منهم قائلا : يا شيخ يبدو عليك أنك من علماء الشيعة فأجابه الوالد نعم أنا من أتباع أهل البيت و إني لفخور أن يكتبني الله تعالى من شيعتهم و مواليهم فقال له ذلك الشيخ : كيف تفخرون بمذهب من شعاره الدجل و الكذب و النفاق و ذلك بجعلكم التقية شعارا لأنفسكم و منهجا لدينكم .

فقال الوالد : لما وجدتهم بهذا القدر و المستوى من الفهم و سعة الإطلاع الشرعي و المعارف لمباني الشيعة و معتقداتهم و أنهم لا يعرفون البديهيات من رسالات السماء و شريعة الإسلام حيث كانت

التقية منهجا قرآنيا لا ريب فيه بعد كونها من قيم العقل السليم و إنما النزاع بين العامة و الشيعة في كون التقية هل هي في مقابل كل خطر و ظلم ، و يعم أمرها لو حصلت العلة و هي الخطر و الاضطهاد و الجور حتى و لو كانت من مسلم في مقابل مسلم الآخر إذا كان ظالما جائرا متسلطا على رقاب المسلمين باسم الله تعالى و شرعه القويم.

فقال الوالد رأيت من اللازم في مقابل هذا المستوى من علماء العامة أن أتكلم بما يناسب مبلغ علمهم و قدر إدراكهم لأنهم لا يستحقون البحث على صعيد الكتاب أو السنة النبوية .

فقلت لهم : أقسم عليكم بالله العظيم أن تصدقوني القول و نحن في جوار رسول الله ﷺ لو أخذت بأيديكم إلى بعض قرى الشيعة البعيدة عن المعارف على الفرض و التقدير كما لكم الكثير من عوامكم و جهالكم ينسبون إلينا فضلا عن أباطيل الكلمات و الافترائات ما يستقبح الإنسان ذكره من كون الشيعة لهم ذنب أو هم إباحيون في مجالس تعازي الحسين عليه السلام و وجدتم أنفسكم بين قوم يرون السني كافرا و ربما تجاوز البعض لجهله فرأى السني كلبا مبللا و كان يعتقد أن قتل السني من موجبات التقرب إلى الله تعالى و أنه مهدور الدم و مباح المال فهل تصلون في مثل هذه القرية مكتوفي الأيدي أو مسبليها و أنتم تعلمون علم اليقين أنكم ستقتلون و تستباح أعراضكم و تصادر أموالكم لو صليتم مكتوفي الأيدي؟

قال الوالد فسكتوا جميعا، فعاود الوالد يخاطبهم قائلا :أقسمت عليكم بالله الذي لا مفر من قضائه أن تصدقوني القول هل كنتم تصلون مكتوفي الأيدي أو مسبليها ؟

قالوا نخاف على أنفسنا بعد الجزم بالقتل و التعدي على الأعراض

و الأموال و نصلي كما يصلي هؤلاء مسبلي الأيدي فهو خير من أن نعرّض أنفسنا و أعراضنا و أموالنا لخطر بلا أي ثمرة في المقام.

فأجابهم الوالد قائلا : هذه هي التقية و هذا هو ما ارتكبه حكامكم و علمائكم طيلة هذه القرون في حق الشيعة لكنه من الغريب أن يكون ما تفعلونه عقلا و شرعا إسلاميا و يكون ما نفعله دجلا و نفاقا.

فهذه هي التقية و هذا هو الواقع الذي كنا نعيشه طيلة القرون في ظل فراعنة نسبوا أنفسهم إلى رسول الله ﷺ و لكن الآن لما أصبح الكثير من الشيعة في بعض المدن لا يخافون سلطانكم و بطش حكامكم فلا تقية توجد في المقام إلا في الديار التي يتسلط عليها بعض المستبدين باسم الله عز إسمه و رسوله الكريم ﷺ في هذا العصر.

ما هي ثمرة الإمام الغائب و الولاية الباطنية ؟

أورد الكثير من أبناء العامة و الجماعة هجمات عشواء على الشيعة ساخرين تارة و شاتمين تارة أخرى قائلين ما هي ثمرة إمام غائب لا يستفاد منه و كأنهم ما قرؤوا كتاب الله ﷻ من كون الولاية لعباد الله الصالحين تارة تكون باطنية و تارة تكون ظاهرية .

فالظاهرية هي ما قام بإعمالها أكثر الأنبياء فحكموا بالظاهر كما قال النبي ﷺ إنما أحكم بينكم بالبينات و الأيمان و لم يعامل أحدا بما هو عليه من بواطن نفسه نفاقا كان أو كفرا أو شركا.

و هناك من جعله الله تعالى من عباده الصالحين لإصلاح بواطن الأمور كالعبد الصالح الخضر عليه السلام حيث راح ليخرق سفينة و يقتل

غلاما و يقيم جدارا .

و عندها نقول : ما جاء القرآن لينقل قصصا لا ترتبط بجذور الشرع القويم و إنما كان ميزانا و أساسا لمقاييس الحق و إنّ ذكر قصة العبد الصالح مع موسى عليه السلام كانت إشعارا لقلوب الواعين إلى وجود عظماء من الخلق يقومون بشؤون الباطن و الإصلاح الخفي لكن قبل الخوض في هذا المجال نتعرض من باب الدليل النقضي لأمر ثم نعود إلى ما وصلنا إليه من الولاية الباطنية في المقام .

فنقول : إن كان وجود الشيء الذي لا يستفاد منه نقدا يستوجب السخرية و الشتم فليكن القرآن المجيد بما يحمل من عظيم العلم و البطون السبع و السبعين التي بقيت طيلة هذه القرون لغفلة المسلمين عن واقع هذه الأبعاد الإسلامية مكتومة مجهولة مستورة بعد كون القرآن تبيانا لكل شيء فيكون القرآن بلا ثمرة لأنه لم يستفد المسلمون من هذا الكتاب العظيم بما يحمل من مراتب العلم و موازين العدل و قيم مكارم الأخلاق و يكون الله جل جلاله بواسع علمه الذي يعلم غفلة المسلمين عن هذا الكتاب العظيم فعل ما لا يستحسن من الإنزال غير السديد لأنه عز وجل يعلم أنه لا يستفيد منه المسلمون بما هو يحمل من هذه القيم الرسالية .

فيكون توجيه نقد هؤلاء المتفلسفين على الله تعالى في كتابه المجيد الذي أنزله و بقي طيلة هذه القرون لجهل المسلمين مهجورا لم تفهم أبعاده و لم يعمل بعظيم موازين عدله أولى من توجيه نقدهم على الشيعة في إمام مستور لم يستفد منه .

لأن إنزال كتاب بهذه الأبعاد لم تستفد منه البشرية و إلا لعاشت عزها فيصبح على مبلغ علم هؤلاء كتاب بلا ثمرة و لو ببعض

مراتبه أي من حق هؤلاء على مسلكهم أن يقولوا لله ﷻ موردين عليه أي ثمرة لوجود هذا الكتاب الذي لم يستفد منه إلا بقدر من مراتب ظهوره فضلا عن بطونه أو أبعاد تلك البطون فكان عليك يا إلهي أن تنزل كتابا على قدر ما يستفيد منه البشر و يدركون أبعاده.

فالنقض قبل أن يتوجه على الشيعة لوجود إمام لا يستفاد منه يجب أن يتوجه على الله تعالى من جهة إنزاله هذا الكتاب المجيد و هو يعلم أن المسلمين بدلا من السؤال عن أعماقه سيسألون عن عدد شعر لحاهم و الغالبية المثقفة و المتفقهة سوف لن تتجاوز بعض البطون أو حدود البحث عن آيات الأحكام .

لكن الإشكال يسقط عن الاعتبار لو كان المانع من قبل المجتمع و سوء أفعالهم و عدم التزامهم بالحق و تهاونهم في معرفة أبعاد هذا الكتاب المجيد و عليه فيكون النقد على البشر بعد إتمام اللطف من الله تعالى على العباد بإنزال كتاب يضمن لهم الكمال و العز و كذلك بالنسبة إلى إمام مستور إذا كان المانع من قبل الناس أنفسهم فكأن الناقد الساخر قد بذل قصارى جهده ليستفيد من هذا الكتاب المجيد و سنة محمد ﷺ و سيرته في قمم مثلها العليا و أدرك أن بعد كل نبي لابد من وصي حافظا للرسالة من الزيادة و النقصان شارحا لأبعاد بطونها و مطبقا لعظيم عدلها و مجسدا لقمم مثلها في مراتب مكارم الأخلاق حتى يقف تعلوه البهجة و السرور ساخرا بالآخرين قائلا ما هي ثمرة وجود إمام مستور لا يستفاد منه و قد نسى أنه سمى الطلقاء أمراء المؤمنين و شربة الخمور خلفاء النبيين و تردد حين قام السيف حكما بين عبدالله بن الزبير و عبد الملك أو يزيد يسمى من منهما أمير المؤمنين.

ثم راح ليسمي المنتصر و لو كان ماكرا أمير المؤمنين و المنهزم بالباغي على إمام زمانه أو بالمجتهد الذي له أجر، يتخبط في تمييز الموازين و المقاييس لمّا كان يريد معرفة الحق في وجوه الرجال ،يرى مستحقا لعرش الخلافة من كان يوما يراه باغيا كما حصل ذلك في عهد نزاع بني أمية و بني العباس فسمى الأمويين خلفاء رسول الله تعالى و كان بنظره المخالف باغيا كقادة الثورة من العباسيين لكن سرعان ما أصبح الباغي الذي يجب قتاله و قتله لأنه خارج على إمام زمانه بعد الانتصار خليفة للمسلمين و المنهزم الذي كان يراه قبل ساعة أميرا للمؤمنين مجرما يستحق القتل .

هكذا راحت هذه الأمة لتتخبط في إعطاء الألقاب و تشخيص مقاييس الحق و الباطل ليكون الباغي بعد الانتصار أميرا للمؤمنين.

فيا عجبا من هذه العقول التي صنّمت الرجال و قد سمتهم بخلفاء النبيين بدلا من أن تتقي الله في معرفة صراطه المستقيم لتدرك المراد من قول رسول الله ﷺ :من أصبح و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية،و أن الحق لا يعرف بالرجال و إن هذا لا ينطبق عقلا و شرعا على أمثال يزيد بن معاوية بل كما قال علي عليه السلام :اعرفوا الحق تعرفوا أهله .

كل هذا التخبط ثمار لحضارة الجاهلية و الاستبداد الذي رُفعت معالمه في السقيفة حينما نزل عرش النبوة من قيم الإنسانية و الرحمة للعالمين إلى سلطان رئيس قبيلة قريش حتى قال قائل القوم من ينازعنا سلطان محمد بعد ما بث روح النزاع القبلي بين الأنصار لتمزيق صفوفهم .

ثم راحت الأمة لتعيش بعد تخبطها في حضارة الاستبداد باسم

الدين لتلغي الآخرين لأنهم لم يستسلموا لمثل هذا الهذيان و لم يعيشوا تقديس الرجال بدلا من تقديس الكتاب و السنة و سيرة المعصومين من الرسول و آله الكرام عليهم السلام ثم رمت الآخرين بدائها حينما قالت : إن التشيع أبدعته الفرس في حين أن أئمة الشيعة كلها من آل الرسول صلى الله عليه وآله و إن جل رواتهم من العرب في حين أن مذهب التسنن قائم أئمة و فقهاء و رواة في غالبية رجالاته على الفرس و لا أريد التكلم من منطلق قومي لكن لكل مقال ما يناسبه .

بيان علل التشريع

و من جملة المطالب التي لابد من بيانها عند الظهور بيان حق و يقين هي علل التشريع بعد الاعتقاد بأن الأحكام تابعة للمصالح و المفاسد و أن الله تعالى يأبى أن يترك شرعه بلا بيان و شرح في بعده التشريعي و علل صدور أحكامه ليعلم الناس مثلا ما هي علل تشريع الصوم بأبعاد الصحة حينما يرد الحديث صوموا تصحوا ، حيث أن الصحة لا تتقيد بصحة جسدية فالصوم له بُعد صحته النفسية و الاجتماعية و التربوية و الاقتصادية و غيرها من مواطن الصحة.

و كذا ما هي أبعاد المصالح في الحج أو الصلاة ، و مفاسد ما حرم الله تعالى أو كرّه حتى يتبين للناس في زمن العلم مدى غايات الشرع القصوى التي تركها الناس و لو التزموا بها لتحققت تلك الغايات التي من أجلها شرعت هذه الأحكام بعد سقوط تعارض الأخبار و تراجيحها عند ظهور طلعة الحق منقذ البشرية القرآن الناطق الذي لا

أثنينية بينه و بين الواقع لأنه ظهوره فهو مظهر تجليات الله ﷻ و من مظاهر تجليات إسمه الأعظم الذي لا يعقل معه الخطأ و النسيان .

فإنه عندها يأتي أيضا دور منازل الترجيح للأولويات في ميادين تزاحم المصالح للأولياء و أهل الخير الذين خلصوا لرب العالمين للأخذ بالأقوى ملاكا منها فضلا عن السلوك في مسالك الخير في مقابل الشر و الباطل الذي هو سبيل العامة من المؤمنين و في هذا المجال أيضا عند الظهور و قيام دولة الحق لابد أن تتبلور الأمور ثم تسقط الغايات الخاصة المتناهية لدى الأولياء لتبقى الغاية اللامتناهية التي لا ينتهي أمد السير إليها مقصودة وحدها و هي غاية الخلّص من عباد الله من أصحاب الرايات الثلاثمائة و ثلاثة عشر مهتدين في سبل عروجهم بمهدي آل محمد ﷺ إلى معبودهم و معشوقهم حيث الفناء في ميادين الحب و حضرة الأحدية بأنوار الحمد المحمدية ﷺ فهو الحبيب و المحمود.

حيث تسقط الغايات المتناهية المحدودة و إن كانت هي في أنفسها حقا عند لحاظ غاية الغايات لدى العشاق الوالهين و سوف يجد الناس في صبح الحياة بعد اليقظة من ليالي الدهور أنهم كانوا يعيشون سباتا و إضاعة للحياة و لو في سيرهم نحو هذه الغايات الخاصة التي هي من سبل الحق فضلا عمن كانوا يعيشون الغفلة عن صواب الغايات كما قال ﷺ : الناس نيام إذا ماتوا إنتبهوا، و عند الصباح يحمد القوم السرى حيث كان الإنسان الكامل فوق الملائكة كيانا تسجد له الملائكة الكرام و تنهل من فيض جوده لبلوغ منازل الأسماء و الصفات حيث قد خلقهُ الله تعالى في أحسن تقويم .

أتحسب أنك جرم صغير ********** و فيك انطوى العالم الأكبر

لا بيعة لأحد في عنقه ﷺ

تقول الروايات أنه ﷺ إذا ظهر لا تكون لأحد في عنقه بيعة لكن قد يتبادر إلى الذهن هاهنا سؤال و هو أن هذه الروايات عن أي بيعة تتكلم؟ إذا كانت البيعة التي أعطاها أهل السنة و الجماعة شرعية أخذت من أكابر الصحابة حينما كان الإسلام في بداية إنحرافه عن منهج الحق عند رحيل رسول الله ﷺ بالتوعيد و الضرب لسعد و هو من أكابر الأنصار ثم بحمد الله و المنة أراح الله تعالى المسلمين من خطر هذا الإنسان الذي أصر على عدم البيعة هو و قومه حين قتله الجن!!!

ثم بايع قومه مرغمين و أخذت من سيد المهاجرين إن لم نقل من وصي رسول رب العالمين بعد التهديد بالقتل و تعريض زوجته و أبناءه للقتل والحرق حينما قيل لزعيم القوم أتحرق الدار بمن فيها إذا لم يخرج علي للبيعة و بنت المصطفى فيها و ريحانتا رسول الله ، قال : نعم !!!

هذا هو النموذج الأعلى للبيعة التي حصلت لخليفة المسلمين من قبل أكابر الأنصار و المهاجرين و هذه القيم الرسالية و حرية الرأي و المثل التي تجسدت بعد وفاة رسول الله ﷺ باسم البيعة و الشورى و شرع الله تعالى .

و إذا كان هذا هو حال علي عليه السلام و سعد و هما من أكابر الصحابة فاظن أن حالة بقية المسلمين يكون جليا لأصحاب اللب لا للفئة

المعاندة التي لا تعرف الإسلام إلا حقدا و تكفيرا و إلغاء للآخرين و تقديسا لبعض الرجال فإن الإعراض عنهم أجدر بالدين و العقل و أمر مالك بن نويرة واضح جلي لغير الجهال الحاقدين .

و أما البيعة التي حصلت فيما بعد في زمن بني أمية و بني العباس فهي عار في جبين هذه الأمة التي تنسب نفسها لرائد السلام و الحق و الحرية محمد بن عبدالله ﷺ .

و عليه فيكون التسائل جليا واضحا أن هذه الروايات عن أي بيعة تتكلم ؟! و هل البيعة تحت ظلال السيوف يمكن في حقها أن تسمى ببيعة حتى يقال أنه إذا ظهر ليس لأحد في عنقه بيعة لأن بقية الأئمة كانت في عنقهم بيعة لحكام زمانهم فهل البيعة بالقهر و الغلبة و التهديد تكون لها شرعية حتى يقال أنه لا بيعة لأحد في عنقه ؟!

نقول : هناك أمور لابد من الالتفات إليها مقدمة لتوضيح ما نحن بصدد بيانه و هي أنه لو أراد الله ﷻ أن يحقق العدل على وجه الأرض لسلّط أولياءه عليها و هو أقدر القادرين لكنه جعل الدنيا مختبرا للعقول لتكون دار إختيار و إختبار يقارع فيها الحق الباطل في غياهب الظلمات و مسالك الشبهات ، الذئب فيها راعيا و الأعمى فيها دليلا و الباغي خليفة و المغتصب صدّيقا و القاسم بغير العدل فاروقا و المفضول إماما و أنين المعذب المظلوم كفراً و مئات الآلاف من المقاييس المغلوطة و الموازين المقلوبة التي لابد أن تتجلى على يد منقذ البشرية مهدي آل محمد ﷺ .

و قد بني الإسلام على أسس الحرية و أنه ﴿لا إكراه في الدين﴾ بإطلاق الكلمة سواء في ميادين العقيدة أو العمل و الأحكام الشرعية و إذا كان الإسلام يسع بصدره الرحب الإنسانية بكل أبعادها فالأجدر

به أن يسع تكريما لحرية الرأي من تختاره غالبية الأمة و لو كان إختيارا خاطئا باطلا لتقارب حضارة الحاكم و المحكوم و الراعي و الرعية حينما يكون رجل السلام و العلم و العرفان و الحق و العدل و القيم و المثل غريبا على حضارة أمة جاهلية لم تتمكن أن تتخلص من رواسب ماضيها بموازين القبلية حيث راحت لتستأنس لنداء الصارخين بأعلى أصواتهم من ينازعنا سلطان محمد ﷺ فهو باعينها سلطان و رئيس قبيلة قريش العربية ناسية أو متناسية أنها النبوة التي هي رحمة للعالمين .

و إذا كانت لحرية الرأي مكانة فوق كل القيم و لو أراد المخطئ البقاء على اليهودية أو النصرانية فإنه لا يجبر على قبول الحق الذي لا ريب فيه ، فبالأولى أن تلحظ الحرية و مكانة الرأي بالنسبة إلى مقام من كان مسلما و لو كان مخطئا في اختياره بعد بيان الحق من كونه يجب تحقيقه على أيدي إثنى عشر نقيب بعد رسول الله ﷺ حينما تختار الأمة المسلمة من يناسبها حضارة و عقلا و ذوقا قبليا لبقاء رواسب الجاهلية التي هي من سنن الله في خلقه لمن أمعن النظر في عبر القرآن عندما يعرض علينا حياة الأمم مع أنبياءها كبني إسرائيل الذين أرادوا من نبيهم موسى عليه السلام حينما مروا بقوم يعكفون على أصنام لهم طالبين منه أن يجعل لهم إلها كما لهؤلاء آلهة ثم راحوا ليعبدوا العجل بعد ذلك .

و قد بيّن هذه السنن الإلهية رسول الله ﷺ أيضا بقوله : ﴿إنكم على سنن من كانوا قبلكم و لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قيل يا رسول

الله اليهود و النصارى؟ قال : فمن !﴾[1]

و بعد هذا البيان يكون الأمر جليا واضحا بأن كل نقيب من النقباء الإثنى عشر إن وجد الأمة راغبة في شخص و قد سمته خليفة لرسول الله ﷺ و قد بايعته سواء حكم بدعوى أن الأمر شورى و هو لقريش أو بايعه الناس لمجرد نصب من خليفة لآخر أو بويع لمجرد مظاهر شورى أو للوراثة أو للسيف فإنه بعد قبول الأمة ذلك شرعا إسلاميا لا يخالف الولي بالحق الأمة في اختيارها لأن الله تعالى لا يريد الدين كرها و إذا بايع ذلك الولي و من فرض الله طاعته على الناس شخصا لمبايعة الأمة إياه فإنه لا ينقض بيعته بعد ذلك تكريما لحرية الرأي و لذا لم ينقض علي عليه السلام بيعته لمن سماه المسلمون خليفة لرسول الله ﷺ و لا الإمام الحسن و الحسين البيعة حتى لمثل معاوية بن أبي سفيان الغادر الماكر الطليق.

و إنما خالف الحسين عليه السلام و لم يبايع يزيد بن معاوية لدعوى أهل العراق أنهم لم يرتضوا به خليفة و إنهم يريدون من الحسين عليه السلام أن يقيم في ديارهم الحق وأنهم ناصروه على باطل تأصل في هذه الأمة باسم الله و شرعه القويم و لأن الحسين عليه السلام أصبح يعيش في دور جديد من نقض القيم لرسالة رسول الله ﷺ بعد ما حصلت الردة الأولى بضرب محتوى الرسالة و حذر علي عليه السلام الأمة من مغبة هذه الردة ، جاء الحسين في زمن يزيد بن معاوية ليحذر الأمة من مغبة نهاية الرسالة في ميادين الباطن و المحتوى و في ميادين المظاهر و الصور حينما تعرضت الشريعة في زمن يزيد للإندراس في

---

(١) ـ الإقتصاد للشيخ الطوسي ص ٢١٣

جميع أبعادها تفسيرا و تأويلا و تطبيقا في ميادين العدل و الحكومة الإسلامية و إن كان الله تعالى قد أخذ على نفسه لطفا بحال العباد أن يبقي الشريعة محفوظة لإقامة الحجة على الخلائق إلى قيام يوم الدين قائلا ﴿إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون﴾ (١).

و عليه فنقول عودا على بدء أن الحجة المهدي ﷺ يأتي و لا بيعة لأحد في عنقه و هو زمن الضياع للأمة و اليأس من كل منقذ و سقوط الأقنعة من وجوه المتظاهرين بالعدل أو الحق أو الحرية و الديمقراطية أو فردوس الإشتراكية و الشيوعية أو العدل المطلق للعلمانية بعد سقوط أقنعة المتلبسين بألبسة الدين من علماء اليهود و النصارى و المسلمين.

البيعة إذن بما هي بيعة لا قيمة لها لأنها لم تتحقق بموازين الشرع بعد رسول الله ﷺ إلا لعلي عليه السلام و الإمام الحسن عليه السلام و ما يسمى بالبيعة التي ليست لأحد في عنقه هي بيعة الرأي تكريما للحرية و لو كانت بيعة الفلتات التي هي المثال الأعلى لمن يدعي الشرعية للخلافة التي حدثت بعد الرسول ﷺ و إلا فما حصل بعدها و بالأخص لمثل حكام بني أمية و بني العباس و العثمانيين فهي من أظهر مظاهر الإستبداد التي لا يمكن دعوى شرعيتها إلا من جاهل أو معاند يكابر عقله يرى تجلي رسالات السماء في أفعال الجبابرة و المجرمين من شربة الخمور و الطاغين.

و التسائل الذي يطرح نفسه كما قلنا هو أنه هل يمكن أن نسمي ما وقع من الأئمة المعصومين تجاه هؤلاء المغتصبين للخلافة بيعة

---

(١) ـ الحجر ٩

حتى يقال أنه ﷺ يأتي و لا بيعة لأحد في عنقه أو أن ما وقع هو من السالبة بانتفاء الموضوع أو أنه أمر لا قيمة له لأنه وقع تحت ظلال السيوف .

فقد إتضح من بياننا أن المراد به أن كل إمام إذا وجد الأمة تسمى شخصا خليفة و قد بايعته و اعتبرت له الولاية عليها ، لا ينقض الإمام المعصوم ما رضيت به الأمة تكريما لحرية الرأي بعد إقرار الغالبية بذلك و لو كان قرارا خاطئا كما أقر الشارع أهل الكتاب على ما هم عليه و لو كان المعتقَد في نفسه غير سليم عملا بمبدأ الحرية و إنه لا إكراه في الدين و عليه يكون هذا التكريم لحرية الرأي بيعة في عنق من بايع من الأئمة من سمّتهم الأمة بخلفاء رسول الله ﷺ طيلة القرون و لو كانوا كأمثال معاوية و المتوكل العباسي .

و إنه ﷺ يظهر في زمن لا بيعة في عنقه لحاكم ذلك الزمان كما و أنه يكون الظهور في زمن تعيش الأمة الإسلامية وعياً يمنعها من أن تسمي الجناة و الظلمة من الحكام بإسم خلفاء رسول الله ﷺ و تكون الأمة تعيش السخط على حكامها فلا ترى لهم شرعية تحت أي عنوان من العناوين الدينية أو غيرها .

و مخالفة علي عليه السلام للخليفة الأول و عدم مبايعته إياه في بداية الأمر إنما أراد بها أن يقيم الحجة على الأمة الإسلامية محذرا إياها من مغبة عواقب الأمور التي حصدت الأمة نتاجها طيلة القرون حينما دخلت في نفق الإستبداد .

و لكن ليس معنى البيعة التي قلنا أنها تكريم لحرية رأي الأمة هي الإستسلام لكل ما يجري باسم الدين أو العزلة بل يبقى الإمام شارحا لبطون الرسالة و آمرا بالمعروف و ناهيا عن المنكر و إن بقي بعيدا

عن التخطيط للإطاحة بحكم الظالمين للقيام بثورة بعد البيعة لأناس سماهم المسلمون بخلفاء النبيين.

و هذه الوسطية بين العزلة و التخطيط لقبض أزمة الأمور هي وظيفة كل مؤمن عاش حياة الشريعة في أبعادها الثلاث كتابا و سنة و سيرة لحياة المعصومين عليهم السلام لأنه لابد من بيان لشرع الله تعالى على كافة أصعدة الشريعة تقام به الحجة على الخلق و المسلمين و لا يمكن تحجيم البيان للشرع أو الامر بالمعروف و النهي عن المنكر في مثل الصلاة و الصوم و الخمر و الغيبة و الطهارة و النجاسة لأن الشريعة هي منهج الحياة و هي سلسلة منظومة مترابطة لا تحسن إلا بتمامها و لا يجوز لعاقل أن يفرض نفسه مؤمنا و هو لا يهتم بشؤون الأمة في كافة ميادين الحياة و منها السكوت عن ظلم الأمة و ضياع حقها الذي أصبح أمرا مألوفا لدى كثير من علماء الدين بل صار المتكلم فيه المدافع عن المظلومين و حقوق الأمة سياسيا خارجا من الدين !

و بالجملة كل إمام من أئمة الهدى بعد بيعة الناس لشخص و تسميه بخليفة رسول الله ﷺ إذا بايع اعتبر البيعة لازمة في عنقه ما دامت الأمة ترى ذلك متوليا عليها بولاية شرعية رعاية لحرية الرأي الذي أسست الأنبياء شرائع السماء عليها و أشارت الأديان إلى أنه لا إكراه في الدين بكل أبعاد الكلمة علما و عملا و ما حصل من الحروب و الغزو و القهر بعد الرسول ﷺ ما كان عملا شرعيا و إلا لم يسبق سابق إليه عليا عليه السلام و لا أحد الأئمة من بعده عليهم السلام .

مراحل الظهور

كما و أن الدعوة بدأت متدرجة من السرية التامة بعض السنين ثم منها إلى مرحلة دعوة الأقرب فالأقرب إلى الإسلام ثم الإعلان و كذا التدرج أيضا في أمر أحكامها كالخمر حتى حرم تماما و كالجهاد الذي شرعه الله ﷻ بعد عام في المدينة المنورة ثم رحيل الرسول ﷺ و بقاء الأوصياء لمتابعة البيان حفظا للشريعة من الزيادة و النقصان و الاجتهادات و الرغبات ثم بلوغ الأمر إلى مرحلة السرية و الكتمان حفظا لموازين الشريعة من الضياع إلى أن جاء دور الإمامين العسكريين ليتحسس المؤمنون مدى خطورة الأمر لانعزالهم عن قادتهم ثم مجيء الغيبة الصغرى و جعل السفراء الأربع ما يقارب السبعين سنة لتحريك القابليات و تفتح الأذهان للسؤال في زمن الفراغ و لمس الحاجة إلى الإمامة و القيادة ثم تحققت الغيبة الكبرى و استمر بقاء الإمام المنتظر عليه السلام لإصلاح الباطن و إرشاد الأوحدي من الخلق و لو بدون التفات إلى الأمر .

أظن أن السنن الإلهية واحدة في زمن الظهور كما كانت متدرجة في زمن الدعوة بمعنى أنه من المستبعد أن تقوم الدعوة إلى قيام دولة الحق دفعة واحدة كأن يقف بلا مقدمة و أرضية إيمانية عند البيت الحرام و ينادي هلم إليّ أيها المؤمنون فأنا مهدي هذه الأمة .

أو يقوم بعدد هو ثلاثمائة و ثلاثة عشر أعدهم الله تعالى له يجمعهم في لحظة واحدة بدون سابقة إعداد و قاعدة إيمانية واسعة.

بل المناسب ما دامت المسألة تجري على مناهج سنن الله تعالى التي أجراها على وجه الأرض و لم تكن مسألة بموازين خاصة من

مواطن الولاية الإلهية و هو الإعجاز الذي يُخرج الدنيا عن حال كونها دار اختيار و اختبار بما قامت عليه مِن سنن الله الطبيعية التي أجراها في زمن الأنبياء أن تبدأ مسألة الظهور أيضا متدرجة بالدعوة سرا إلى قيام دولة الحق و لعل هذا يستغرق بعض السنين بدعوة الأولياء الخلص إلى الإلتحاق إلى إقامة هذه الدولة و لعلهم هم المشار إليهم بثلاثمائة و ثلاثة عشر قادة الدعوة إلى عدل الله تعالى على وجه الأرض.

ثم يؤمرون بدعوة من يثقون به إلى فترة من الزمن أيضا مع لحاظ شؤون السرية و الكتمان ثم يأمرون الاتباع بدعوة من يثقون بهم الأقرب فالأقرب حتى تستعد الأرض لدعوة الحق و قيام دولة العدل بعد تأهيل جماهيري لقاعدة إيمانية ثم تكون الدعوة جهارا فتخرج بعد سنين السرية إلى مرحلة الإعلان لتقاوم الباطل و النفاق ثم تنتصر على دول الباطل و تقيم دولة الحق و العدل العالمية على العالم لتتم بها الحجة على الماضين و الباقين إلى قيام يوم الدين .

و بالجملة الدعوة لقيام دولة الحق لا تكون ظهورا في لحظة واحدة في مكة المكرمة بلا قاعدة جماهيرية و عليه فالمناسب للسنن الإلهية أن تكون قضية الظهور متدرجة بدءا بتحصين القاعدة بواسطة تدعيم أسسها مع الأوتاد ثم صالح المؤمنين و أن تبدأ سرا إلى فترة من الزمن قد يستدعي الأمر عدة سنين ثم تعلن في مكة المكرمة بعد وجود الدعاة إليها المؤهلين في كافة أقطار العالم من المؤمنين الخلص ثم ينتقل أمرها إلى عاصمة الولاية الكوفة في العراق .

نعم عند الظهور تكون الأنظمة متخلخلة من الداخل و بالأخص بالنسبة إلى أرضية الدعوة كالديار الإسلامية و تكون الأقنعة مكشوفة

عن المدعين الحق باسم شرائع السماء كاليهود و النصارى و المسلمين على إختلاف مذاهبهم و كذا بالنسبة إلى جميع المدعين للديمقراطية الحديثة على كافة أشكالها .

و هذه هي سنن الله تعالى في خلقه حين بعثة الأنبياء و أخذهم بنشر الدعوة من حيث أصلها و مبانيها و أحكامها متدرجة ليستعد الناس إلى قبولها و تأمن من هجمة الكفار و المشركين و المنافقين و كذلك يكون أمر الظهور متدرجا من مرحلة إلى مرحلة حتى تتم القاعدة لإعلان الظهور و قيام دولة الحق الإلهية .

القادة عند الظهور

من المعلوم لدى الجميع أن تعامل الأنبياء و الأوصياء من حيث تعيين الولاة و القضاة و المسؤولين كان بحسب موازين الظاهر كما و أن الأحكام كانت تجري على هذا الصعيد أيضا كما قال ﷺ : ﴿إنما أحكم بينكم بالبينات و الأيمان ﴾[1] فقد بعث رسول الله ﷺخالد بن الوليد فارتكب مجزرة بدوافع القبلية و أحقاد الجاهلية حتى قال ﷺ : و هو مستقبل القبلة ﴿اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد﴾ [2]و قد بعثه مع الجيش إلى مؤتة و هو يعلم أنه إن آلت إليه الأمور سينهزم خلافا لزيد و عبدالله و جعفر من أصحاب الهمم الثوابت و قد أحال علي عليه السلام بعض الأمور في البصرة إلى زياد بن

---

(١) ـ الوسائل كتاب القضاء باب ٢ الجزء ١ صفحة ١٨

(٢) ـالأمالي للشيخ الصدوق ص ٢٣٨

أبيه بمقاييس الظاهر و هو أعلم به من كل أحد و قد أمر الحسن عليه السلام عبيد الله بن عباس فحصل منه ما حصل من خيانة تندى لها جبين الإنسانية فضلا عن عظيم مكارم الإسلام .

لكن هاهنا قد يتبادر إلى الذهن سؤال و هو أنه هل يكون عند الظهور لإقامة نظام العدل الإلهي تعيين القادة و المسؤولين لإدارة دفة أمور الدولة بحسب المظاهر أيضا أم لابد من لحاظ باطني كما كان بالنسبة إلى تعيين السفراء الأربع في زمن الغيبة الصغرى ؟

المستفاد من ظاهر الأدلة أن أنصاره و المقربين لديه عليه السلام من نخبة الأوتاد و أعاظم الأولياء و المخلصين و هؤلاء يختارهم بحسب موازين علم الغيب و سرائر العرفان و هو ما يتناسب مع إقامة دولة الحق و العدل و ليس المراد أن كل من يتصدى لأمر في دولته عليه السلام يجب أن يكون عدلا في واقع أمره عارفا بمنهج الحق بأبعاد الكلمة فإن على الصعيد العام قد تتحقق بعض المظالم لكنها بدولة العدل و رجال الإيمان المتابعين و المراقبين لكافة الأمور تحسم حسماً لا يدع للمبطلين و لمن تسوّل لهم أنفسهم العدوان و خرق القوانين مجالا للتلاعب و لكن ليس المراد من هذا الكلام أنه يعامل الناس بحسب بواطن النفوس لتهتك الستور و تخرج الدنيا عن واقع مجراها من كونها دارا للاختبار و الإختيار.

و إن شواهد الحال و السنن الإلهية تشير إلى أنه عند قرب الظهور يلقى في روع المجتمع و لو لم يكونوا من المسلمين أو المؤمنين أن زمن الظهور لاقامة العدل قريب كما ألقى الله تعالى في روع الأمم قبل الدعوة النبوية أن هناك نبيا سيأتي عن قريب اسمه أحمد (محمد) لإحياء الأديان بعد اندراسها و لعل ما نعيشه اليوم من واقع الحياة في

هذا الزمن و عالمنا الحالي ينبيء بذلك حتى لدى اليهود و النصارى و غيرهما من الأمم داعين الله ﷻ أن يعجّل طلعته البهية لإقامة دولة الحق و العدل إنه ولي التوفيق .

فعلينا أن نصلح النفوس قبل فوات الأوان حتى لا تكون أماني الالتحاق بركبه الطاهر وهما و خيالا حينما تكون الرغبة في تحقيق معالم الحق و الالتحاق بها بلا أي إعداد و تحقيق أسباب كمن يتمنى الإيمان و الطهر و هو لا يجاهد النفس لزكاتها أو كمن يتمنى الكمال و العلم و هو لا يسعى لهما بسهر الليالي و طلب المعالي و هو ﷺلا يختار من أصلحوا المظاهر و أفسدوا البواطن رياء و نفاقا و لو كانوا لدى الناس و العامة من أكابر الزهاد و العلماء العظام كما وقع الاختيار منه ﷺ للسفراء الأربع و لو كان منهم السمان و ترك من يشار إليه بالبنان من أكابر العلماء أصحاب الألقاب و العناوين و ربما فسق بعضهم و حذر منه و طرده من منازل الكرام ملعونا رجيما .

اللهم اجعل زمن ظهوره ﷺ على الدين كله قريبا فقد ضاقت النفوس من تلاعب المتلاعبين و مكر الماكرين و بالأخص ممن هم بمظاهر القديسين بلباس الدين و هم في بواطنهم من أعوان الشياطين إن لم يكونوا لهم من أكابر المعلمين و الأساتذة بعدما كانوا في بداية عملهم من الطلاب و التابعين.

و كون الحق تعالى يظهره على الدين كله بجعله قادرا على بيان جميع الأبعاد و مطبقا لكل مراتب العدل بلا مانع و لا تقية بنهاية زمن الظلم و العدوان حتى تُبسط شريعة الاسلام التي جاء بها آدم عليه السلام و ختمها محمد ﷺ و تخرج من الفرضية في ميادين العلم و

العمل إلى واقع التطبيق و البيان التام لكافة أبعاد الرسالة فإن الله تعالى قد أبى إلا أن يظهره بجميع مظاهر أسماءه للتخلق بأخلاق الله تعالى التي هي مكارم الأخلاق و غاية بعثة الأنبياء .

فزمن الظهور زمن تجليات مظاهر الأسماء الإلهية و هو تعالى العالم العليم و الرحمن الرحيم و الحكم العدل الحكيم ، فلا يطوى سجل الأرض قبل ظهور معالم الحق علما و عدلا بجميع أسماء الله تعالى ما لم تخرج الدنيا عن كونها دار اختيار و اختبار كما لو تجلى الحق ﷻ بجميع أسمائه الجلالية أي بمظاهر السلطان و القهر و الجبروت كالسلطان و المهيمن و العزيز القدير كما يتجلى بها يوم القيامة ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾[1]حيث لا يفيد الندم و لا تقبل من أحد توبة.

و من أعظم تجليات أسماءه عند الظهور بروز إسم الولي المتجلي بمهدي هذه الأمة محمد بن الحسن العسكري و هو من أعظم أسماء الجمال و اللطف الإلهية التي بها تستقيم الأرض و بها تشرق أنوار الملكوت على ديار الظلمات و الجور إعزازا لأوليائه و إذلالا لإعداءه إعدادا ليوم عظيم كما يقول تعالى : ﴿و أشرقت الأرض بنور ربها و وضع الكتاب و جيىء بالنبيين و الشهداء و قضي بينهم بالحق و هم لا يظلمون﴾[2].

---

(١) ـ غافر ١٦

(٢) ـ الزمر ٦٩

رؤيته زمن الغيبة

من جملة ما يُطرح كثيرا على الساحة في المقام و بالأخص في الآونة الأخيرة مسالة رؤيته عجل الله فرجه في زمن الغيبة لبعض الأوحديين من خلص الأولياء لا رؤيته بلا معرفة إياه فإنه لا مانع منها لأنه على الأرض يعيش و قد يراه الكثير من الناس.

فإن مسالة الرؤية إياه عجل الله فرجه ورد فيها في المأثور: ﴿ الا و من ادعى رؤيتي بعد غيبتي هذه فكذبوه ﴾[1] فكيف يمكن أن نصدق مدعي الرؤية بعد حديث وارد عنه عجل الله فرجه .

نقول : لابد من التأمل في ما يمكن أن يستفاد من الحديث الشريف فإنه لم ينف إمكان الرؤية و إنما نفى رؤية المدعين بمعنى أن مشاهدته لأولياء الله المخلصين لا مانع من وقوعها في حين أن الحجة المنتظر من الأولياء المصلحين لبواطن الأمور كالخضر عليه السلام و عليه فقد يصلح أمرا أو يهدي طالب حق إلى الصواب سواء كان ذلك الشخص عارفا به كالأوحدي من عباد الله أو غير عارف به كالسواد الأعظم .

و لكن المدعين للرؤية يبدو منهم أنهم بذلك يريدون تكريما و إعزازا اجتماعيا أو تقديسا من السواد الأعظم و مثل هذه النفوس من أبناء الدنيا لا يمكن أن تكون صادقة في دعواها مشاهدة المهدي عجل الله فرجه و ما ينسب لبعض الخدم لبعض الأعلام أو غيرهم لا يعوّل عليه ما لم يسمع من العالم المتقي نفسه و حاشا المتقين من مثل هذه الكلمات

---

(١) ـ أعيان الشيعة للعاملي الجزء ٢ ص ٤٤

التي تفتح الأبواب لكثير من الادعاءات بما تحمل من التوالي الفاسدة حيث تصبح مدعاة لكل من تسوّل له نفسه أن يدعي ذلك أو يحرّف أذهان البشرية بدعوى أنه شاهد الإمام و سمع منه كذا في حق الشريعة.

فهذه المسألة يجب أن يُنظر إليها بنحو من التأمل ببيان مقدمة : فنقول لابد من النظر إلى المسألة بما لها من صعيد خارجي واقعي بعيد عن نسيج الخيال و تقديس الرجال و إن الخير و الشر و الحق و الباطل و الايمان و النفاق كما يمكن مشاهدتها في الأزقة و الشوارع و الأسواق كذلك لها أجلى المصاديق في المدارس و رواد المساجد فيما بين رجالات العلم و الطلاب ، فالعلم لا يكفي عصمة تمنع أبناء الدنيا مما قد يؤدي إلى التكريم و التقديس و التعظيم إن وجد البعض لدعوى الرؤية و شهود المهدي لآل محمد ﷺ سبيلا لتسلق مدارج العز والكسب الشعبي و عليه فلابد من الالتفات إلى أن النفوس في رغباتها و مواطن ضعفها تختلف فرب بايع لقصور الدنيا بما فيها هزيل النفس ضعيفا بأزاء المدح و الثناء فيعيش الأكواخ و يلبس الخشن لأجل أن يقال في حقه أنه الزاهد التقي أو من أجل أن يصدّق في دعوى رؤية الحجة المنتظر ﷺ لينال بها إجلالا و تقديسا .

فالنفوس تختلف في مجالها الإيماني و مواطن قوتها و ضعفها من حيث الرغبات فرب زاهد في مال أو جمال هو ضعيف يتهاوى في وديان حب السمعة و سماع التقديس و التكريم و لا يعرف بواطن النفوس إلا الله ﷻ و من أخذ بأيديهم إلى أعماق أسرار النفوس من أولياءه المقربين ، فإذا فتح الباب إمام إدعاء الرؤية فقد تتاح الفرصة لمن يراه السواد الأعظم في منازل الصديقين و المقربين ليدعي ما

يدعي و هؤلاء أكثر من المؤمنين الحقيقيين عددا .

فأنا لا أرى إلا ظاهرا من الناس و أنت لا ترى إلا ظاهرا منهم و قد لا نكون أهلا لمعرفة الناس بواقع موازين الحق فإن من هم مصداق قول رسول الله ﷺ ﴿اعرفوا الحق تعرفوا أهله ﴾ قلائل من البشر و ما تمتاز الخلائق بالحق و الباطل إلا عندما تبلى السرائر و تكشف البواطن حيث لا يبقى ظاهر يخالف باطن ، لكن دار الدنيا دار تشابك و اختلاط و ازدواجية عيش و قد يكون الإنسان من زعماء المنافقين و المرائين و هو بأعين الناس من القديسين و الصديقين و المقربين لأنه يتقن التمثيل واللعبة التي تنطلي على السواد الأعظم فكيف مع ذلك تفتح الأبواب لادعاء الرؤية و لا أدري أي ثمرة لفتح باب دعوى الرؤية إن لم تحمل الكثير من السلبيات فهل هي صلاح أمر يرجع إلى الشريعة من حكم أو غير ذلك ؟

و نحن لم نسمع طيلة القرون أن أمرا أو حديثا إدعى عالم من أكابر العلماء أن الحجة جاءه و قال له أن هذا الحديث صحيح و ذاك ضعيف و لم يعهد من أحد أن جعل ذلك من جملة إصلاح الأحاديث أو منهجا لبيان الشريعة و إنه قد حصل عليه بواسطة مجيء الحجة ﷺ إليه و أنه أخبر الطائفة بعد ذلك لإصلاح الأحاديث أو فهم الكتاب المجيد .

و إن كان المراد من دعوى الرؤية لإثبات أصل وجود الإمام الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف فيكون من قبيل من يريد إثبات التوحيد أو النبوة بشاهد من الكتاب المجيد.

فمسألة غيبة الحجة لا تثبتها أحاديث الرؤية و إن كان المراد أن من يأتيه المهدي عجل الله فرجه الشريف دليل على عظمته و مكانته فحاشا أولياء الله

تعالى أن يطلبوا الإعزاز و التكريم من هذا الطريق الذي قد يفتح الأبواب أمام ضعفاء النفوس الذين قد يكونوا من مظاهر القدس و الإيمان بمنظار السواد الأعظم .

و عليه فأقول : من يدعي الرؤية لا يصدق و من يرى من الأولياء لا يدعي لأنه لا يريد بها تكريما و تقديسا إجتماعيا.

و لا يتصور متصور أن مهتوك الستر معروف المظاهر في المكر من أكابر المنافقين والدجالين كأمثال معاوية و عمروبن العاص و المغيرة بن شعبة بل الأخصائيون في الدجل و النفاق من رآهم العامة من الناس مظاهر القدس و التقوى فانطلت ألاعيبهم على المستضعفين من الخلق و السواد الأعظم و إلا لما كانوا حقيقة من زعماء الدجالين و المنافقين فلا يكشفون إلا يوم تبلى السرائر أو بإذن من الله تعالى عند ظهور دولة الحق على أيدي منقذ البشرية حتى تعرف البشرية الضائعة في نفق أوهامها و الغفلات من هم محرفوا الكلم عن مواضعه و من هم رؤساء المنقلبين على الأعقاب بعد أولي العزم من الرسل .

و من يُكشف نفاقه لأمثالي بجلسة لا يكون متعمقا في نفاق أو دجل ، فقادة الدجل و النفاق قد تمر الدهور و هم بأعين العامة من أعظم مظاهر خلفاء النبيين و أجلى تجليات أسماء الحق للعالمين و أبرز السلاك في ميادين الأولياء و خلفاء النبيين فتخدع بهم البشرية على اختلاف طبقاتها إلا من نظر إلى الرجال بواسطة الإيمان بأبعاد زكاة النفس .

و التلبس بلباس الدين لا يختص بمذهب دون مذهب ، فاولئك هم الضالون المضلون و الانحدار في الظلمات كالرقي في مدارج

الكمال نحو الحق تعالى لا يحد بحد و لما كانت النفوس لا تعرف ببواطنها حسنا و خبثا فلا يعقل أن يفتح المعصوم عليه السلام بابا يكون مدعاة لدعوى المشاهدة التي قد يكون الصادق فيها واحدا و الكاذب المتظاهر بالتقوى الطامع في تكريم من السواد الأعظم عشرة و لذا ورد في الأحاديث عنه عليه السلام : ﴿ألا و من إدعى رؤيتي بعد غيبتي هذه فكذبوه﴾ و ليس من المعقول القول بأن العلم مع الكذب و الازدواجية لا يجتمعان بل قد يكون العالم أعرف بطرق النفاق من غيره و هلا كان المحرفون للأديان و قادة المنقلبين على الأعقاب من العلماء و أي مؤمّن لنا لو فتح باب إدعاء رؤية الحجة عليه السلام أن لا يأتي من يدعي الشهود و هو بمظاهر القديسين ليدعي ذلك لمصالحه الشخصية للحصول على التكريم ليتمكن بواسطة ذلك من تحريف شريعة رب العالمين و الضحك على عقول بسطاء الخلق و المستضعفين من أمة ربما راح الحلم ليحقق لبعض أفرادها مستندا شرعيا تترتب عليه الآثار كل واحد من هؤلاء المفسرين للأحلام ربما أصبح ظانا نفسه يوسف عليه السلام في فهمه لتعبير الرؤيا أو فهم من يرجع إليه .

فالإمام عليه السلام أراد بحديث : ﴿ ألا و من إدعى رؤيتي بعد غيبتي هذه فكذبوه ﴾ أن يسد الباب أمام كل مدع من أصحاب المصالح الذين يتخذون من الدين سلما للوصول إلى مآربهم الشخصية .

كما و إنّا إن رجعنا إلى العقل بغض النظر عن الروايات لوجدنا العقل يحذّر بكل شدة من فتح هذه الأبواب خوفا من أن يكون الامر مدعاة لضعفاء النفوس ليصطادوا في الماء العكر .

و ما ينقل من قصص كثيرة في المقام عن خادم ينقل عن عالم فللتأمل فيها مجال واسع و أعاظم العلماء أجل من مثل هذه الإدعاءات

التي تفتح الأبواب على شريعة رب العالمين حتى و لو كانوا في واقع الامر يشاهدون فالمدعي كاذب يريد سمعة و تكريما فهو من أبناء الدنيا و المشاهد لا يدعي لأنه لا يريد بذلك سوى القرب و المعرفة و الرضا الإلهي بما يستفيده من منقذ البشرية و هؤلاء حجج الله تعالى على خلقه بهم يهدي عباده المؤمنين و لا تخل الأرض من الحجج الأبرار و ما ينسب لبعض الأعلام من أكابر علمائنا الأخيار من دعوى الرؤية لا صحة له فإنهم أجل من أن يدعوا ذلك .

فقد يكاد المطل على مسالك أزقة الماضين من أبناء هذه الأمة المسلمة أن يموت حزنا حينما يقص آثارهم و هم كسواد أعظم يسيرون في نفق الأوهام أحقابا من الزمن كلما حملت طائفة من أبناء الأمة راية لعنت أختها و هم جميعا في الظلمات غارقون إلا من عصم الله ﷻ يستبدلون الحق بالباطل و العلم بالجهل و العدل بالجور و الجد بالهزل و الفضيلة بالرذيلة و السلام بالبغي و الحياة بالموت و العز بالذل.

يسمون المغتصبين تراث الأنبياء بخلفاء النبيين و المتقمصين ما ليسوا أهلا له بحملة لواء الصديقين و يفخرون بالغزو و لو كان على أيدي المجرمين من هم على شاكلة جنكيز كالحجاج بن يوسف الثقفي و كم راحوا بمقاييس حضارة الجاهلية ليعتبروا الذئب راعيا و الخائن مؤتمنا و المنافق قدّيسا و المرائي زاهدا و تقديم المفضول على الفاضل محمدة يجب من أجل هذا التوفيق العظيم شكر المنعم و تقديس الرجال بسحق قيم الشريعة غيرة على دين الله تعالى و الدفاع عن المظلوم لإقامة العدل سياسة لا تناسب رفيع مقام رجال الدين و

العزلة بعدم الاعتناء بشؤون الأمة زهدا.

و هكذا مئات المقاييس المغلوطة و المقلوبة و التفاسير التابعة للهوى التي أصبحت ضرورة من ضروريات الدين و المستفهم عن مدى صحتها ضعيف الإيمان يستحق أقصى التوبيخ أو التعزير و الحد قربة إلى الله ﷻ و كيف لا يصل أمر الأمة المسلمة إلى هذا المنحدر و هي بمسمع و مشهد منها تسحق النصوص و يتلاعب المتلاعبون بموازيين الشورى بأن يقال تارة الخلافة هي لقريش بمعزل عن الأنصار يوم السقيفة و تارة يقال أنها تكون لأهل الحل و العقد و تارة يقال لأهل المدينة و هكذا بتبع المصلحة تتغير موازين الشرع و يعتدى على أشرف الموجودات و سيد الكائنات محمد بن عبد الله ﷺ رائد السلام تارة بقول القائل إنه يهجر و تارة بقوله من ينازعنا سلطان محمد.

فتكون رسالة الرحمة للعالمين ملكا لقريش و سلطانا لهم و قد تقدم الكلام عن مبلغ علم السواد الأعظم من هذه الأمة حين خاطبها نبيها سلوني عمّا قبل الساعة في آخر أيام حياته فراح البعض بدافع عقل حضارة الجاهلية يسأل عن نفسه هل أنه ابن أبيه أم لا ؟ و آخر و هو من كبار الصحابة من المهاجرين ممن يدعى في حقه ما لا يدعى في حق الأنبياء الكرام يسأل الرسول ﷺ أن لا يفضحه بكشف ستره أيام الجاهلية و كأنه خائف من كشف أمر طالما دبر له بليل أن يكشفه رسول الله ﷺ قبل وفاته و هو يودع الأمة الإسلامية .

و أما السواد الأعظم فبدلا من طرح أسئلة عن دينهم أو دنياهم راحوا ليضجوا بالبكاء و النحيب و كأن الرسول ﷺ يلقي على

مسامعهم محاضرة تأبين و تعزية و هو يكرر عليهم سلوني أيها الناس .

و أعيد نفس المشهد ثانية بعد أكثر من ربع قرن حينما خاطب أمير المؤمنين علي عليه السلام الأمة الإسلامية قائلا: سلوني قبل أن تفقدوني فإني أعرف بطرق السماوات إلى آخر خطبته حيث يقوم له أحد الجلساء قائلا: كم شعرة في لحيتي يا أمير المؤمنين.

فيا لها من نفوس رفيعة و مدارج علم راقية , و الأمة هي الأمة حينما راح المأمون آمنا سخطها مقدما على قتل و استشهاد إمامها الرضا عليه السلام و هو يعيش بين ظهراني شيعته و حينما قال قائلها: يا جعفر جئت بنا إلى هاهنا لتقتلنا عندما إدعى ذلك الوفد أن له في خراسان أكثر من مائة ألف مقاتل و هو ساكت عن حقه.

أو على رواية حينما أمر أحدهم بالدخول في التنور فلم يقم أحد منهم شاكا في صحة أوامر إمامه حتى جاء قصاب من أهل المدينة فدخل فيه حيث يحكي هذا الواقع أبعاد الفهم و اليقين بالنسبة إلى إمام زمانهم فالأمة التي تعيش قرونا طويلة بهذا المستوى العلمي و العقلي و الإيماني بحسب سوادها الأعظم ليست مؤهلة لحمل راية الحق تحت راية إمام معصوم إلى أن يعدها الله عز وجل عند الظهور مع بقية الأمم لحمل هذه الراية لإقامة العدل و إظهار العلم الإلهي على وجه الأرض.

و كيف يتمكن أن يرقى إلى فهم أبعاد الرسالة بأبعادها السبعة و السبعين و أن يحمل أثقال عدلها أيضا من كان يعيش التمزق و روح الاستبداد و التكفير و الحقد و هم خلف النهروان الجّهال المتنسكون الذين قال في حقهم و حق العلماء الماكرين علي عليه السلام: ﴿ قصم ظهري

عالم متهتك و جاهل متنسك ﴾[1].

و ما كان هذا الواقع المؤسف لهذه الأمة على اختلاف مذاهبها و تفاوت مسالكها قربا و بعدا عن الحق انحدارا في ظلمات الوديان تعالت عن حضيض مزالقه هذه الأمة بعد حين ، بل راح الخلف ليواصل السير على ما كان عليه السلف فخورا يتخبط في وديان الظلمات و قد عاشت الأمة عقودا من الزمن و هي تتصارع قدم القرآن أو حدوثه و كل حزب بما لديهم فرحون يكفر بعضها بعضا و يلغي بعضها بعضها الآخر , تسمي جفاف الاستبداد الذي لم يبق محصورا في قصور الظالمين صلابة إيمان غيرة على الدين حتى تسرب هذا المرض إلى حجيرات مدارس الحوزات و زوايا قاعات المساجد و الحسينيات ليلغي باسم الغيرة على المذهب كل من الأصوليين و الإخباريين و الشيخيين بعضهم البعض الآخر بدلا من أن يكونوا دعاة حرية الرأي من بعد ما عانوا أكثر من أربعة عشر قرنا من الحكّام و علماء السوء أبشع مظاهر الاستبداد و العدوان باسم شرع رسول الله ﷺ .

لكن أبى الضعيف إلا أن يرث الكثير من مظاهر القوي و آدابه و سننه و لو كان لفعلة القوي من المستنكرين و راح البعض باختلاف العناوين ليعيد ما كان عليه الخلفاء من العامة من تعيين مصير الأمة في كافة أبعاد حياتها بعقلية الفرد في مذهب أهل البيت عليهم السلام مذهب الحرية و العلم مدعيا هذا النمط من الاختيار المطلق للفرد الذي هو من أشد مسالك الاستبداد منهجا شرعيا يجسّد نيابة العلماء لأئمة

---

(١) ـ منية المريد للشهيد الثاني صفحة ١٨١

الهدى عليه السلام و هو يجعل من ميادين سلطان الحاكم المطلق سجنا مترامي الأطراف لأكابر العلماء فضلا عن سائر الناس حينما حسّنه في أعين أصحابه ما حسن ذلك لولاة الأمر قبلهم و أمضاه على سائر الناس ما أمضاه على الشعوب المتقدمة عليهم .

أجل القوم أبناء القوم و سنن الله تعالى هي الحاكمة ﴿و لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾[1] و الدنيا دار اختبار و عند الصباح يحمد القوم السرى و ﴿إنا لله و إنا إليه راجعون﴾.

لكن زمن الظهور سيكون عدلا تحت ظلال العلم بعيدا عن ضيق عقول المستبدين و إن كانوا برداء العلم و الزهد متجملين و لحناجر الأحرار بعد استعارتها سارقين و بها في محافل المستضعفين البسطاء الغافلين ناطقين.

أجل في يوم ظهور العدل الذي تشرق فيه شموس العلم قبل الساعة بواسطة مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله ستعرف البشرية ما هو المراد من السماوات السبع و الأيام الست و ما هي بطون رسالة السماء بما تحمل من السبع و السبعين بطنا في أبعادها العلمية و كيف بالعلم طاف رسول الله صلى الله عليه وآله عوالم الإمكان قبل لحظة ليلة المعراج و كيف و كيف مما حدّث به القرآن الكريم من إحياء للموتى و إحضار لعرش بلقيس و الأيام الربوبية و ستجد البشرية مكارم الأخلاق متجلية.

فأين هذه الأمة الإسلامية عن المثل العليا , فهل تجسدت في يوم السقيفة حين ضرب الطامعون في الحكم أحد أكبر الأنصار أو يوم الهجوم على دار من لولاهم ما شيدت أركان الدين أو يوم قتل رضيع

---

(١) ـ الرعد ١١

في ساحة كربلاء ؟!

و عليه فلابد أن يحقق الله ﷻ ما جاءت به الأنبياء من القسط و العدل و المثل و بطون العلم و كنوز الأسرار الإلهية.

و هل من المعقول أن تطوى الأرض بسجلها ليقف الناس يوم الحساب و هم يسألون عن رسالات سماوية أريد تطبيقها منهم لم تطبق يوما من الأيام من قبل الأولياء من الأنبياء و الأوصياء و هل يمكن أن تكون لله ﷻ على الناس الحجة البالغة في دعوى مراتب العلم التي تحمله هذه الرسالات و العدل الذي وعدت به بدون تحقيق و تجسيد لهذه الحقائق على أيدي الصالحين من عباده على وجه الأرض.

نقول ليس من المعقول أن تطوى الأرض بدون شهود فردوس العلم و العدل و إلا لكان لقائل أن يقول يوم القيامة يا إلهي إن ما دعت إليه الأنبياء كان فرضية ، إلى الخيال أقرب منها إلى التطبيق و عليه فلابد من يوم و لو كان ذلك اليوم في آخر أيام الدنيا يظهر الله ﷻ به على يد منقذ البشرية بأن رسالات السماء ما كانت فرضية لا مصداقية لها على أرض الواقع و إن ما عاشته البشرية من الذل و الهوان و الجهل و الظلم و الجور كان نتاج سلوكها و عدم التزامها بموازين الحق و السلام الذي هو منهج الفطرة و هذا هو ما أكدته الروايات الواردة عن الرسول ﷺ عند العامة و الخاصة.

وليس من المستبعد أن يحيي الله تعالى الكثير من العظماء و الأبرار من أتباع آدم إلى الخاتم إلى ما بعد ذلك من الذين عاشروا الأوصياء المعصومين عليهم السلام إلى هذه العصور تحقيقا لما أشار إليه تعالى من إحياء الموتى ليكون هؤلاء الأبرار مع نخبة من أهل زمن

الظهور هم قوام دعوة الحق إلى إقامة نظام القسط و العدل و إنهاء عهود الظلم و الجور لأن الحق لا يقام إلا بفتية صدقوا ما عاهدوا الله عليه كأصحاب الكهف.

كما و أنه لا يبعد أن يحيي الله تعالى بعض الجناة و الظالمين و من حرفوا شرائع الأنبياء و كانوا سببا لانقلاب الأمم على الأعقاب بعد محمد و موسى و عيسى عليهم أفضل الصلاة و السلام حيث أن لكل أمة عجلا و سامريا و قد ورد في الحديث الشريف المتفق عليه بين الفريقين سنة و شيعة أن أمة محمد ﷺ تدخل فيما دخلت فيه الأمم السابقة كاليهود و النصارى و أنهم لو دخلوا جحر ضب لدخلت هذه الأمة فيه و قد ورد أنه يطاف بقوم يؤخذ بهم إلى النار فأقول و الحديث عن رسول الله ﷺ :﴿ أصحابي أصحابي فيقال لي لا تدري ما ارتكبوا من بعدك﴾[1] و كيف كانوا سببا لانقلاب الأمم بعد أنبيائها على الأعقاب تحقيقا لإتمام الحجة بإحياء الموتى و إقرارهم بما فعلوا من تحريف باسم الأديان.

و لعل الله تعالى يظهر الكثير من أعمال المتقدمين بما لا نعلم كيفية إظهاره و إن أمكن أن نقرّبه اليوم إلى الأذهان بأنه كشهود الحقائق على شاشة الإنترنت و التلفاز ليثبت علما متقدما و يكشف مكرا و تآمرا على رسالات السماء بعد الأنبياء بواسطة قادة المنقلبين على الأعقاب بعد كل نبي و بالأخص بعد سيد الكائنات محمد ﷺ بما حدث من إغتصاب لمواريث النبوة بواسطة الطامعين بالحكم و الرئاسة باسم الدين و قد يكشف الله ﷻ جلسات تآمرهم التي كانوا

---

(١) ـ الرسالة السعدية العلامة الحلي ص١٥

يدبرون فيها الأمر مصورة يشاهدها كل أحد و بالأخص الذين قدسوا الرجال بدلا من تقديس شريعة رسول الله ﷺ و الأنبياء الكرام و إذا كان زيد أو عمرو قادرا على رسم مجريات الأمور و الأحداث على شاشةٍ ببعض أبعادها فالله تعالى أقدر القادرين على كشفها بجميع أعماقها حيث تتجسم الأعمال و تلقي الأرض ما فيها من كنوز و أسرار.

ليرتدع بذلك المستضعفون من الخلق بسطاء العقول عن نهج : ﴿وجدنا آباءنا على ملة و إنا على آثارهم مهتدون ﴾[1] و إن سمي ذلك حضاريا بما يناسب الزمن بمتابعة الخلفاء أو السلف أو الأئمة أو العلماء أو الحجج و الآيات و قطارات من الألقاب بعد ذلك لا ندري بما يناسب التطور الحضاري إلى أي مبلغ ستبلغ في كمالها الاسمي زخرفة و جمالا ,و كل حزب بما لديهم فرحون.

نعم إن عشت أراك الدهر عجبا في زمن كثر فيه الإدعاء و تألقت العناوين و تكثرّت الألقاب و ازداد المتحدثون فيه كل يدعي الوصل بليلى.

و بالجملة لابد بحكم العقول عند الظهور أن تشرح بطون الشريعة و تتجلى جميع الحقائق التي ورد ذكرها في الكتاب المجيد من راجمات جوية كطير الأبابيل و سرعة تحيط بعالم الإمكان بلحظة كما وردت في مسألة المعراج و ما هي حجب النور و كيف يكون النور حجابا و إحياء الموتى و غير ذلك من أمور كثيرة تحدث عنها القرآن المجيد و الروايات الشريفة الصحاح.

---

(١) ـ الزخرف ٢٢

محتملات في كيفية تطبيق نظام العدل

تقدم البحث أنه بضرورة العقل و إجماع المسلمين و بما دل من الآيات و الأخبار التي تجاوزت حد التواتر عند المسلمين سنة و شيعة و بما يستفاد من الشهود العرفاني و البرهان الفلسفي لابد من تحقيق الغاية من بعثة الأنبياء و هي لا تتحقق إلا بمنقذ بشري يخرج الشرائع من مرحلة الفرضية إلى واقع التطبيق حتى لا تكون رسالات السماء على وجه الأرض عبثا بلا تحقيق غاية و لتقام بذلك أيضا الحجة الإلهية على الماضين و الباقين إلى قيام يوم الدين .

لكن قد يقع البحث هاهنا من جهة ثانية و هي انه كيف تتحقق الشريعة بقيمها و مثلها العليا و مكارم أخلاقها و كيف تطبّق على يد منقذ البشرية المهدي الموعود ﷺ و الحال البشر نفس البشر و القوم أبناء القوم و قد مرّ بالقوافل البشرية من هو أعظم شأنا من المهدي ألا و هو محمد سيد الكائنات ﷺ و ما اهتدى على يده هذا الإنسان على صعيد عالمي.

فكيف يمكن أن نتصور تطبيقا للشريعة على يد مهدي آل محمد ﷺ و الحال أن شريعة السماء يجب أن تطبق بموازينها بمعنى أنه يجب تطبيقها مع بقاء كون الدنيا دار اختبار و اختيار مضافا إلى كون الدين لا إكراه فيه و إن الله ﷻ لو أراد أن يجعل الناس أمة واحدة لجعلهم أمة واحدة بحيث لا يبقى لأحد مجال للتنازع في قضية توحيد أو نبوة أو عدل او إمامة او امر عقلي أو شان من شؤون

الشريعة و أحكامها و لجعلهم جميعا منقادين لأئمة الهدى و الأولياء المخلصين و الحجج الذين جعلهم تعالى منار هدى على وجه الأرض لكنه أراد أن يقيم الحجة بواسطة الأنبياء و الأوصياء للأنبياء و عباده الصالحين مع حفظ جميع السنن و النواميس الإلهية التي أجراها على وجه الأرض بالنسبة إلى الأمم السابقة و إذا كانت هذه هي المقاييس المتبعة في المقام و أنه تعالى لا يريد هيمنة بالقهر و السلطان الإلهي فلابد عندها من طرح احتمالات لنرى ما هو الأكثر قبولا بحسب الشرع و العقل لكيفية تطبيق نظام العدل الإلهي:

الإحتمال الأول :

أن يقال أن الشريعة تطبّق على وجه الأرض على يد المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بواسطة هيمنة ولاية تكوينية إلهية تسلب الناس اختيارهم حتى يصبحوا كأداة لتنفيذ الحق بلا إرادة و اختيار لقهر سلطان الله تعالى بحيث يجد الناس أنفسهم أنهم لا ملجأ و لا مفرّ لهم من إعمال الحق و السير على طبقه كما يكون ذلك عند مشاهدة يوم القيامة حيث ظهور السلطان الإلهي حينما يصبح الناس مع وجود الإرادة لا حول و لا سلطان لهم في ساحة المحشر.

فهل فرض الهيمنة التكوينية بمثل هذا النحو لتطبيق الشريعة يكون محتملا معقولا لإقامة دولة الحق ؟

فنقول في الجواب : لو أراد الله ﷻ أن يظهر سلطانه بما يدعو لاستسلام الناس للحق كمسلوبي الارادة و أن يجعلهم كأدوات لتنفيذ الحق لكان قادرا أن يسلب البشرية الاختيار منذ خلق آدم عليه السلام لكن هذا

الأمر مع كونه تعالى أراد الدنيا دار اختيار و اختبار ليجعل الدنيا مختبرا للعقول و ميدانا للتصارع بين الحق و الباطل لا يجتمعان .

و هذا النهج من الإعمال للهيمنة التكوينية الإلهية لا يتناسب أيضا و الغاية التي خلق الله الدنيا من أجلها ليسير البشر نحو الكمال المطلوب باختيار و سنن الله ﷻ على وجه الأرض باقية إلى قيام الساعة .

الإحتمال الثاني في المقام :

أن تطبق الشريعة على العالم لا بهيمنة تكاد أن تسلب الاختيار و تلجيء الناس لقوة السلطان الإلهي بل لإعمال من العلم ، يكشف الناس في كل حركاتهم و سكناتهم حتى بالنسبة إلى ما يمر في خواطرهم لو دعاهم الباطل إلى مخالفة الحق فيصبح الناس يخافون حتى من دقائق الرياء و مزالق النفاق لأنهم يجدونه مكشوفا لدى القائمين على النظام الإسلامي .

و لتوضيح المراد نضرب مثالا فنقول : لو أن إنسانا فكّر في باطل سيشار إليه و لو عن طريق ذبذبات تفهمه أن المهدي ﷺ أو أنصاره علموا بذلك فابتعد عما أنت عليه و إلا فستؤخذ أخذ عزيز مقتدر .

فإذا وجدت البشرية هكذا سعة من العلم نافذة في كل شيء تكشف ضمائر الناس لدى النظام الاسلامي القائم بحيث يكشف المنافقين بنفاقهم و يُفهمهم إن القادة علمت بهم و كذا يفهم المرائين و أصحاب المطامع و الشهوات و الرغبات و يحذرهم مغبة ما يفكرون فيه و إن عليهم أن ينتهوا و إلا فسيعرّضون أنفسهم لما يناسب من الجزاء

اللازم .

و بالجملة يجد الناس أنفسهم منكشفين كيوم المحشر لنظام العدل الإسلامي فلا تخفى عليه من أمرهم خافية .

فهل هذه الفرضية تكون من المحتملات العقلية التي تطبّق لاقامة نظام العدل الإسلامي على وجه الأرض و هل بهذا النهج يصبح المهدي ﷺ حجة على الماضين و الباقين.

نقول : إقامة دولة الحق بهذا النحو أيضا من المستبعد جدا لأن البشرية التي تصبح بهذا النحو منكشفة لدى قادتها و القادة مع ذلك دائمة التحذير و التوبيخ لها لا تبقي هذه الفرضية مجالا لميدان الباطل و صراعه مع الحق و هو فرض لا يبعد عن فرض سلب الاختيار أو الالجاء إلى عمل الخير و الابتعاد عن الشر لأن البشرية التي تحس أنها مكشوفة بكل ما هي عليه حتى في خواطر أفكارها لا يعقل أن تقدم على باطل أو حتى تفكر فيه و يكون السير على الصراط المستقيم أمرا لا مفر منه و لو كان يفعله الإنسان بارادة و اختيار و هذا لا يتناسب و سنن الله تعالى في أرضه و كون الدنيا دار اختيار و الختبار.

نعم الرسول ﷺ كان يعرف المنافقين و خططهم و لكن كان يعاملهم معاملة من لا يعرف شيئا من بواطنهم و سوء مؤامراتهم و كذا عاشر المرائين و غيرهم من المنحرفين عن الصراط المستقيم ما لم يظهروا شرهم بقول أو فعل و عليه فلا يأتي المهدي ليهتك الستور كما تهتك الستور يوم القيامة .

فهذا الفرض إذن بعيدٌ عن مجال إقامة دولة الحق و مجاري السنن الإلهية فإنه كيف يكون حجة و مثالا لاقامة دولة رسالات السماء و

الناس كالمضطرين إلى عمل الحق و الابتعاد عن الباطل .

الإحتمال الثالث في المقام:

أن يمد الله ﷻ وليه الأعظم ﷺ بالملائكة الكرام و أن يظهر للبشرية الجنان و النيران و أن يبين لهم الكثير من أمر الغيب أو يكشف ذلك لهم كشف عيان و شهود بصر و أن يجعل الله تعالى مناديا ينادي بين السماء و الأرض قائلا : أيها الناس اعلموا أن جميع الشرايع قد انتهى أمدها و لا شريعة اليوم إلا شريعة محمد ﷺ و هذا مهدي آل محمد ﷺ جاء ليقيم دولة العدل و الحق .

فهل يمكن أن تطبق شريعة السماء بهذا النحو و تكون حجة على الماضين و الباقين و تكون السنن و النواميس الإلهية بها محفوظة التي أجراها الله ﷻ على وجه الأرض لتبقى الدنيا دار اختيار و الختبار و مختبراً للعقول و ميدانا للنزاع و صراع الحق و الباطل ؟ نقول : بعد فرض هذه المشاهد لا يبقى مجال لتفكر أحد بباطل فضلا عن الاقدام عليه فهو فرض مستبعد أيضا و إلا فالله ﷻ و هو القادر أن ينهي نزاع البشرية في كافة الميادين توحيدا و نبوة و غيرهما ما فعل ذلك يوما من الأيام لتبقى دار الدنيا مزرعة للآخرة كل ذلك ليتوصل الناس بعقولهم إلى الواقع و بإرادتهم إلى إعمال الحق لا بمجرد مدركاتهم الحسية و مبلغ رقيها المشترك مع بقية العجماوات.

الإحتمال الرابع في المقام :

أن يظهر الحق تعالى في دار الدنيا للبشرية بأسماء القهر و الجبروت كما سيظهر بذلك يوم القيامة حينما ينادي المنادي﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾[1].

نعم قد ظهر تعالى في دار الدنيا بما يناسب المقام ببعض أسماء القهر بقدر و ذلك من أجل أن يتضرع الناس و يرتدعوا عن غيهم و مسالك ظلماتهم لكن الظهور بحسب الغالب و التمام كان لمظاهر أسماء الجمال و اللطف و الحكمة حيث دل المرزوق على الرازق و المخلوق على الخالق و المحكم على الحكيم و المصنوع على الصانع.

فنقول أيضا أن هذا الفرض لاقامة دولة الحق بعيد عن سنن الله تعالى في خلقه في دار الدنيا لأنه تعالى بظهوره باسماء القهر و الجبروت لا يبقى أيضا مجالا لصراع الحق و الباطل و لمزالق الأقدام في وديان الظلمات أو الشبهات فالظهور بهذه الأسماء بإطلاق الكلمة شأن عالم القيامة لا دار الدنيا .

نعم هناك من صدقوا ما عاهدوا الله عليه و هم الخلص من عباد الله ﷻ فإنهم رأوا الله ﷻ بجميع أسمائه و صفاته جمالا و جلالا ، لطفا و قهرا في دار الدنيا بسلامة الفطرة و بصيرة الإيمان فهم قد شاهدوا الله ﷻ ملكا مهيمنا أحدا فردا صمدا لا شريك له و لذا لا يصابون بخوف و فزع يوم الفزع الأكبر و لا يضطربون لأنه لا جديد عليهم يدعوهم إلى ذلك و هم كانوا قبل ذلك عباداً لله مخلصين

---

(١) ـ الغافر ١٦

و يأبى الله أن يجمع على عباده المؤمنين خوفين خوف دار الدنيا و الآخرة معا.

و لذا لا تختلف حالة عن حالة أخرى بالنسبة إلى أولياء الله ﷻ و لو كشف لهم الغطاء لما هم عليه من شهود الحق تعالى بجميع أسماءه و صفاته .

فهذا الفرض أيضا بعيد جدا تحقيقه لاقامة دولة الحق لأنه كسوابقه يخرج الدنيا عن كونها دار اختبار و اختيار لصيرورة الناس منقادة للحق خوفا لظهور سلطان الله تعالى بمظاهر أسماء القهر و الجبروت و الهيمنة .

الاحتمال الخامس في المقام:

أن تقام دولة الحق بواسطة استعمال الحجة المنتظر ولايته التكوينية بأن يتصرف في العالم بما آتاه الله ﷻ من العلم و الهيمنة على الأسباب و هو أولى ممن أحظر عرش بلقيس لما هو عليه من علم الكتاب فضلا عن العلم ببعض الكتاب الذي كان عليه وصي سليمان و أي نسبة بين أوصياء محمد ﷺ و وصي سليمان مهما كان سليمان من عظيم الدرجة و المقام .

فالله ﷻ الذي سخر الريح لسليمان عليه السلام و منح الجن سلطانا يحضر عرش بلقيس قبل أن يقوم سليمان من مقامه قد جعل بالولاية المطلقة و العلم بتمام الكتاب وصيا من أوصياء محمد ﷺ بإذنه تعالى قادرا بولاية تكوينية من التصرف في العالم و لكن هل يعمل هذه الولاية لاقامة دولة الحق لتكون هي الأساس لهذه الدولة ؟

نقول ذلك أيضا بعيد عن سنن الله ﷻ في أرضه التي أرادها دار

اختيار و اختبار و هل بالولاية التكوينية يصبح حجة على الماضين و الباقين و تكون دولة حق مع موازين لا إكراه في الدين أم تكون كانقياد الجن لسليمان و أكثرهم لذلك كارهون.

الإحتمال السادس في المقام :

أن تسير الأمور لتحقيق دولة الحق بمجاريها العادية كما جرت في عهد الأنبياء و المرسلين و الأوصياء و الصالحين من تقوية نفوس المؤمنين و دعمهم بقوة الإيمان و بالأسباب الخفية و عند عجزهم من إزالة السدود أمام الحق يرفع الله تعالى تلك السدود كما رفعها عن محمد و موسى و نوح و غيرهم من الأنبياء الكرام عليهم السلام تارة بإهلاك الطواغيت ككسرى و جبابرة قريش و تارة بطوفان و أخرى بإغراق لمدعي الربوبية كفرعون .

و بعبارة أخرى أن هناك سيرا عاديا نصر الله عزوجل به أولياءه على وجه الأرض حيث قوّى نفوس المؤمنين و أنزل عليهم السكينة و أمدهم بجنود لم يروها من الملائكة الكرام و غير ذلك من المدد المحسوس و غير المحسوس و لو بنسيج العناكب على جدران غار أو بابه.

فنقول عندها : هل في زمن ظهور دولة الحق لاقامتها تجري هذه المقاييس أم لابد من مدد فوق ذلك ؟

الذي يبدو أن المدد الإلهي يكون بأكثر مما أمد به أولياءه على وجه الأرض لاقامة دولة العدل على وجه الأرض ما لم تخرج الدنيا عن كونها دار اختبار و اختيار .

و هل الإعداد لدولة الحق تشترك فيه عدد أمور و معدات مختلفة

يكون لبعض المحتملات السابقة و غيرها شأنا ، بقدر في تحقيق دولة الحق و إقامة العدل الإلهي؟

و لعل ما ورد من كونها تستمر سبع سنين أو تسعة إنما هو إشارة لزمن تمام قوامها و نفوذها على وجه الأرض و ليس هو تمام أيام حكومته ﷺ لأن تحكيم موازين العدل و تأهيل المجتمع لحضارة إسلامية بحسب السير الطبيعي يحتاج إلى زمن أطول من ذلك ما لم تتدخل المشيئة الإلهية بنحو خارج عن المجاري العادية الطبيعية و هو تعالى على كل شيء قدير.

فإذن ما أشارت إليه بعض الروايات من كون حكومته سبع سنين أو تسعة لعله يشير إلى زمن تمام سلطانه و عظم هيمنته على وجه الأرض و إن كان قبل ذلك من زمن الدعوة إلى التحكيم المطلق قد استدعى أكثر من ذلك بكثير و عليه فلا مانع من القول بأن الدعوة تبدأ سرا ثم تأخذ بالإعلان و يستغرق ذلك عدة سنين و يصمد في خلال هذه السنوات المؤمنون و يقدّمون العديد من الشهداء و يمد الله تعالى المؤمنين بنصره المبين لازالة جميع السدود التي تقف أمام دعوة الحق و العدل الإلهي .

فيزداد المؤمنون ثباتا و اشتياقا إلى ربهم و يزداد عددهم و تقوى شوكتهم و تأخذ الدعوة بالانتشار حتى تضرب أركانها على وجه الأرض و تحصل على قاعدة جماهيرية عامة قبل أن تصبح دولة ذات سيادة على وجه الأرض كافة ثم بعد ذلك يعلن وجودها في مكة المكرمة ثم ينتقل امرها إلى العراق حيث عاصمة الولاية الكوفة عاصمة علي عليه السلام فيغزوا المؤمنون العالم بكريم خلقهم و عظيم علمهم لا بسيوف دموية تزرع الاحقاد و تفتح أسواق الرقيق و تذل

البشر بدلا من هديهم إلى الصراط المستقيم بنور العلم والإيمان كما صنع المسلمون باسم الجهاد طيلة القرون الماضية فكانوا سيوف نقمة لا رحمة على وجه الأرض .

فيصبح المؤمن أسوة بحميد فعله قبل قوله تتأسى به سائر المجتمعات فينفذ بعظيم خلقه في القلوب ليغزوها قبل أن تفتح له البلاد حتى ينتصر المؤمنون بقيم الرسالة عدلا و علما انتصارا باهرا.

الاحتمال السابع في المقام :

أن تسبق الدعوة حروب عالمية ثم هو ﷺيقوم أيضا بحرب عالمية تبلغ الدماء فيها الركب فيقتل في هذه الحرب طواغيت الأرض و كل مخالف و سد إمام الدعوة من منافق و ماكر و من بعد ما تصفّى الأرض من رؤساء الشر و الجريمة و ينتصر على كافة دعائم الشر و الجريمة يقيم عندها دولة الحق و العدل على أرضية خالية من الطواغيت و المجرمين و المكره و المنافقين .

فهل يكون هذا من المحتملات العقلية المتطابقة مع السنن الإلهية التي أجراها الله ﷻ لأجل تحكيم دولة الحق و العدل على وجه الأرض ؟

نقول : لا نريد أن ندعي أن حكم الله ﷻعلى وجه الأرض يتحقق بكل سلم و سلام بلا أي إراقة دم مع وجود المعاندين و الحاقدين و الطواغيت و الجهال و غيرهم من العواعق لمنهج الحق الإلهي و لكن القول بقيام دولة الحق على أساس قوة السيف كسبب رئيسي بعيد كل البعد عن شريعة بنيت على الحرية و لا إكراه في الدين و ما

جرى من الفتح باسم الإسلام بعد رسول الله ﷺ لا يمت إلى الإسلام باي صلة فهو عدوان و حب للزعامة و الفتح و جمع الجواري و الغلمان باسم الدين و إلا فهل أصبح المسلمون أكثر قوة و أشد عزما بمجرد وفاة نبيهم رائد السلام و هل كان محمد ﷺ حجر عثرة في طريق المسلمين و هيمنتهم على وجه الأرض.

فلماذا إكتفى الرسول بالمدينة و مكة التي كان فتحها فتحا دفاعيا لايقاف العدوان القرشي و لم يقم بما قام به المسلمون من بعده من البسط للشريعة بسطا جغرافيا بضياع قيم الرسالة و مبانيها و مُثُلها العليا و المتتبع لما يسمى بالفتح الإسلامي و ما جرى فيه من سفك للدماء يرى ذلك جليا لو لم يصب بنزعة العصبية و تقديس الرجال على حساب الدين و بالأخص إذا نظر إلى الأمور بمنظار أبناء الدنيا فخورا بأسلاف فاتحين و لو كانوا ليلا للديار محاصرين و صباحا لأهلها قاتلين و لذراريها و حسناواتها مقسمين ثم قبل وصول الخبر إلى مدينة أخرى متحركين ليصنعوا بها ما كانوا قبل يوم فاعلين .

و تفصيل هذا البحث و كون الأديان لا يعقل أن تبنى على السيف و العدوان و أن الدين قرار نفسي لا تقوّمه في أعماق النفوس صوارم الفاتحين المسترقين للآخرين ، محل آخر يأتي في الأجزاء الأخر إن شاء الله تعالى.

و عودا على بدء نقول لا يقام عدل الله تعالى و دين الرحمة للعالمين على وجه الأرض بقتل أكثر أبناء الدنيا و قد عرفنا من الشرايع أ ن السيف لا يتجاوز حدود ردع المعتدين فهو أداة دفاع عن قيم الرسالة و أهلها و ما كان يوما من الأيام متجاوزا ما حدده الله ﷻ له و السيوف التي تجاوزت هذه الحدود ما كانت بأيدي أهلها من

دعاة الإصلاح و السلام بل بأيدي أبناء الدنيا باسم الدين و كم يا إلهي ظلمت البشرية باسم الحق و العدل و السلام و الحرية و الديمقراطية و الأديان السماوية .

و كم من طاغوت قتل الأحرار و استرق الناس باسم الله ﷻ و رسوله و الأئمة الميامين خلفاء رسول الله ﷺ.

ربنا طهر الأرض من المنافقين و الدجالين براية رائد السلام حقا مهدي آل محمد ﷺ فقد ضاقت الصدور و نفد الصبر من فعلة هؤلاء الماكرين الذين أذلوا عبادك طيلة القرون باسم شرعك القويم ليومنا هذا .

و إن عدل الله تعالى على وجه الأرض لا بد أن تحمله نفوس البشرية لما تشاهد من لطف و رحمة و علم و عدل و مثل و قيم و لا يمكن أن تقام دولة العدل تحت ظلال السيوف .

فالضامن بعد صلاح القائد و القيادة و رجال الإيمان و عظيم الرسالة لهذه الدولة هي النفوس البشرية حينما ترى الحق و العدل عيانا لا إدعاء يكذبه الوجدان كما شوهد في أغلب الديار الإسلامية.

و لا يمكن أن يكون الضامن لاقامة دولة الحق هو السيف و إلا لضمن بقاء أقوى الدول في هذا القرن الاخير أو التي مضت و أصبحت من أحاديث الغابرين مع بقاء الأديان في نفوس الناس مر القرون و الأجيال حينما كانت مستقرة في قلوب المجتمعات البشرية.

الإحتمال الثامن فَي المقام:

أن تسبق الظهور لنظام العدل الإلهي العالمي حروب عالمية

تطحن برحاها أكثر البشر و تحصل كوارث إضافة على ذلك تذل البشرية قاطبة فيأتي المهدي و الناس يعيشون الضعف و الخوف و الهوان و الرعب يريدون من يخلصهم مما هم فيه فيسوقهم ذلك إلى قبول دعوة الحق .

فيكون ذلك رافعا للمانع الذي دفع بالناس إلى الطغيان و الجبروت و الضياع في الشهوات من بعد ما كان لا نقص في رسالة أو قيادة إلهية على طول التاريخ البشري.

فنقول : أجل ذلك من جملة المحتملات التمهيدية لمسألة الظهور ليكون من الدواعي إلى الرجوع إلى الحق ﷻ لعل الناس بذلك إلى الله بقلوبهم يتوجهون لكنه لا يكون هو العلة التامة لإعداد النفوس للعودة إلى رسالات السماء إن لم تجتمع معه العديد من المؤهلات الأخرى لإقامة دولة العدل الإلهي .

فالعدل هو الذي يحقق الغاية التي بعثت جميع الأنبياء من أجل تحقيقها و بالعدل تكون الصلاة في مواطن اجتماعها صلاة و إلا فرب مسجد كان مسجد ضرار و رب إمام صلاة كان الحجاج بن يوسف الثقفي و رب خليفة كان يزيد بن معاوية و رب خمس أو زكاة دفعت لتشييد أسس نظام جائر و رب علم لفقيه في ظل نظام جائر كان وسيلة لانحراف أمة و كان العالم بلعم باعورا .

كما و أنه لا تشرح بطون الرسالة بأبعادها السبع و السبعين و لا تتجلى مكارم الأخلاق و القيم و المثل تحت سقف الفراعنة و إن سماهم المسلمون جهلا أو عنادا بأمراء المؤمنين و ولاة الأمر بعد سيد المرسلين بغضا لسيد الوصيين و إمام الموحدين علي بن أبي طالب و إن بلغهم عن الرسول ﷺ إن من علائم النفاق هو بغض

علي عليه السلام .

فإن بلوغ مدارج العلم و مكارم الأخلاق و إقامة العدل العالمي يحتاج إلى أمم تستوعب أبعاد هذه القمم العوالي و عليه فلا يعقل أن تقام دولة العدل على أنقاض البشرية بعد حرب تأكل الأخضر و اليابس و تسوق البشرية لقبول الحق للهوان و الذل و إن كان الحرب و الخوف من جملة دواعي الرجوع إلى الله عليه السلام كما هو من السنن الإلهية لإرجاع الأمم إلى ربها بعد ليالي الغفلات .

الإحتمال التاسع فى المقام:

أن تكون الدواعي لقبول دولة الحق و تأهيل الناس لتطبيقها إقامة المعاجز الحسية .

فرسول الله صلى الله عليه و آله و كافة الأنبياء جاؤوا بكثير من المعاجز لأممهم و عندها فنقول : هل تحقق الدولة العالمية الإسلامية و الولاية المطلقة على وجه الأرض بواسطة المعجزات لتكون هي الأساس لتأهيل النفوس في العالم لقبول العدل الإلهي.

و المراد من المعجز في هذا الافتراض المعجز على صعيد المحسوس بما لا تتمكن البشرية بإتيان مثله مهما بلغت العلوم و التقنيات في أوجها و رقيها في هذه القرون أو القرون الآتية التي يكون فيها عصر الظهور.

فنقول في المقام : لا ريب أن المعجز الحسي هو المناسب لكثير من الناس للعودة إلى الحق تعالى و الإذعان بسلطان الله عز و جل لكنه أحد الأسباب لاقامة دولة الحق لأن المعجز عند الظهور يجب أن يكون بإطلاق الكلمة على اختلاف مراتب عقول و علوم البشرية لأن

الناس يختلفون باختلاف القابليات فمنهم من يشاهد المعجز الحسي لعجزه عن إدراك المعجز العقلي و آخر من يشاهد المعجز العلمي في ميادين الاقتصاد أو علم النفس أو الخلق الكريم .

فعصر الظهور عصر الإعجاز في كافة الميادين فهو إعجاز للفلاسفة في فلسفتهم و للعرفاء في عرفانهم و لأهل الدنيا في مسالك دنياهم و لأهل الآخرة في شهود أنوار ربهم حتى لا يكون إعجازا بأزاء فن أو أمة خاصة لكي لا يقول قائل إنما جاء القرآن ليعجز العرب في بليغ أدبهم حتى تذعن الأمم بواقع قلوبها لنداء الحق و إلا فلا يمدح الإنسان و لا يذم إن كان مجبراً على فعل أو كان مكرها عليه، فالدين لا إكراه فيه و بهذه السنن الإلهية تقام دولة العدل العالمي .

و هذا الاحتمال و إن كان من أهم المحتملات في المقام لإقامة دولة الحق إلا أنه لا يكون العلة التامة لإقامة العدل ما لم تتحقق بعض المعدات و المؤهلات الأخرى لرجوع الناس إلى رب العالمين فتكون المحتملات يكمل بعضها بعضا و إن كان إعمال بعضها يكون أقل حظا لأنه لا يتناسب و قانون الاختيار و الإختبار الذي سيبقى جاري المفعول إلى أن تظهر علامات الساعة حيث لا يقبل من أحد عندها توبة.

و سوف تشاهد البشرية عند الظهور كلما أخبر عنه الكتاب المجيد من غيب و ما أشار إليه من دواعي و موجبات الرقي أو السقوط للأمم .

فبشريعة الحياة الإسلامية كل إنسان بما يحمل من القابليات و بما له من الموانع التي منعته من العمل بالحق و قبوله سوف يعامل بما

يؤهله للرشاد إلا من كانوا من المغضوب عليهم من أهل العناد و اللجاج حيث لا يصلحهم إلا السيف كبعض اليهود و الطواغيت و من هو شرمنهما و هم أعداء آل محمد عليهم السلام من النواصب الذين حرفوا شرع الله تعالى على علم فضلوا و أضلوا الأمة ببغيهم و إعلان حربهم على الله تعالى و رسوله الكريم صلى الله عليه وآله.

و بالجملة نقول : كادت أن تكون الأدلة العقلية و النقلية تامة واضحة في المقام من أن المعد لتحقيق دولة الحق و ما سيكون أساس قوامها ليس أمرا واحدا بل لابد أن تجتمع أمور عدة حتى تصبح البشرية على اختلاف حضاراتها و مراتب عقلها و اختلاف منازل طهر النفوس و علمها مستعدة لقبول نداء الحق و العمل به .

كل ذلك من بعد ما تصل الأمم إلى مرتبة اليأس من كل داعية يدعوا إلى الحق و العدل و السلام و الحب على إختلاف الدعاة و مذاهبهم و ملابسهم دينية كانت أو غير دينية و تلمس الناس جميعا أن جميع الدعاة لم يقصدوا إلا المصالح الشخصية و إن كان هناك النوادر من رجال الحق على الرغم من صدق نواياهم الا انهم مستضعفون لا يصغى إليهم و هم في ميادين الحل و العقد مصداق ما ورد إن حضروا لم يعدّوا و إن غابوا لم يفتقدوا .

أجل من بعد ما تيأس البشرية من جميع الدعاة إلى العدل و الاصلاح حتى الموحدين منهم فضلا عن دعاة الحرية أصحاب حق الفيتو و مؤسسات التخدير العالمي التي أصبحت مكشوفة لدى كل عال و دان و إن كان بعض الشر أهون من بعض و أقساه ما كان بإسم الدين .

و سوف تلمس البشرية أن الأكل و الشرب لا يكون غاية لأشرف

كائن و هو الإنسان و إنه بسكينة النفس بذكر الله ﷻ إطمئنان القلوب الذي من لم يعشه عاش ضنك الحياة .

و ليس عصر الظهور عصر إعداد المسلمين فقط لنداء الحق بل لعل الدعوى يلبيها الكثير من غير المسلمين قبل السواد الأعظم من المسلمين الذين نشؤوا مسلمين تقليدا .

و لا يكون الظهور كما تقدم إلا عند يأس البشرية من كل دعاة الإصلاح لما تشاهد من إدعاءات فارغة لا تخدم إلا المصالح الشخصية و إن اختلفت العناوين و الأسماء.

فهذا يتسلق إلى مصالح نفسه باسم الدين و ذلك ينادي باسم الحضارة و العلم و الثقافة و لا يكون الظهور إلا في زمن العلم ليكون معجزا للعلماء على اختلاف مراتبهم و مسالكهم ليصبح نظام العدل العلمي مشهودا لذوي البصائر العلمية و يلمس أبناء الدنيا من ناحية أن ما هم عليه من قوة فتك و أسلحة دمار بأزاء قوة الحق تعالى كسلاح البشرية في بداية حياتها حينما قامت لتحارب بالعصي و الأحجار و العظام .

فيستسلم لذلك جبابرة الأرض و يكون الضامن لتطبيق نظام العدل الإلهي نفوس البشر التي تصبح لحب العلم و اليأس من دعاة الإصلاح لا تتمكن أن تشاهد نفاقا و لا كذبا و لا مكرا و لا رياء حيث يشمئز الناس من الكذب و الكذابين و الدجالين و المنافقين .

و قد أخذ الله ﷻ على نفسه أن يرفع السدود أمام دعوة الحق كما صنع ذلك بأزاء رسالات السماء التي جاء بها أولوا العزم من الرسل لتنتشر راية الحق و تبلغ مسامع الناس جميعا كما أهلك الله ﷻ طواغيت قريش و كسرى و أهلك فرعون و النمرود و هامان.

و من جملة من تطهّر الأرض منهم رؤساء الخبث من اليهود حيث تشير الآيات إلى ذلك ، قال تعالى :﴿و قلنا من بعده لبني إسرائيل إسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ﴾ فإنهم لابد أن يجتمعوا بمشيئة الله ﷻ في فلسطين و بيت المقدس للقضاء عليهم في اليوم الموعود لأنه لا سلامة لجسم بلا إستئصال المرض الخبيث و قادة اليهود و الكثير من أعداء آل محمد عليهم السلام لابد أن تطهر منهم الأرض حتى تصبح محلا لعدل الله ﷻ و لا ندري لرحمة الله التي وسعت كل شيء هل تطهرهم نار الله الموقدة بعد أحقاب أم لا ؟

و نأمل من الله ﷻ أن يكون اليوم الذي تهلك به طواغيت اليهود و أعداء آل محمد عليهم السلام قريبا لتقر به أعين المؤمنين و المسلمين بواسطة عدل الله ﷻ على أيدي مهدي آل محمد ﷺ .

شعار يا لثارات الحسين عليه السلام

هناك بعض الروايات تشير إلى أن منادي آل محمد عليهم السلام ينادي يا لثارات للحسين فهل المراد بذلك أن روح الإنتقام و لو من أعداء آل محمد عليهم السلام تسود الدعوة لإقامة العدل لأنهم جرثومة الفساد داخل الهيكل الإسلامي حيث كان بغض علي عليه السلام من أبرز علائم النفاق ؟

نقول : كلا ثم كلا فإن المهدي يأتي لإحياء سنة رسول الله ﷺ الذي بعثه الله سبحانه رحمة للعالمين و وردت الروايات في حقه ﷺ : السلام عليك أيتها الرحمة الواسعة .

نعم لكل دعوة شعارا و شعار الحق تعالى هو شعار منهج الحسين

عليه السلام الذي هو ثورة ضد الباطل و الظلم و الجور و الطواغيت و إلا فكيف تكون دعوة إلى العدل و هي تزر وازرة وزر أخرى بتصفية الحساب مع قوم ارتكب أسلافهم جريمة و إن كان لكل فعلة حق أو باطل من المحبين و المبغضين و من أحب عمل قوم أشرك معهم و أمثال يزيد و عمر بن سعد و عبيد الله بن زياد ما أكثرهم على وجه الأرض لو وجدوا حسينا عليه السلام .

و لكن شعار يا لثارات الحسين لا يعني الانتقام بل يعني شعار الحق أمام الباطل الذي رفعه الحسين عليه السلام حينما إندرست معالم الحضارة الإسلامية النبوية ظاهرا و باطنا بمجيء يزيد بن معاوية على الحكم و سماه المسلمون أمير المؤمنين.

و بالجملة نقول : لعل ما أشارت إليه الروايات من الانتقام هو الانتقام من رؤوس الجريمة التي لا صلاح للأرض إلا بتطهير الأرض منهم حيث لا يصلحهم إلا السيف كأمثال أبي جهل و المنافقين أعداء آل محمد عليهم السلام الذين بعد ما كلّت سواعدهم من مقاومة الدعوة دخلوا في الإسلام لينالوا منه و هم في داخل الهيكل الإسلامي ليكونوا أشد وقعا بالإسلام و المسلمين فأمثال هؤلاء لا يعطيهم المهدي عجل الله فرجه مجالا للتلاعب في عصر الظهور ليفسدوا على البشرية الأمر و يحرفوا الموازين عن مواطن إستقامتها .

فالمهدي سيف الحق و الرحمة العامة للعالمين مظهر تجليات الأنوار المحمدية فهو مظهر اللطف و العطف و العلم و العدل و الحكمة و جميع الأسماء و الصفات الإلهية فلا يقيم دولة الحق لارعاب عام بشري و لا يكون وسيلة للانتقام و الثارات.

فما قام التوحيد لأخذ الثارات و تصفية الحسابات و ما قام أحد من

الأنبياء بذلك و شعار يا لثارات الحسين قد فهم البعض منه فهما سيئا بعيدا عن سنن الله ﷻ في العالمين ظانا أن المهدي ﷺ رئيس قبيلة يأتي ليأخذ الثار من أبناء من قتلوا جده الحسين عليه السلام غافلا عن أنها معالم النبوة التي هي الرحمة للعالمين متجلية في مهدي آل محمد ﷺ .

(طول عمره الشريف ﷺ)

من جملة أهم سنن الله تعالى في عباده جعل الأوصياء بعد الأنبياء لتعيش الأمم بعد أنبياءها حضارة السلام والإيمان على أيدي النقباء وينتهي بذلك ما يكون من رواسب الجاهلية على شتى أشكالها ومذاهبها طيلة تربية تستمر إلى اثني عشر نقيب وجيل.

وقد أراد الله ﷻ ذلك أيضا في شريعة محمد ﷺ بواسطة اثني عشر نقيب دلت على ذلك أخبار العامة والخاصة حتى لا تندرس معالم الحق وسبل الرشاد كما اندرست في ربوع الماضين وبقيت الأديان هيكلا صوريا وجسدا لا حراك فيه، كل ذلك لو أحبت الأمة الحياة والعز والكرامة.

ثم خصص الله تعالى هذه الأمة المرحومة وهي أمة محمد ﷺ بأن جعل بين ظهرانيهم ولياً من أعاظم أولياءه الكرام مستورا عن الأنظار لكي تلبي دعوة الأمة لو رجعت يوما إلى الصواب وطلبت من ربها تحقيق العدل، لتكون الإجابة من الله ﷻ للرشاد بنفس يوم صفاء القلوب وبُعدها عن الهوى والجهل والضلالة لطفا من الله

تعالى بحال العباد ليكون بقائه حجة من الله تعالى على الأمم يوم يقوم الناس للحساب في يوم الدين ويكون حجة على الماضين والباقين بأن عدم التطبيق لشرائع السماء كان من جهة إبتعاد الناس عن الحق والصراط المستقيم.

لكن قد يورد بعض الناس هاهنا شبهة بالنسبة إلى طول عمره الشريف يحتمل أن يكون مشأها أحد أمور نذكر بعض المحتملات في المقام:

□ منها أنه قد يكون منشأ الشك راجعا لعدم معرفة الشخص عموم القدرة الإلهية بالنسبة لكل ممكن بعد كون طول العمر من الممكنات لا من المستحيلات فيكون البحث عند ذلك بحثا توحيديا راجعا لإثبات عموم القدرة الإلهية مع المتردد في ذلك الأمر.

□ ومنها أن يكون الشك ناشئا بسبب الجهل بمسائل العلم وكون الخلايا قابلة للبقاء الطويل و لو لا حدوث العارض من الإفراط أو التفريط في مستلزمات الصحة أو للجهل بها وما شاكل هذه العوائق التي تعرقل مسيرة الحياة الصحية من أمور مادية أو نفسية وكون هذا بعيدا عن ساحة أولياء الله تعالى الذين يريد الله ﷻ إبقاءهم لأغراض هو أعرف بها من غيره من الخلق.

□ ومنها أن يكون الشك ناشئا من جهة البعد عن معرفة مسلكية المذاهب الإسلامية حيث ذهب الكثير من أعلام المذاهب سنة وشيعة إلى الإعتقاد ببقاء الخضر وعيسى ﷺ وكذا بقاء أصحاب الكهف أيضا حيث لا يكون القول بعد ذلك ببقاء مهدي هذه الأمة بدعا من القول في مناهج المسلمين.

□ ومنها أن يكون الشك ناشئا من جهة الإبتعاد عن معاشرة

الكتاب المجيد حيث راح يتحدث عن حياة بعض الأولياء قائلا: ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما﴾(١)ولعلها كانت أيام دعوته فقط وعليه يكون على الناقد قبل النقد أن يعيش بعض الشيء مع القرآن المجيد.

□ ومنها أنه قد يكون الشك ناشئا من جهة بُعد الشخص عن أحاديث المسلمين أو عن فهم دلالاتها حيث كان من جملة ما اتفق عليه الفريقان سنة وشيعة قول الرسول ﷺ : ﴿من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية﴾(٢)حيث يقع التسائل في مصداقية هذا الحديث الشريف طيلة هذه القرون بغض النظر عما يمكن أن يكون من مصاديقه في فترة قصيرة من الزمن، لكن لا أظن أحدا من المسلمين أنصف من نفسه ، يقول بأن من مات ولم يعرف الكثير من حكام بني أمية أو بني العباس أو العثمانيين أو الكثير من حكام المسلمين المعاصرين مات ميتة جاهلية وعلى هذا لم يبق لهذا الحديث من مصداقية في أغلب السنين منذ وفاة رسول الله ﷺ ليومنا هذا إلا على مسلك الشيعة حيث لم يخلو زمان من الأزمنة كان خاليا من إمام من أئمتهم عليهم السلام فعدم التأمل في دلالة مثل هذه الأخبار قد يكون هو المنشأ للإنكار.

□ ومنها ما يحصل من لزوم تعيين خلفاء الرسول تبعا للرغبات والأهواء كمن جاء ليعين خلفاء الرسول ﷺ الذين دلت عليهم الكثير من الأحاديث من السنة والشيعة على أنهم اثنا عشر نقيبا كلهم من قريش حيث راح ليختار الأربعة الأول بعد وفاة رسول الله ﷺ ثم

---

(١) ـ العنكبوت ١٤

(٢) ـ شرح المقاصد للتفتازاني ٢ صفحة ٢٧٥

سار ليتخطى الآخرين حتى وصل إلى عمربن عبد العزيز ثم منه إلى هارون الرشيد وهكذا يحاول بذلك تكملة العدد الذي دلت عليه الأخبار فمثل هذه التوجيهات أيضا قد تكون منشئاً للإنكار.

□ ومنها البعد عن روح الأحاديث الدالة على أن طول العمر ليس أمرا عجيبا كما يشاهد ذلك حينما قيل للإمام الصادق عليه السلام عجبامن طول عمر مهديكم فأجاب: ﴿ليس العجب من طول عمره وإنما العجب من قصر أعماركم﴾.

□ ومنها البعد عن روح الحكمة المستفاد من أحاديث أهل البيت أيضا: إنه ليس من الحكمة والعدل أن يبقي الله تعالى الشيطان الذي يضل الناس ولا يبقي معه إماما يهديهم إلى الصراط المستقيم.

□ ومنها أنه أي مانع في كون عمره الشريف على سبيل الإعجاز والخرق لنواميس الطبيعة بما لها من جريان عادي لو دلت الأحاديث على ذلك لغاية ومصلحة لا يعرفها إلا الله سبحانه وتعالى.

□ ومنها أنه لمَ لا تكون الأولوية لأحاديثنا المثبتة لغيبته عليه السلام على أحاديث غيرنا الساكتة عن هذا الأمر المتفقة معنا على أصل منقذ من آل محمد صلى الله عليه وآله حيث أن أئمة الشيعة باتفاق الفريقين هم من أعاظم علماء المسلمين وهم من آل بيت الرسول عليهم السلام فلتكن أحاديثهم شارحة أو مخصصة للأحاديث المطلقة الدالة على مجيء منقذ للبشرية من آل محمد صلى الله عليه وآله.

العقل في مسألة المنقذ

١ : يحكم العقل أو يرشد أنه لابد من خروج الأديان من مرحلة الإدعاء أو الفرضية للمثل أو المعجزات و سائر العلوم المدعاة في الكتاب المجيد إلى مرحلة التطبيق بواسطة المنقذ البشري.

٢ : لخروج البطون و الأبعاد السبع و السبعين بعد دعوى كون القرآن تبيانا لكل شيء إلى مرحلة الواقع.

٣ : لإقامة الحجة على الماضين و الباقين إلى قيام يوم الدين.

٤ : لإثبات أن الله تعالى إذا كان قد خلق الواحد قد ضمن له من الحياة الكريمة بما يكفي الثلاث مما أودع في الأرض من قابليات للحياة من الزرع و المعادن و غيرهما.

٥ : لإثبات أن السبب الرئيس لتدهور البشر كان رهين سوء إختيارهم و إلا فالمقتضي لإقامة الحق و العدل كان موجودا بسنن الله تعالى التي جاءت بها الأنبياء بمعنى تمامية اللطف الإلهي في جميع القرون على العباد و إن المانع كان من قبل البشر.

فكرة الانتقام

فكرة الانتقام لا تجتمع مع مناهج الأنبياء القائمة على العفو و الإحسان و الصفح فضلا عن العدل الذي لا يتناسب أن يزر الإنسان وازرة وزر أخرى كما أشار الكتاب المجيد و سنن الله تعالى لا تبديل

و لا تغيير لها فهي ثابتة في جميع أيام الدنيا التي منها أيام الظهور و كون الشعار أيام الظهور ﴿ يا لثارات الحسين ﴾ ليس معناه زرع روح الانتقام بل معناه قيام دولة الحق على ما قام به الحسين عليه السلام من إقامة الحق بأزاء الباطل و أنها دولة الشيم و الكرامة و الجهاد في سبيل الله ﷻ لإنهاء دول الظلم و النفاق و الباطل.

فهي دولة أخذ بثأر الحسين الذي هو رمز الشرف و الكرامة و الشمم من الظالمين و الماكرين , فراعنة الأرض إلا أن يتبرءوا و يتركوا تعديهم أو تطّهر منهم الأرض كما و أن الجبر و القهر الديني لا يتناسب مع دينٍ شعاره﴿ لا إكراه في الدين ﴾[1].

و قد قلنا لا يكون الظهور إلا بعد ما تختبر البشرية كافة السبل و المذاهب و تيأس من كل مدع يدعي الحق و الحرية وتلمس الضياع في نفق الشهوات و تدرك عدم كونها غاية بعد ما تعيش إشباع الرغبات حتى إذا ظهر داعية الحق لا تقول أمة من الأمم لو حكمنا لعدلنا.

عندها تلبّي البشرية ببواطن القلوب نداء الحق و العدل و العلم و يكون الضامن لإقامة دولة العدل هي نفوس البشرية بسوادها الأعظم و إن لزم بحكم العقل أن تزول السدود أمام دولة الحق كما أزالها ﷻ عند دولة كل نبي من أنبياء أولي العزم لتضرب مناهج الإنسانية أركانها على وجه الأرض .

و أما في الحقوق الخاصة الفردية فلا داعي للانتقام فيها فإن ولي الدم هو أولى بها عفوا أو دية أو قصاصا و إن كانت الدولة

---

(١) ـ البقرة ٢٥٦

الإسلامية تبعا لسنن الأنبياء تدعو الناس و ترغبهم لإحياء حياة العفو و الصفح.

شبه و ردود

و أما ما راح يردده بعض المتفلسفين من المنتسبين إلى الثقافة من أن إدعاء المهدوية في بعض العصور دليل على بطلان الاعتقاد بالمهدي و المنقذ البشري.

فأول دليل على رد هذه الشبه أنها شبهة في مقابل النص و هو ما عليه المسلمون سنة و شيعة تبعا للنصوص الواردة من أنه لابد من مجيء منقذ بشري و لو بقي يوم واحد من أيام الدنيا لأطال الله ﷻ ذلك اليوم كما عن النبي ﷺ .

و ثانيا إن دل هذا فهو يدل على الأحقاد التي قد تدفع إلى الإنكار عند العناد و لو لمسلّمات الشريعة أو يحكي مدى مبلغ علم صاحبها و أنه صفر اليدين من فهم الكتاب المجيد و أحاديث السنة النبوية .

و ثالثا قد أجاب عن هذه الشبهة بعض الأعلام بأن دعوة المهدوية في عصور مختلفة لا يكون دليلا على بطلان مسألة المهدي بل هو دليل على الصحة لأن المدعي لا يدعي أمرا مشكوكا أو متنازعا فيه بل يحاول دائما أن يتشبث بما هو من المسلّمات كما حاول الكثير إدعاء الربوبية أو النبوة أو الإمامة.

الإمامة للأفضل

قد ورد أن عيسى عليه السلام باتفاق المسلمين إلا من جعل العناد شعارا لحياته يصلّي خلف المهدي فيكون المهدي أعلى منه مكانة لأن الإمامة للأفضل دون المفضول و المهدي عصارة غاية بعثة الأنبياء صاحب الولاية المطلقة لبيان رسالات السماء و بسطها على وجه الأرض فلا معجز أو أمر حكاه الكتاب المجيد إلا و هو آت به و بما جاء به الأنبياء إثباتا لكل دعوى وردت في رسالات السماء.

علما ء السو ء

عاشت الأمة تقديس الرجال بدلا من تقديس الرجال بالشرع وراحت تريد سحب الشريعة وراء خطى الرجال و النساء و لو نبحتهن كلاب الحونب ببذل قصارى الجهد و لو كلف الأمر من التأويل و التفسير ما تنسف به الشريعة ناسية قول رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إعرفوا الحق تعرفوا أهله﴾.

و قد قال عليه السلام في حق علماء السوء الذين لا تخلوا منهم أمة أو مذهب ﴿و أتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾[1] و قال تعالى﴿و لو شئنا لرفعناه بها و لكنه أخلد إلى الأرض و اتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص

---

(١) ـ الأعراف ١٧٥

لعلهم يتذكرون ﴾[1]و المشار إليه في هذه الآية الشريفة هو أحد أعلام بني إسرائيل و هو بلعم باعورة ليكون عبرة و تحذيرا للأمة من علماء السوء الذين لا يخلو منهم مذهب و لا دين.

و قال ﷻ: ﴿ مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ... ﴾ [2]يقص علينا القرآن المجيد قصة من قصص بني إسرائيل ليجعل موازين القسط حكما تقام بها الحجج على الأمة و ذلك بأن العلم وحده لا يكفي لمسيرة الحق و الكمال كما ظن ذلك الكثير من أتباع الأديان الإلهية بالنسبة إلى علمائهم يهوداً كانوا أو نصارى أو مسلمين سنة أو شيعة و عليه فلابد من إحراز قيود و شروط أخرى وراء العلم بعد كون هذه الأمة أيضا تتبع من كان قبلها من الأمم و أنه تقع فيما وقعت فيه اليهود و النصارى من تقديس الرجال بعيدا عن معارف الشرع .

و من كتاب كمال الدين و تمام النعمة (للشيخ الصدوق)

ص١٦ الخليفة قبل الخلقة قال تعالى: ﴿و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ البقرة ٣ – بدأ بالخليفة قبل الخليقة , فمن زعم أن الدنيا تخلو ساعة من إمام لزمه أن يصحح مذهب البراهمة في إبطال الرسالات و لا يكون خليفة العدل الحكيم إلا معصوما .

---

(١) ـ الاعراف ١٧٦

(٢) ـ الجمعة ٥

و قال تعالى : ﴿وعد الله الذين آمنوا و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم و ليُمكنن لهم دينهم الذي إرتضى لهم و ليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾ .

و قال الشيخ ص ٢٨: و لقد كلمني رجل بمدينة السلام (بغداد) فقال لي إن الغيبة قد طالت و الحيرة قد إشتدت و قد رجع كثير عن القول بالإمامة لطول الأمد فكيف هذا ؟

فقلت له : إن سنة الأولين في هذه الأمة جارية حذو النعل بالنعل كما روي عن رسول الله ﷺ في غير خبر و أن موسى عليه السلام ذهب إلى ميقات ربه على أن يرجع إلى قومه بعد ثلاثين ليلة فأتمها الله ﷻ بعشرة , فتم ميقات ربه أربعين ليلة و لتأخره عنهم فصل عشرة أيام على ما واعدهم استطالوا المدة القصيرة و قست قلوبهم و فسقوا عن أمر ربهم و عن أمر موسى عليه السلام و عصوا خليفته و إستضعفوه و كادوا يقتلونه و عبدوا عجلا جسدا له خوار من دون الله ﷻ و قال لهم السامري : هذا الهكم و إله موسى و كان هارون يعظهم و ينهاهم عن عبادة العجل و يقول: ﴿ يا قوم إنما فتنتم به و إن ربكم الرحمن فاتبعوني و أطيعوا أمري , قالوا : لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى , و لما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال : بئس ما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم و ألقى الألواح و أخذ برأس أخيه يجره ﴾.

فليس بعجيب أن يستطيل الجهال من هذه الأمة غيبة صاحب زماننا و يرجع كثير منهم عما كانوا دخلوا فيه بغير أصل و بصيرة.

و قال ص٣٧ : إن الرسل الذين تقدموا قبل عصر نبينا ﷺكان أوصيائهم أنبياء فوصي آدم كان شيث إبنه و وصي نوح كان سام إبنه و وصي ابراهيم كان إسماعيل إبنه و وصي موسى كان يوشع بن نون و وصي عيسى كان شمعون الصفا و وصي داود كان سليمان إبنه .

أقول : فيا عجبا لمحمد سيد الكائنات ﷺ لِمَ خرق سنن الأنبياء و منهج الحق تعالى في أمته تاركا إياهم يتصارعون فيما بينهم سلطانه كما يزعمون غير متحسس لعظيم المسؤولية بالنسبة إلى الرسالة حفظا من الشطط و النزاع و ضياع العدل و هي الرسالة الخاتمية على الرغم من عظيم المسؤولية التي أحس بها الخليفة الأول من بعده و كذا الثاني إلى نهاية عهد الخلافة الإسلامية و يحس بها إلى قيام يوم الدين كل ذي مسؤولية .

هكذا يا إلهي و سيدي و مولاي و ربي نسب القوم إلى حبيبك محمد ﷺ نبي الرحمة و الكمال الذي شيّبته آية في سورة هود و هي ﴿إستقم كما أمرت﴾[1] و الذي أنقض ظهره ثقل الرسالة ناسيا هؤلاء المنكرون وصاية رسول الله ﷺ لتعيين أمر الرسالة لعلي عليه السلام و هم يروون أنه ﷺ قال : لزعيم بني عامر حينما اشترط الدخول في الإسلام أن يرجع إليه الأمر أن الأمر لله يضعه حيث يشاء .

فأمر الخلافة مشيئة إلهية و ليس تراثا يتنازعه المهاجرون و الأنصار للتسلق إلى الكراسي , لكنها سنة الله ﷻ في الأمم لا مفر منها حيث يشير إليها الحبيب محمد ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم....

---

(١) ـ الشورى ١٥

و قد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : ﴿ إن الله عز وجل إختار من الأيام الجمعة و من الشهور شهر رمضان و من الليالي ليلة القدر و إختارني على جميع الانبياء و اختار مني عليا و فضله على جميع الأوصياء و إختار من علي الحسن و الحسين و إختار من الحسين الأوصياء من ولده ينفون عن التنزيل تحريف الغالين و إنتحال المبطلين و تأويل المظلين تاسعهم قائمهم و هو ظاهرهم و هو باطنهم ﴾[1] .

المسيح الدجال

قال الأعلام : إن الدجال فعال من الدجل و التغطية و الخلط و اللبس و الخداع و سمي دجالا لأنه يغطي الحق بباطله و يسمى أيضا المسيح الدجال و مسيح الضلالة في مقابل مسيح الحق عيسى عليه السلام كما سماه النبي صلى الله عليه وآله ، أي سيحا في الأرض لإحقاق الحق و سيحا في الأرض لتحقيق الباطل .

قال إبن الأثير : سمي الدجال مسيحا لأن عينه الواحدة ممسوحة و المسيح هو الذي أحد شقي وجهه ممسوحا لا عين له و لا حاجب و الدجل الكذب .

و أما عيسى فيسمى بالمسيح إما لأنه يسيح في الأرض أو لأنه كان يمسح ذوي العاهات بيده فيبرئهم الله عز وجل .

و فتنة الدجال تقع في آخر الزمان و هي أعظم الفتن التي تمر على

---

(١) ـ كمال الدين و تمام النعمة للشيخ الصدوق ص ٢٨١

البشرية ، فهو منبع الكفر و الضلال و ينبوع الفتن و قد أنذرت به و حذرت منه الأنبياء أقوامها و حذّر منه النبي ﷺ أمته .

و قد قال رسول الله ﷺ :﴿ إن بين يدي الساعة ثلاثين دجالا كذابا ، رواه أحمد في مسنده﴾ .

أقول المنقلبون على الأعقاب و الغافلون عن منهج الحق و من سلكوا مسالك الباطل لا يحتاجون إلى دجال ليخرجهم عن منهج الحق لأنه تحصيل حاصل و إن كان الباطل له أبعاد كثيرة .

فالمفهوم بحسب ما يترآى من تحذير الأنبياء و بالأخص الرسول ﷺ من فتنة الدجال إنما هو تحذير المؤمنين خوفا من إنزلاقهم في الباطل .

و قد قيل : إن الدجال يخرج من إقليم إصفهان أو من أرض بالمشرق يقال لها خراسان من قرية يقال لها إصفهان و العلم عند الله ﷻ .

و عليه فمن اللازم على المؤمنين الحذر كل الحذر ممن يتظاهرون بمظاهر القديسين و الزهاد الناسكين فإن في أعتابهم مزالق الأقدام .

بقاء الدجال

مع الشك ببقاء المهدي عليه السلام

عن فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس أنها سمعت منادي رسول الله ﷺ ينادي : الصلاة جامعة ، فخرجت إلى المسجد ، قالت : فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت في صف النساء ، فلما قضى

رسول الله ﷺ جلس على المنبر و هو يضحك فقال : ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال : أتدرون لم جمعتكم ؟ قالوا اللهِ و رسوله أعلم ، قال : جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء و بايع و أسلم و حدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال ، حدثني أنه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجل من لحم و جذام ، فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفؤوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فوجدوا فيها ديرا فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا و أشد وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويحكِ من أنت ؟ قال : أخبروني عن نخل بيسان قلنا عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ قلنا له : نعم قال: يوشك أن لا يثمر ، قال : أخبروني عن بحيرة طبرية ؟ قلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا ؟ هي كثيرة الماء ، قال : أما أن ماءها يوشك أن يذهب ، قال أخبروني عن عين زُعر ، قالوا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : هل في العين ماء ؟ و هل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له : نعم هي كثيرة الماء و أهلها يزرعون من ماءها ، قال : أخبروني عن نبي الأميين ما فعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة و نزل يثرب ، قال : أقاتله العرب ؟ قلنا نعم ، قال : كيف صنع به ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب و أطاعوه ، قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم . قال: أما إذا ذاك خير لهم أن يطيعوه .

وإني مخبركم عني إني أنا المسيح و إني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأسير في الارض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة و طيبة فهما محرمتان علي كلتاهما كلما أردت أن أدخل

واحدة أو واحدا منهما إستقبلني ملك بيده السيف .

أقول : يا لله و بصيرة العناد التي قد توصل الإنسان إلى التصديق بوجود الدجال في مثل هذه البحيرة و بقائه القرون من قبل زمن الرسول ﷺ إلى عصر الظهور بقصص سمعنا الكثير من أمثالها بنسيج الوهم والخيال من العجائز حينما كنا أطفالا .

أجل هو تصديق لإمراة لم يقم حتى على ما يمكن أن يكون مستندا روائيا تدعي هالة من أمور غير مترابطة حتى في صياغة المعاني و الكلمات وهو يتردد في بقاء منقذ البشرية من آل محمد ﷺ .

إنتظار الفرج

ورد أفضل الأعمال إنتظار الفرج أي تهيئة النفس للظهور و عدم اليأس من رحمة الله ﷻ و تقوية النفس أملا بقيام حكم الله ﷻ في الأرض .

و قد قال الإمام علي عليه السلام : ﴿ اللهم بلى لا تخلوا الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهرا مشهورا و إما خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله و بيناته﴾[1] .

و فائدة وجوده عند غيبته كفائدة الشمس إذا حجبتها الغيوم و لو لا الحجة لساخت الأرض بأهلها .

---

(١) ـ نهج البلاغة ـ الكلمات القصار ١٤٧

الولادة

قد قال ﷺ :﴿لن تنقضي الأيام و الليالي حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي يواطيء إسمه إسمي و كنيته كنيتي يملأ الأرض قسطا و عدلا بعدما ملئت ظلما و جورا ﴾[1]و قد كانت ولادته ﷺ سنة ٢٥٥ في سامراء ١٥ شعبان و إسمه محمد و أبوه الإمام الحسن العسكري و أمه نرجس أو مليكة تنسب إلى شمعون وصي عيسى عليه السلام و كنيته أبو القاسم و من ألقابه القائم و المهدي و المنتظر و صاحب الزمان و الحجة و صاحب الأمر و صفته ناصع اللون واضح الجبين أبلج الحاجب مسنون الخد أقنى الأنف أشم أروع بخده الأيمن خال و قد إستمرت غيبته الصغرى ٦٩سنة و قيل ٧٠ و قيل ٧٤.

و نقش خاتمه : أنا الحجة و محل ظهوره مكة المكرمة و عاصمته الكوفة و خلّص أصحابه ٣١٣ و هم أصحاب الرايات و الألوية و نخبة أنصاره الأوائل عشرة آلاف و علائم الظهور الكثير منها حتمي الوقوع و منها ما قد يكون مشمولا ليثبت الله و يمحو و عنده أم الكتاب و ظهوره أمر محتوم شاء أعداء آل محمد عليهم السلام و الكفار و المشركون أم أبو ذلك و ذلك باتفاق المسلمين سنة وشيعة .

و قد قال الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية : إعلموا أنه لابد من خروج المهدي لكن لا يخرج حتى تملىء الأرض جورا و ظلما فيملئها قسطا و عدلا و هو من عترة رسول الله ﷺو من ولد فاطمة عليها السلام جده الحسين بن علي بن أبي طالب و والده الإمام

---

(١) ـ الإرشاد للشيخ المفيد الجزء ٢ ص ٣٤٠

الحسن العسكري بن الإمام علي النقي بن الإمام محمد التقي بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب يواطيء إسمه إسم رسول الله ﷺ يشبهه في الخَلق و ينزل عنه في الخُلُق إذ لا يكون أحد مثل رسول الله ﷺ ، أسعد الناس به أهل الكوفة ، يقّسم المال بالسوية و يعدل في الرعية.

و قال:

إذا دار الزمـــان على حـــروف بـبسم الله فالمهـدي قـاما
و يخرج بالحطيم عقيب صوم ألا فقرأه من عندي السلاما

و قد ورد في الأحاديث أيضا عن النبي ﷺ : إن الحجة من ولدي إسمه إسمي كنيته كنيتي و شمائله شمائلي و سنته سنتي يقيم الناس على ملتي و شريعتي من أطاعه فقد أطاعني و من عصاه فقد عصاني و من أنكره في غيبته فقد أنكرني و من كذبه فقد كذبني ومن صدقه فقد صدقني[ثم قال ﷺ : ﴿ إلى الله أشكو المكذبين لي في أمره و الجاحدين لي في شأنه و المضلين لأمتي عن طريقته و سيعلم الذين كفروا أي منقلب ينقلبون ﴾.

و قد ورد عن النبي ﷺ في حديث طويل في مسألة المعراج يقول فيه تعالى : ﴿ و بالقائم منكم (أهل البيت) أعمر أرضي بتسبيحي و تقديسي و تهليلي و به أطهر الأرض من أعدائي و أورثها أوليائي و به أجعل كلمة الذين كفِروا بي السفلى و كلمتي هي العليا﴾[1]

(١) ـ الأمالي الشيخ الصدوق ص ٧٣١

الروايات الشيعية

قد ورد في الروايات عن عميرة بن نفيل قال : سمعت الحسن بن علي يقول : ﴿لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض و يلعن بعضكم بعضا و حتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض ، قلت : ما في ذلك خير ، قال : الخير كله في ذلك عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله﴾[١] .

و روي عن رسول الله ﷺ : ﴿طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي و هو معتد به قبل قيامه يتولى وليه و يتبرأ من عدوه ... ﴾[٢]

و عن أبي عبد الله عليه السلام : ﴿ إن قائمنا إذا قام أشرقت الارض بنور ربها و استغنى الناس و أخرجت الأرض كنوزها و انزلت السماء بركاتها ﴾.

و عن النبي ﷺ :﴿ لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لأطال الله ذلك اليوم حتى يظهر من يملأ الأرض قسطا و عدلا بعدما ملئت ظلما و جورا ﴾[٣].

و عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : ﴿دولتنا آخر الدول و لن يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا لو ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء﴾[٤] .

---

(١) ـ بحار الأنوار العلامة المجلسي الجزء ٥٢ ص ٢١١

(٢) ـ كمال الدين للصدوق الجزء ١ ص ٢٨٦

(٣) ـ الرسائل العشر للشيخ الطوسي ص ٩٩

(٤) ـ الإرشاد الشيخ المفيد الجزء ٢ ص٣٨٥

الروايات السنية

من كتاب الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة
الواردة في المهدي لفضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد

أصدر فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد المحمود رئيس المحاكم الشرعية في دولة قطر رسالة سماها لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر.

أقول (و الكلام للشيخ عبد المحسن) : إن القول بخروج المهدي في آخر الزمان هو الذي تدل عليه الأحاديث الصحيحة و هو ما عليه العلماء من أهل السنة و الأثر في القديم و الحديث إلا من شذ.

ثم قال : أولا : هذه التسمية و هي قوله : لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر فيها اطلاق يدخل فيه إنكار خروج المهدي في آخر الزمان و يفهم من جملة «بعد الرسول خير البشر» إنكار نزول عيسى عليه الصلاة و السلام في آخر الزمان و لو كانت هذه العبارات فيها تقييد لا يفهم منه احتمال انكار نزول عيسى عليه الصلاة و السلام لكان بعض الشر أهون من بعض .

و قال الشيخ عبدالله بن محمود في ص ٣ و إن فكرة المهدي ليست في أصلها من عقائد القدماء فلم يقع لها ذكر بين الصحابة في القرن الأول و لا بين التابعين انتهى .

و الجواب أن الأحاديث الكثيرة الثابتة عن رسول الله صلى الله

عليه و سلم و في خروج المهدي في آخر الزمان قد تلقاها عنه الصحابة رضي الله عنهم و تلقاها عنهم التابعون فكيف يقال أنه لم يكن لذلك ذكر بين الصحابه في القرن الأول و لا بين التابعين و قد قال الشوكاني في كتابه التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي و الدجال و المسيح كما في كتاب الإذاعة لصديق حسن خان : و الأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح و الحسن و الضعيف المنجبر و هي متواترة بلا شك و لا شبهة بل يصدق وصف المتواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول و أما الآثار عن الصحابة المصرحةبالمهدي فهي كثيرة جدا لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك.

و الجواب أن هناك فرقا كبيرا و شاسعا بين الشيعة و أهل السنة فالمهدي عند أهل السنة لا يعدو كونه إماما من أئمة المسلمين الذين ينشرون العدل و يطبقون شريعة الإسلام يولد في آخر الزمان ويتولى إمرة المسلمين و يكون خروج الدجال و نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة و السلام من السماء في زمانه و هو غير معصوم و مستندهم في ذلك أحاديث ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم مدونة في دواوين أهل السنة قال بصحتها و ثبوتها جهابذة أهل العلم المعتد بهم مثل البيهقي و العقيلي و الذهبي و ابن تيمية و ابن القيم و ابن كثير و غيرهم .

أما المهدي عند الشيعة فهو محمد بن الحسن العسكري ولد في منتصف القرن الثالث تقريبا ودخل سردابا في سامراء و هو صغير لا يزال في ذلك السرداب و هو الإمام الثاني عشر من أئمتهم الإثنى

عشر الذين يعتقدون فيهم أنهم معصومون و يصفونهم بصفات تجاوزوا فيها الحدود و أذكر منها على سبيل المثال كلام شخصين كبيرين منهم أولهما الكليني مؤلف كتاب الكافي و هو أجل كتاب عندهم إذاً هو بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة فقد عقد عدة أبواب في كتابه أصول الكافي أورد فيها أحاديث من أحاديثهم أكتفي هنا بذكر أسماء بعض هذه الأبواب و هي باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة و الأنبياء و الرسل و باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي أنزلت من عند الله ﷻ و أنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها .

قال الشيخ ابن محمود في ص ٥ و من المعلوم أن اعتقاد المهدي و القول بصحة خروجه يترتب عليه من المضار و المفاسد الكبار و من إثارة الفتن و سفك دماء الأبرياء ما يشهد بعظمته التأريخ المدروس و الواقع المحسوس و من كل ما يبرأ النبي صلى الله عليه و سلم عن الإتيان به إذ الدين كامل بدونه.

و قال في ص ٣٧ أما إعتقاد بطلانه و عدم التصديق به فإنه يعطي القلوب الراحة و الفرح و الأمان و الإطمئنان و السلامة من الزعازع و الإفتتان .

و الجواب على ذلك من وجوه :

الأول : أن خروج المهدي في آخر الزمان من الأمور الغيبية التي يتوقف التصديق بها على ثبوت النص فيها عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد ثبتت النصوص في خروج المهدي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في آخر الزمان و أن عيسى بن مريم عليه الصلاة و السلام يصلي خلفه و الذين قالوا بثبوتها هم العلماء

المحققون و جهابذة النقاد من أهل الحديث و الواجب تصديق الرسول صلى الله عليه و سلم فيما يخبر به من أخبار سواء كانت عن أمور ماضية أو مستقبلة أو موجودة غائبة عنا.

ذكر الشيخ ابن محمود في الصفحات ٦و٨و٢٦و٣١و٣٩ أن من أسباب ضعف الأحاديث الواردة في المهدي عدم ورودها في صحيح البخاري و صحيح مسلم و أن عدم إيرادها في الصحيحين يدل على ضعفها عند الشيخين البخاري و مسلم .

و الجواب أن يقال :

أولا ليس عدم إيراد الحديث في الصحيحين دليلا على ضعفه عند الشيخين البخاري و مسلم رحمهما الله لأنه لم ينقل عنهما أنهما إستوعبا الصحيح في صحيحيهما أو قصدا استيعابه حتى يمكن أن يقال بضعف ما لم يخرجاه فيهما عندهما .

و مما يوضح عدم استيعاب البخاري الصحيح و عدم التزامه بذلك أيضا أنه جاء عن البخاري أنه قال : إحفظ مائة ألف حديث صحيح و مائتي ألف حديث غير صحيح مع ان جملة ما في صحيحه من الأحاديث المسندة إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم بما في ذلك الأحاديث المعلقة لا تبلغ عشرة آلاف حديث .

و قد قال الشوكاني بعد أن أشار إلى كثرة الأحاديث الواردة في صحة خروج المهدي آخر الزمان و بلوغها حد التواتر قال : و أما الآثار عن الصحابه المصرحة بالمهدي فهي كثيرة جدا لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك .

ذكر الشيخ ابن محمود في ص ١٩و٣٤ أن ابن خلدون تصدى في مقدمته لتدقيق التحقيق فيها ـ يعني أحاديث المهدي ـ و حكم عليها

بالضعف .

و الجواب أولا أن ابن خلدون اعترف بسلامة بعضها من النقد حيث قال بعد إيراد الأحاديث في المهدي : فهذه جملة الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي و خروجه آخر الزمان و هي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل و الأقل منها ...انتهى ... على أن ابن خلدون فاته الشيء الكثير من الأحاديث .

و ثانيا : ان ابن خلدون مؤرخ و ليس من رجال الحديث فلا يعتمد به في التصحيح و التضعيف و إنما الاعتداد بذلك بمثل البيهقي و العقيلي و الخطابي و الذهبي و ابن تيمية و ابن القيم و غيرهم من أهل الرواية و الدراية الذين قالوا بصحة الكثير من أحاديث المهدي فالذي يرجع في ذلك إلى ابن خلدون كالذي يقصد الساقية و يترك البحور الزاخرة وعمل ابن خلدون في نقد الأحاديث أشبه ما يكون بعمل المتطبب إذا خالف الأطباء الحذاق المهرة.

و قد أحسن الشيخ أحمد شاكر في تخريجه أحاديث مسند الإمام أحمد حيث قال : أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم و اقتحم فحما لم يكن من رجالها ... و قال أنه تهافت في الفصل الذي عقده في مقدمته للمهدي تهافتا عجيبا و غلط أغلاطا واضحة .

و قد صحح الذهبي جملة من الاحاديث الواردة في المهدي و ذلك في كتابه تلخيص المستدرك و كذا شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة النبوية و ابن القيم في كتابه المنار المنيف في الحديث الصحيح و الضعيف و ابن كثير في النهاية و في كتابه التفسير و نقل ابن حجر في كتابه فتح الباري جملة من أقوال أهل العلم في ذلك و سكت عليها و من ذلك كلام أبي الحسين البري في تواتر أحاديث

المهدي.

و نجزم بخروج رجل من أهل البيت آخر الزمان اسمه محمد بن عبدالله يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا .

كون أحاديث المهدي لم ترد في الصحيحين لا يؤثر ذلك في قبولها فما صح من الأحاديث عن الرسول صلى الله عليه و سلم فهو مقبول سواء كان في الصحيحين أم لم يكن فيهما .

و قد قال السفاريني في عقيدته : فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم و مدون في عقائد أهل السنة و الجماعة. انتهى.

و ما ادعاه ابن خلدون من أن الأحاديث في المهدي كلها منقولة عن الشيعة مردود بأن أحاديث المهدي عند أهل السنة مدونة في كثير من الكتب المعتمدة في السنن و المسانيد و غيرها بأسانيد تنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن طريق صحابته الكرام رضي الله عنهم .

ذكر الشيخ ابن محمود في صفحة ٢٠

أن محمد فريد وجدي صاحب دائرة معارف القرن العشرين ممن ضعف أحاديث المهدي و نقل كلامه في ذلك و أحب أن يضيف الشيخ ابن محمود إلى معلوماته أن محمد فريد وجدي في كتابه المذكور ج ٨ ص ٧٨٨ إعتبر جميع الأحاديث الواردة في الدجال موضوعة بناء على شبه عقلية و أكثر أحاديث الدجال في الصحيحين للبخاري و مسلم كما هو معلوم و ما دام أن أحاديث الدجال على كثرتها في الصحيحين و في غيرهما حظها من محمد فريد وجدي أن يبطلها بجرة قلم و يحكم عليها جميعا بأنها موضوعة ملفقة فمن باب

أولى إبطال أحاديث المهدي لأنها دونها في الكثرة و الصحة و قد يكون من المناسب هنا أن أناقش بإيجاز محمد فريد وجدي في شبهه العقلية الأربع التي اعتمد عليها في توهي أحاديث الدجال و قال عنها أنها لا تقبل المناقشة.

قوله لماذا لم يذكر في القرآن عن هذا المسيح الدجال شيئا مع خطورة أمره و عظم فتنته كما تدل عليه الأحاديث الموضوعة فهل يعقل أن القران يذكر ظهور دابة الأرض و لا يذكر ظهور ذلك الدجال الذي معه جنة و نار يفتتن به الناس .

و الجواب عن هذه الشبهة أن الله تعالى قال في كتابه العزيز : و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا و قال صلى الله عليه و سلم : ألا أني أوتيت القرآن و مثله معه يعني السنة ،و السنة و القرآن متلازمان لا يفترقان و من لم يؤمن بالسنة لم يؤمن بالقرآن و من زعم فصل السنة عن القرآن يقال له أين وجدت في القرآن أعداد الصلوات و أعداد ركعاتها و كيفيتها و غير ذلك مما لا يعرف توضيحه و بيانه إلا في السنة التي هي شقيقة القرآن و الموضحة و المبينة له ، و لم تعدم السنة منذ أزمان أعداء لها هم في الحقيقة أعداء للقرآن يشككون فيها و يحاولون فصلها عن القرآن و قد هيأ الله من العلماء من يذب عنها و يدحض شبه أعدائها و منهم الحافظ السيوطي فقد ألف رسالة لطيفة سماها مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة افتتحها بعد حمد الله بقوله : اعلموا يرحمكم الله إن من العلم كهيئة الدواء و من الآراء كهيئة الخلاء لا تذكر إلا عند داعية الضرورة و إن مما فاح ريحه في الزمان و كان دارسا بحمد الله منذ زمان و هو أن قائلا رافضيا زنديقا أكثر في كلامه أن السنة النبوية و الأحاديث المروية

زادها الله علوا و شرفا لا يحتج بها و أن الحجة في القرآن خاصة إلى أن قال : فاعلموا رحمكم الله أن من أنكر كون حديث النبي صلى الله عليه و سلم قولا كان أو فعلا بشرطه المعروف في الأصول حجة كفر و خرج عن دائرة الإسلام و حشر مع اليهود و النصارى أو مع من شاء الله من فرق الكفرة روى الإمام الشافعي رضي الله عنه يوما حديثا و قال إنه صحيح فقال له قائل : أتقول به يا أبا عبدالله فاضطرب و قال : يا هذا أرأيتني نصرانيا ؟ أرأيتني خارجا من كنيسة ؟ أرأيت في وسطي زنارا ؟ أروي حديثا عن رسول الله و لا أقول به].

قال الشيخ ابن محمود ص ٣٧ : إن فكرة المهدي هذه لها أسباب سياسية و اجتماعية و دينية و كلها نبعت من عقائد الشيعة و كانوا هم البادئين باختراعها و ذلك بعد خروج الخلافة من آل البيت و استغلت الشيعة أفكار الجمهور الساذجة و تحمسهم للدين و الدعوة الإسلامية فأتوهم من هذه الناحية الطيبة الظاهرةو وضعوا الأحاديث يروونها عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في ذلك و أحكموا أسانيدها و أذاعوها عن طرق مختلفة فصدقها الجمهور الطيب لبساطته و سكت رجال الشيعة لأنها في مصلحتهم و كانت بذلك مؤامرة شنيعة أفسدت بها عقول الناس و امتلأت بأحاديث تروى و قصص تقص نسبوا بعضها إلى النبي صلى الله عليه و سلم و بعضها إلى أئمة أهل البيت و بعضها إلى كعب الأحبار و كان لكل ذلك أثر سيء في تضليل عقول الناس و خضوعهم للأوهام كما كان من أثر ذلك الثورات و الحركات المتتالية في تأريخ المسلمين ففي كل عصر يخرج داع أو دعاة يزعم أنه المهدي المنتظر و يلتف حوله طائفة من الناس

و يتسببون في إثارة الكثيرة من الفتن و هذا كله من جراء نظرية خرافية هي نظرية المهدي و هي نظرية لا تتفق مع سنة الله في خلقه و لا تتفق مع العقل الصحيح انتهى كلام الشيخ ابن محمود.

قال الأستاذ أحمد أمين في كتاب ضحى الإسلام ج ٣ / ٢٤١ و فكرة المهدي هذه لها أسباب سياسية و اجتماعية و دينية ففي نظري أنها نبعت من الشيعة و كانوا هم البادئين باختراعها و ذلك بعد خروج الخلافة من أيديهم و قال : في ج٣ / ٢٤٣ و استغل هؤلاء القادة المهرة أفكار الجمهور الساذجة المتحمسة للدين و الدعوة الإسلامية فأتوهم من هذه الناحية الطاهرة و وضعوا الأحاديث يروونها عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في ذلك و أحكموا اسانيدها و أذاعوها من طرق مختلفة فصدقها الجمهور الطيب لبساطته و سكت رجال الشيعة لأنها في مصلحتهم و قال في ص ٢٤٣ أيضا حديث المهدي هذا حديث خرافة و قد ترتب عليه نتائج خطيرة في حياة المسلمين و قال في ص ٢٤٤ : فامتلأت عقول الناس بأحاديث تروى و قصص تقص و نشأ باب كبير في كتب المسلمين اسمه الملاحم فيه أخبار الوقائع من كل لون فأخبار العرب و الروم و أخبار في قتال الترك إلى أن قال : و جعلت هذه الأشياء كلها أحاديث بعضها نسبوه إلى النبي صلى الله عليه و سلم و بعضها إلى أئمة أهل البيت و بعضها إلى كعب الأحبار و وهب بن منبه و هكذا و كان لكل ذلك أثر سيء في تضليل عقول الناس و خضوعهم للأوهام كما كان من أثر ذلك الثورات المتتالية في تاريخ المسلمين ففي كل عصر يخرج داع أو دعاة كلهم يزعم أنه المهدي المنتظر و يلتف حوله طائفة من الناس إلى أن قال . و هذا كله من جراء نظرية خرافية هي نظرية

المهدية و هي نظرية لا تتفق و سنة الله في خلقه و لا تتفق و العقل الصحيح انتهى .

و ما قالاه من أن نظرية المهدي نظرية لا تتفق و سنة الله في خلقه و لا تتفق و العقل الصحيح يجاب عنه بأن مثل ذلك لا يصلح أن يطلق عليه نظرية لأنه من الأمور الغيبية التي هي ليست محلا للرأي و النظر و إنما يتوقف قبول ذلك على صحة الحديث به عن رسول الله صلى الله عليه و سلم وقد صحت الأحاديث بخروج المهدي في آخر الزمان والعقل السليم لا يختلف مع النقل الصحيح بل يتفق معه إذ أن العقل تابع للنقل و هو معه كالعامي المقلد مع المجتهد كما قال ذلك بعض العلماء و خروج المهدي في آخر الزمان متفق مع سنة الله في خلقه فإن سنة الله تعالى أن الحق في صراع دائما مع الباطل و الله تعالى يهيء لهذا الدين في كل زمان من يقوم بنصرته و لا تخلو الأرض في أي وقت من قائم لله بحجته و المهدي فرد من أمة محمد صلى الله عليه و سلم ينصر الله به دينه في الزمن الذي يخرج فيه الدجال و ينزل فيه عيسى بن مريم عليه الصلاة و السلام من السماء كما صحت الأخبار بذلك عن الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه و سلم .

و الأحاديث الواردة في المهدي كما قال العلماء فيها الصحيح و الحسن و الضعيف و الموضوع فكيف يجرأ أحد على ادعاء أن كل ما ورد في المهدي موضوع .

و قال الشيخ ابن محمود ص ٣٩ :

و إننا بمقتضى الاستقراء و التتبع لم نجد عن النبي صلى الله عليه و سلم حديثا صحيحا صريحا يعتمد عليه في تسمية المهدي و أن

الرسول صلى الله عليه و سلم تكلم فيه باسمه .

و الجواب انه ورد فيه أحاديث كثيرة صحيحة قال بصحتها و ثبوتها أهل الصناعة الحديثة قديما مثل الترمذي و أبي الحسين الأجري و أبي جعفر العقيلي و ابن حبان البستي و ابي سليمان الخطابي و الامام البيهقي و القاضي عياض و القرطبي صاحب التفسير المشهور و الحافظ الذهبي و شيخ الإسلام ابن تيمية و الإمام ابن القيم و الحافظ عماد الدين ابن كثير و غيرهم و حديثا بعد القرن العاشر مثل الشيخ علي القاريء و الشيخ عبد الرؤوف المناوي و الشيخ محمد بن اسماعيل الصنعاني و الشيخ صديث حسن خان و غيرهم و ممن استقراها و تتبعها و هو من المحدثين القاضي محمد بن علي الشوكاني مؤلف كتاب نيل الأوطاء قال في كتابه التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي و الدجال و المسيح ، و الأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح و الحسن و الضعيف المنجبر و هي متواترة بلا شك و لا شبهة بل يصدق وصف المتواتر عليها و هو أقل منها في جميع الإصطلاحات المقررة في الأصول و أما الآثار عن الصحابه المصرحة بالمهدي فهي كثيرة جدالها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك انتهى .

و من أوضح الأحاديث في ذلك الحديث الذي أخرجه الحارث بن/ أبي أسامة في مسنده عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه الامة .

و نزول عيسى عليه الصلاة و السلام عند المنارة البيضاء شرقي

دمشق و قتله الدجال بباب لد و صلاته خلف امام المسلمين في ذلك الزمان ثابت في صحيح مسلم و غيره و كون ذلك الإمام الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه يقال له المهدي ثابت في مسند الحارث بن أبي أسامة .

و من أراد أن يقف على التحقيق المعتبر بشأن المهدي المنتظر فيمكنه ذلك بالاطلاع على الرسالة التي أعدها الشيخ عبد العليم عبد العظيم الهندي و نال بها درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز بمكة و التي زادت صفحاتها على ستمائة صفحة و هي بعنوان « الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح و التعديل « و التي مكث في إعدادها مدة تزيد على أربع سنوات جمع فيها ما ورد في الموضوع من الأحاديث و الآثار ودرس أسانيدها و بين ما قاله المحدثون عن أحوال رجالها و ما قاله أهل العلم في صحتها أو ضعفها و نقل فيها الكثير من أقوال العلماء في تواترها و في ثبوتها و الاحتجاج بها و تكلم فيها في موضوع المهدي من مختلف الجوانب مما جعلها بحق أفضل و أوسع مرجع يرجع إليه في هذه المسألة .

على أن وجود رجل يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يحتمل أن يكون من المحال فقد خلق الله الدنيا و خلق فيها المسلم و الكافر و البر و الفاجر كما قال تعالى : « هو الذي خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن و الله بما تعلمون بصير « لكون الدنيا دار ابتلاء و امتحان ... و المصارعة لا تزال قائمة بين الحق و الباطل و بين المسلمين و الكفار .

جوابه أن الله على كل شيء قدير و لا يستحيل على قدرة الله

شيء هذا أولا و ثانيا أنه لا يلزم من قوله يملأها عدلا انقراض الشر فالشر موجود في زمن المهدي و الصراع بين الحق و الباطل قائم في زمانه و أعظم فتنة في الحياة الدنيا هي فتنة الدجال و خروجه على الناس يكون في ذلك الزمان يوضح ذلك أن قوله : « كما ملئت جورا « لا يدل على انقراض الشر إنما سنة الله في خلقه أن يكون الصراع بين الحق و الباطل في هذه الحياة الدنيا ففي بعض الأزمان يقوى جانب الخير على جانب الشر و أحيانا يقوى جانب الشر و لا تخلو الأرض من أهل الخير إلا في الذين تقوم عليهم الساعة و في زمان المهدي يكون جانب الحق قويا و الخير منتشرا .

الرد على من كذب

بالأحاديث الصحيحةالواردة في المهدي

لفضيلة الشيخ عبد المحسن العبّاد

إن الجهابذة النقاد من العلماء مثل العقيلي و البيهقي و الخطابي و القرطبي و الذهبي و ابن تيمية و ابن القيم و ابن كثير و السخاوي و غيرهم من المتقدمين و المتأخرين قالوا بصحة كثير من الأحاديث الواردة في المهدي و منهم من قال بأنها متواترة و هم أهل الخبرة في الحديث و الاختصاص فيه و إليهم المرجع في معرفة صحيحه و ضعيفه .

و الذي اشتهر عنه في القرون الماضية محاولة تضعيف أحاديث المهدي و هو ليس مَن أهل الاختصاص ابن خلدون و مع ذلك اعترف بسلامة بعضها من النقد.

و إن أهل السنة و الجماعة يقولون بتصديق الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي لثبوتها عن الرسول صلى الله عليه و سلم و هو عندهم غير معصوم و ما هو إلا رجل كأحد أفراد الناس إلا إنه عادل يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا.

و قد قال الإمام أبو الحسين محمد بن الحسين الأبري المتفى سنة ٣٦٣ ه في كتابه مناقب الشافعي و قد تواترت الاخبار و استفاضت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم بذكر المهدي و أنه من أهل بيته و أنه يملك سبع سنين و أنه يملأ الأرض عدلا و أن عيسى يخرج فيساعده على قتله الدجال و أنه يؤم هذه الأمة و يصلي عيسى خلفه و كلام أبي الحسين الأبري هذا نقله عن الإمام ابن القيم في كتابه المنار المنيف في الصحيح و الضعيف و نقله عنه قبله القرطبي في التذكره في أحوال الموتى و أمور الآخرة و أبو الحجاج المزى في كتابه تهذيب الكمال و نقله بعدهم الحافظ ابن حجر المقلاني في كتابيه تهذيب التهذيب و فتح الباري و نقله السيوطي في العرف الوردي في أخبار المهدي و نقله غير هؤلاء من الأئمة .

و بينت أن نزول عيسى عليه الصلاة و السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق و قتله الدجال بباب لد و صلاته خلف إمام المسلمين في ذلك الزمان ثابت في صحيح مسلم و غيره و كون ذلك الإمام الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه يقال له المهدي ثابت في مسند الحارث ابن أبي أسامة .

و أما قول القائل فكرة المهدي و سيرته و صفته لا تتفق مع سيرة رسول الله صلى الله عليه و سلم و سنته بحال فقد أثبت التاريخ الصحيح حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم من بداية مولده إلى

حين وفاته كما أثبتها القرآن و ليس فيها شيء من ذكر المهدي كما لا يوجد في القرآن شيء من ذلك فكيف يسوغ لمسلم أن يصدق به و القرائن و الشواهد تكذب به .

معلوم أن حد الحديث النبوي الشريف عند أهل الحديث ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه و سلم من قول أو فعل أو تقرير او وصف خلقي أو خلقي و كتب الحديث الشريف مليئة بالنصوص الواردة في المهدي و فيها كما قال أهل العلم بالحديث الصحيح و الحسن و الضعيف و الموضوع.

و إن المسلم الناصح لنفسه لا يصدق و يكذب تبعا للهوى و إنما يكون تصديقه أو تكذيبه متمشيا مع النصوص الشرعية فيجعل النقل حكما على العقل لا أن يجعل العقول محكمة في القول فيقع في فضول القول و رديء الكلام .

و أما قولهم إن القول بخروج المهدي على فرض صحته أي من حيث الاخبار ليس من عقائد المسلمين فقال في ص ٥٦ و انه على فرض صحة هذه الأحاديث أو بعضها أو تواترها بالمعنى حسب ما يدعون فإنها لا تعلق لها بالعقيدة الدينية و لم يدخلها علماء السنة في عقائدهم .

و الجواب عن ذلك من وجوه :

الأول : أن مذهب أهل السنة و الجماعة التصديق بكل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من أخبار و سواء في ذلك ما عقلناه و جهلناه و لم نطلع على حقيقة معناه مثل حديث الاسراء و المعراج و من ذلك أشراط السَاعة مثل خروج الدجال و نزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله و خروج يأجوج و مأجوج و خروج الدابة و

طلوع الشمس من مغربها و أشباه ذلك مما صح به النقل .

و إن قال البعض دعوى المهدي في مبدئها و منتهاها مبنية على الكذب الصريح و الاعتقاد القبيح .

و ممن صحح بعض الأحاديث الواردة في المهدي الامام الترمذي في جامعه و منهم الحاكم في المستدرك و وافقه الحافظ الذهبي في تلخيصه في تصحيح جملة منها و منهم الامام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي صاحب التفسير المشهور المتوفى سنة ٦٧١ ه فقد قال في كتابه التذكرة في أحوال الموتى و أمور الآخرة بعد ذكر حديث و لا مهدي إلا عيسى بن مريم و بيان ضعفه قال : و الأحاديث عن النبي صلى الله عليه و سلم في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم بها دونه و منهم الامام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ ه فقد صحح بعض الأحاديث الواردة في المهدي و ذلك في كتابه منهاج السنة و منهم الامام ابن القيم المتوفى سنة ٧٥١ ه فقد صحح في كتابه المنار المنيف جملة من الأحاديث الواردة في المهدي و أشار إلى ضعف بعض ما ورد في ذلك و منهم الامام ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ ه فقد تكلم في كتابه النهايةعلى كثير من الأحاديث الواردة في المهدي مبينا الصحيح و الضعيف في ذلك .

عدد علماء السنة الذين قالوا بلزوم الاعتقاد بالمهدي في آخر الزمان :

١. الإمام أبو داود صاحب السنن المتوفى سنة ٢٧٥ه

٢. الإمام أبو عيسى الترمذي صاحب الجامع المتوفى سنة ٢٧٩

٣. الحافظ أبو جعفر العقيلي صاحب كتاب الضعفاء المتوفى سنة ٢٣٣ ه

٤. الإمام ابن حبان البستي صاحب الصحيح المتوفى سنة ٣٥٤ ه

٥. الحافظ أبو الحسين محمد بن الحسين الآبري السجري صاحب كتاب مناقب الشافعي المتوفى سنة ٣٦٣ ه

٦. الإمام أبو سليمان الخطابي صاحب معالم السنن و غيره المتوفى سنة ٣٨٨ ه و اثباته لخروج المهدي في آخر الزمان ذكره ، صاحب تحفة الأحوزي في شرح جامع الترمذي في شرح حديث أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان و تكون السنة كالشهر و الشهر كالجمعة ... الحديث.

٧. الامام البيهقي صاحب السنن الكبرى و غيره المتوفى سنة ٤٥٨ ه و قد مر حكاية كلامه و كلام غيره في تصحيح بعض احاديث المهدي في رقم ٣٥ .

٨. القاضي عياض صاحب كتاب الشفاء المتوفى سنة ٥٤٤ ه

٩. الامام القرطبي المفسر المشهور و صاحب كتاب التذكرة في أحوال الموتى و أمور الآخرة المتوفى سنة ٦٧١ ه

١٠. الامام ابن تيمية صاحب الكتب الكثيرة الشهيرة المتوفى سنة ٧٢٨ ه و كتابه الذي صحح فيه بعض الأحاديث في المهدي منهاج السنة النبوية .

١١. الامام أبو الحجاج المزى صاحب كتاب تهذيب الكمال المتوفى سنة ٧٤٢ ه

١٢. الامام الذهبي صاحب الكتب الكثيرة المتوفى سنة ٧٤٨ ه و الكتاب الذي صحح فيه بعض الأحاديث في المهدي تلخيص المستدرك .

١٣. الامام ابن القيم صاحب الكتب الكثيرة المتوفى سنة ٧٥١ ه و الكتاب الذي صحح فيه بعض الأحاديث في المهدي ، المنار المنيف في الصحيح و الضعيف .

١٤. الامام عماد الدين ابن كثير صاحب الكتب الكثيرة المتوفى سنة ٧٧٤ ه و قد صحح بعض الأحاديث في المهدي في كتابه النهاية .

١٥. الحافظ ابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري و تهذيب التهذيب و غيرهما المتوفى سنة ٨٥٢ ه

١٦. الحافظ السخاوي صاحب كتاب فتح المغيث في شرح الفية الحديث المتوفى سنة ٩٠٢ ه

١٧. الحافظ السيوطي صاحب الكتب الكثيرة و كتابه المهدي العرف الوردي في اخبار المهدي و كانت وفاته سنة ٩١١ ه

١٨. الأمير محمد بن اسماعيل الصنعاني صاحب كتاب سيل السلام و غيره المتوفى سنة ١١٨٢ هـ و كلامه في المهدي و خروجه في آخر الزمان ذكره صديق حسن في كتابه الاذاعة .

١٩. القاضي محمد علي الشوكاني صاحب التفسير و كتاب نيل الأوطار و غيرهما المتوفى سنة ١٢٥٠ ه و كلامه في المهدي في رسالة سماها : التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي و الدجال و المسيح نقل الشيخ صديق في كتابه الاذاعة عن هذا الكتاب .

٢٠. الشيخ محمد بشير السهواني صاحب كتاب صيانة الانسان

عن وسوسة دحلان المتوفى سنة ١٣٢٦ ه

٢١. الشيخ شمس الحق العظيم آبادي صاحب عون المعبود شرح سنن أبي داود المتوفى سنة ١٣٢٩ ه

٢٢. الشيخ عبد الرحمن المبار كفوري صاحب كتاب تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي المتوفى سنة ١٣٥٣ ه

ثم يقول الشيخ عبد المحسن و هؤلاء الذين ذكرتهم قطرة من بحر من علماء أهل السنة القائلين بخروج المهدي في آخر الزمان استنادا إلى الأحاديث الصحيحة في ذلك و هم الرواية و الدراية و هم أهل الخبرة و الاختصاص و هم العلماء المحققون الذين يعول على حكمهم و هم أهل الجرح و التعديل و التصحيح و التضعيف و هم أهل العلم و الدين و هم أهل الكمية و الكيفية ...

تعليقة سماحة الأستاذ الشيخ محمد كاظم الخاقاني على الروايات السنية

احببت أن اكتب تعليقة على كتاب الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة و هو كتاب لأحد علماء السنة و الجماعة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد يرد فيه على الشيخ عبد الله بن زيد المحمود رئيس المحاكم الشرعية في دولة قطر سماها لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر.

فاقول أولا :كفى الشيخ محمود ما أورد عليه الشيخ عبد المحسن في كثير من المواطن وَ كفاه أيضا مخالفته لجمهور السنة و الشيعة و هو مما يعتبر خروجا عن منهج و معتقد المسلمين كافة بتحكيم

عقله في شرع الله ﷻ.

و لكن أقول ثانيا إن من المؤسف أن تدفع رواسب الأحقاد الطائفية أو الجهل بالتراث الاسلامي بالبعض إلى إنكار المسلمات الشرعية بعيدا عن مراجعة الأخبار المعتبرة عند علماء السنة والجماعة أنفسهم حتى راح ليأخذ مثل هذا التطرف الصريح بأمثال الشيخ عبد المحسن و هو من علماء العامة أيضا للرد على الشيخ محمود حينما وجد أن إنكاره لمهدي آل محمد ﷺ، ليس ردا لمذهب الشيعة بل إنما هو إنكار للصحاح من أحاديث السنة ينبيء عن جهل صاحبه بالأحاديث النبوية سواء في حق مهدي آل محمد ﷺ، أو عيسى عليه السلام ، حيث يمكن إطلاق صفة المهدي عليه أيضا حتى و لو حاول البعض بدافع اللجاج انكار مهدي آل محمد ﷺ، لوجود مثل هذه الأحاديث في الصحاح حتى قال البعض من أبناء العامة أنها متواترة بلا شك و قال آخرون إن فكرة المهدي و الاعتقاد بها من ضروريات الدين الاسلامي و إن منكرها كافر.

أجل من أنكرها بعد العلم بأحاديثها كافر و إلا فهو جاهل من المستضعفين و ما أكثر المستضعفين حضاريا و اسلاميا على وجه الأرض و يا ليتهم لم يدّعوا العلم و لم يتصدروا مجالس الإفتاء و لعله بلغهم أن من أفتى بغير علم فاليتبوء مقعده من النار .

و قد قال الشيخ عبد المحسن في مطاوي كلماته إن هناك فرقا كبيرا بين الشيعة و أهل السنة ، فالمهدي عند أهل السنة لا يعدو كونه من أئمة المسلمين إلى آخر كلماته كما شاهدتم في ضمن كلامه .

فأقول : إتفق المسلمون سنة و شيعة إلا من شذ منهم أن عيسى ، يصلي خلف المهدي و أن المهدي هو الذي يملأ الأرض قسطا

و عدلا بعدما ملئت ظلما و جورا كما هو المأثور عن رسول الله ، فالسيادة لإقامة العدل العالمي تجري على يد المهدي ﷺ لا على يد عيسى عليه السلام.

فلا أدري هل تقدّم المهدي للصلاة و الإصلاح العالمي على عيسى ، مع وجوده إنما يكون للقاعدة التي علّمنا إياها الكثير من علماء السنة و الجماعة و هي قاعدة عقلية توصل إليها هؤلاء الأعلام حينما قال قائلهم : الحمد لله الذي قدّم المفضول على الفاضل ، يقصدون بذلك تقديم المشايخ الثلاث على علي عليه السلام ناسبين هذا النحو من التقديم لله تعالى ثم حامدين الله تعالى على هذا الفضل العظيم الذي أنعم به على أمة محمد ، بعد رحيل رائد السلام .

أم أن تقدمة المهدي للصلاة و إقامة العدل العالمي مع وجود نبي من أنبياء أولي العزم كعيسى ، دليل على أفضلية المهدي و عصمته علما و عملا لتطبيق معالم شرع الله تعالى لتحفظ الشريعة من الزيادة و النقصان و الخطأ .

أم أن عمل المهدي مع وجود عيسى ، ينبيء أن هناك طريقين و مسلكين يبقى العمل بهما فيكون المهدي لتطبيق العدل الإلهي الذي جاء به محمد ، و يكون عيسى ، لتطبيق الدين المسيحي على وجه الأرض على الرغم من أن الخاتمية و الدين كله و أن الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ، هو الذي لا يقبل من أحد غيره .

إفتونا أيها المنصفون الذين طالما حاولتم لدعوى صلاة بالناس في آخر أيام الرسول ، أن تجعلوها دليلا على أحقية أبي بكر فكيف لا تكون الصلاة و ما أضيف إليها من إقامة العدل العالمي في الأرض كلها، دليلا على أحقية مهدي آل محمد ﷺ، و أنه أفضل من عيسى

و السرداب و ولاية صغير و لو لا إني أجبت عن مثل هذا و قد ملئت منه كتب الشيعة لأجبته في هذه التعليقة لكن لا أريد أن أحرمه الضحك فأدعه يضحك مع الضاحكين و يسخر مع الساخرين .

و لا أريد له أن يبتعد عن منهج السخرية و الاستهزاء فإنه منهج طالما إتخذه الكثير مسلكا لأنفسهم على وجه الأرض فبورك له و لأمثاله سبل الرشاد و لا حرم الله تعالى الأمة من فيوضات علمه التي تحكي معاشرته للكتاب و السنة النبوية .

و أما مقارنة الكافي عنده بصحيح البخاري فيحكي ذلك مدى معرفته بموازين علم الحديث و اعتبار الكتب عند الشيعة حيث لم يميز الرجل بين كون الكتاب مهما و مصدرا من أمهات المصادر عند الشيعة و المجتهدين للبحث عن الأخبار و كونها صحيحة أو حسنة أو موثقة أو ضعيفة و بناء على الصحة يأتي دور التعارض و ما هو الحكم عندئذ و بين ما يرونه من كون البخاري صحيحا.

و أما استهزاءه بأن الأئمة عند الشيعة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة و الأنبياء و الرسل فلا أدري أين مواطن السخرية و إن كانت ليست بعيدة عن أمة ترى أن سيد الكائنات محمدا ، حينما نزل عليه الوحي اضطرب و امتزجت عليه المقاييس و لم يتمكن من تمييز أن ما يسمع من النداء هل هو نداء حق أو باطل و هو صوت رحمان أو شيطان فراح يستعين بخديجة و ابن عمها ورقة بن نوفل حتى جاءته خديجة تطمئنه بأن ابن عمها يقول : قولي لمحمد هذا هو الناموس الذي كان ينزل على موسى و أعانته أيضا خديجة حينما قالت لهَ: إن جاءك ما رأيت فإني سأرفع الخمار من رأسي فإن بقي ينظر فهو شيطان و إن ذهب فهو سفير الرحمن.

و بهذه العملية والاستعانة بورقة بن نوفل تمكن الرسول ، أن يعرف أنه يوحى إليه و أن ما يسمع ليس بصوت الشيطان .

فإن كان هذا سيد الكائنات عند القوم فعجبهم من كون خلفاء الرسول ، يعلمون ما في رسالات السماء و ما نزل على الأنبياء و المرسلين يكون أعجب.

أجل عجبهم في محله بعد كون الرسول ، إذا تأخر عليه الوحي ظنه نازلا في آل أبي الخطاب و هو يحب الطرب و تغني إلى جنبه المغنيات و عائشة جالسة ثم يضطرب حين قدوم الفاروق.

و أما بناء على أن رسالته خاتمية و أنه سيد الكائنات و أن لكل نبي وصيا كما ثبت ذلك بالمصادر المعتبرة عند جميع الموحدين فكون أوصيائه يعرفون جميع ما جاءت به الأنبياء لأنه جميعا موجود في رسالة سيد الكائنات و أكثر فلا عجب في معرفتهم لذلك جميعا.

و ليس من العجب إذا كان آدم ، يعلّم الملائكة الأسماء كلها و تسجد الملائكة له و لم يسجد لها لرفيع مقام الإنسان الكامل و عندها فلا يكون من العجب و السخرية أن تكون علوم الأولين و الآخرين عند رسول الله ﷺ، و هو أشرف من آدم عليه السلام، و يكون لإيصال البشرية والخلائق إلى الكمال و لعظيم مقام أوصيائه قد علّمهم جميع تلك العلوم .

و إذا كان من عنده علم من الكتاب يحضر عرش بلقيس قبل أن يرتد إلى سليمان طرفه و سليمان يعرف منطق الطير و ما أشار إليه الكتاب المجيد من عظيم المعارف فلا أدري أين موضع العجب لو كان سيد الكائنات العالم بالكتاب كله عارفا بجميع العلوم و قد علمها أوصيائه إن لم نقل أن الأدلة دالة على أن وصي سليمان عنده علم

من الكتاب و أن عليا عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله عنده علم الكتاب و الفرق بين المقامين و بين وصي سليمان و محمد عليهم أفضل الصلاة و السلام من أبده البديهيات إلا عند من أصيبوا بمرض العناد و اللجاج و اختاروا لأنفسهم السخرية و الضحك منهجا فإنهم ليسوا بأول ساخر من المؤمنين.

و لست أدري إذا كان الإنسان قادرا أن يعرف منطق الطير لمصلحة إلهية و ليس هذا مدعاة للسخرية فلماذا لو كان إنسان آخر يعرف جميع الألسنة البشرية يكون مدعاة للسخرية و هو أهون مقالا من معرفة منطق الطير و قد يتمكن إنسان عادي بلا أى مشيئة خاصة إلهية من معرفة أكثر من عشرة لغات في العالم فكيف يكون الأمر لو كان وصيا من أوصياء محمد ، يراد منه هداية البشرية كافة و بالأخص عند الظهور لإقامة دولة العدل و الحق العالمية .

و قد قال الشيخ ابن محمود : و من المعلوم أن اعتقاد المهدي يترتب عليه من المضار و المفاسد الكبار إلى آخر كلامه .

أقول : قد قالت بلزوم منقذ بشرية جميع الأديان و اعتقد بذلك حتى من لم يؤمن بالأنبياء لمجرد اعتقاده بالخالق فلا أدري كيف يصبح ما تسالمت عليه عقول البشرية و الدين الإسلامي سنة وشيعة من مجيء مهدي آل محمد ، سواء كان مولودا أو سوف يولد سخرية لأن مجيئه تترتب عليه المفاسد بدلا من المصالح فأي مشيخة إسلامية هذه التي توصل الإنسان المسلم إلى هذا المنحدر من الفهم لشرايع السماء و كيف تصبح هذه العقليات التي تنكر ضروريات الدين و العقل من الدعاة إلى شرع الله عز وجل.

ولكن إن تعجب فلا عجب من عقول ترعرعت على العناد

والأحقاد أن تعتبر القول بمجيئ منقذ بشري من آل محمد ، مما يدعو إلى السخرية لأنه بحسب عقولهم منكر من القول عقلا وشرعا و لو جاءت هذه العقول لتسمع بأن الشيعة يقولون بعدم تجسيم الله ﷻ و وجوب الصلاة قبل أن ترجع إلى مصادر السنة لقالت أن القول بهذه الأباطيل من خرافات الشيعة فإنه لا يمكن القول برب لا يشاهد و كيف يعقل أن يأمر الله ﷻ الناس بالسجود و هو يتنافى و كريم مقام الإنسان ، فإن هيئة الساجد مدعاة للضحك و السخرية لعن الله تعالى الشيعة كيف يدعون أن الله تعالى يأمر بذلك.

ثم يقول العلامة المحمود : أما إعتقاد بطلانه (أي بطلان القول بمجيء المنقذ البشري) فإنه يعطي القلوب الراحة .

أقول : البشرية جميعا للأمل برحمة الله تعالى و الخلاص يوما من الأيام من الظلم و الجور تعيش الأمل و أمثال علّامتنا يرى أن عدم الاعتقاد بذلك هو الأمن و الاطمئنان و الراحة ، كل ذلك لأن الشيعة قالوا به و هو اندفع لردهم جهلا منه بمصادر السنة بذلك التي اعتبرت الأمر من ضروريات الدين و أن الأخبار فيه تجاوزت حد التواتر ثم يأتي فريد وجدي صاحب دائرة معارف القرن العشرين فيرد أحاديث المهدي و الدجال و يقول : لماذا لم يذكر في القرآن عن هذا المسيح الدجال شيئا مع خطورة أمره ؟

فيجيبه الشيخ عبد المحسن مستغربا منه ذلك قائلا : إن الله ﷻ قال في كتابه العزيز ﴿ و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [1] قال الرسول: ﴿ألا إني أوتيت القرآن و مثله معه﴾[2]يعني السنة و

---

(١) ـ الحشر ٧

(٢) ـ تخريج المشكاة ١٦٣

السنة و القرآن متلازمان لا يفترقان و من لم يؤمن بالسنة لم يؤمن بالقرآن و من زعم فصل السنة عن القرآن يقال له : أين وجدت في القرآن اعداد الصلوات و اعداد ركعاتها و كيفيتها و غير ذلك مما لا يعرف توضيحه و بيانه إلا في السنة ثم يقول و أعداء السنة هم أعداء القرآن ثم استشهد الشيخ عبد المحسن بمقاله الحافظ السيوطي لتأييد لزوم الأخذ بالسنة حيث قال السيوطي :و إن مما فاح ريحه في الزمان و كان دارسا بحمد الله منذ زمان و هو أن قائلاً رافضيا زنديقا أكثر في كلامه أن السنة النبوية و الأحاديث لا يحتج بها و إن الحجة في القرآن خاصة فقد كفر و خرج عن دائرة الإسلام و حشر مع اليهود و النصارى أو مع من شاء من فرق الكفرة.

أقول : كم سخر الساخرون و ترنّموا في أحاديثهم قائلين : لو كان ما يدعيه الشيعة حقا لما ترك الله ﷻ ذكر أئمتهم مع أهمية شان الإمامة في القرآن فهؤلاء الروافض الكفرة كم لهم من مثل هذه الافتراءات لكن حينما يأتي السني إلى مسألة الدجال و عدد ركعات الصلاة و غيرها من أمهات العقائد و الفروع التي لم تذكر في الكتاب أو ذكرت فقط بنحو الأصل لتكون السنة شارحة لها يقول إن ذلك هو منهج القرآن الكريم فقد يذكر الأصل ويترك التفريع و قد يحيل الأمر مع أهميته إلى السنة النبوية لأنها عدل القرآن و من أنكر ذلك كان إما منكرا لمنهج إسلامي أو جاهلا بسنن الله ﷻ.

لكن حينما يقول بمثله الشيعة بالنسبة إلى عدد أئمتهم و أسمائهم بعدثبوت أصل الإمامة في الكتاب و تحققها في مسلمات بين الشيعة و السنة كقول رسول الله ، من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية و إن الأئمة كلهم من قريش أو هم إثنا عشر و إن التفصيل

يكون بالأحاديث النبوية يسخر الساخرون ما هذا الهراء و ما هذه الأباطيل و الافتراءات لو كانت الإمامة أمرا مسلماً لذكر الله ﷻ أسماء الأئمة في كتابه المجيد.

فلست أدري لم هذا الكيل بمكيالين و لِمَ الإصرار على الاستمرار في الخطأ بعد أكثر من أربعة عشر قرنا مرضاة للسلف بسخط الله ﷻ.

و لست أدري كيف و متى أنكر الشيعة الروافض السنة و من منع تدوين السنة و تداولها بحجة أنها قد تختلط بالكتاب المجيد أشهر من نار على علم ، و من قال حسبنا كتاب الله ، و ألفت كتب في أين ذهبت السنة و ماذا صنعوا بها لم يكتبها مؤلفوها على المتآمرين على السنة النبوية من علماء الشيعة و حكامهم بل كتبها على حكام السنة و علماءهم حينما خافوا من السنة أن تفضح مؤامراتهم ثم خططوا لفتح أبواب نقل الأحاديث في زمن معاوية لتصبح السنة حكرا على عدد خاص من أتباع السلاطين كأبي هريرة بإغفال عام عن المهاجرين و الأنصار الذين ما كان أمثال ابي هريرة يعد حتى من أصاغرهم أو من قدمائهم .

و من ذلك كله لم يتسآل المسلمون ليومنا هذا أين صحابة رسول الله ، مع كثرتهم من المهاجرين و الأنصار حتى يصبح مثل أبي هريرة الفارس المغوار المطلق لبيان شرع الله ﷻ حتى تصاب الأمة الإسلامية براوية حديث يجمع وعائين يخفي أحدهما خوفا على بلعومه من أن يضرب بالسيف و يبدي وعاء واحدا و يكون مع ذلك ليس عاملا بالتقية أيضا التي طالما حاول أعداء أهل البيت عليهم السلام بعد تحريف المراد منها أن يجعلوها مستمسكا للشتم و التشنيع .

فاين رجال المسلمون مضوا حتى لا يكون الراوية عن رسول الله ﷺ إلا أمثال أبي هريرة تحت ظل سلطان معاوية ابن أبي سفيان و يمنع بقية أكابر المسلمين من المهاجرين و الأنصار من نقل السنة النبوية .

قال الشيخ ابن محمود ص ٣٧: إن فكرة المهدي هذه لها أسباب سياسية و اجتماعية و دينية و كلها نبعت من عقائد الشيعة .

و يقول أحمد أمين في كتاب ضحى الإسلام ج ٣ / ٢٤١ نفس المقالة :

أقول : و هذا يظهر امرا و هو أن هناك عقولا يوحي بعضها لبعض تشابهت في أصول فهمها لأسس الشرع فراحت تريد شريعة تابعة لا متبوعة ترضي أذواقهم و تهدّء من أحقادهم و إلا فسروها باهواءهم أو أنكروها إجتهادا في مقابل النص و ما أكثر المجتهدين في مقابل النص في مدرسة السقيفة و إلا فكيف يكون من الخرافة ما وردت فيه الصحاح و كان من المتواتر بل من ضروريات الدين باتفاق المسلمين سنة و شيعة لو لا اعوجاج في الذوق و خروج عن موازين العقل و الفطرة كما نشاهد لذلك الكثير من الأشباه في مسألة الخلافة و الامامة و في مسألة التقية التي هي منهج شرعي عقلي و إنما وقع الخلاف فيه هل أن التقية في مقابل كل ما كان من الأخطار و الأنظمة أو المجتمعات الظالمة الجائرة أو لا يكون بإزاء المسلم و لو كان من أشر الجبابرة والمجرمين أشباه الحجاج بن يوسف الثقفي.

و لكن مع كل شرعية التقية يأتي قوم بدواعي الجهل بالشريعة أو بدوافع الأحقاد التي تعمي و تصم ليقول : كيف تكون التقية من منهج

التشيع و هي ليست إلا الدجل و النفاق و كتمان المعتقد ناسيا ظلم الظالمين ، مستغربا من أنين المظلومين و المضطهدين كيف يأنون أو كيف يفرون بدينهم من الفراعنة المستبدين أو كيف يسكتون عن معتقداتهم في ظل أنظمة السفاحين.

ثم يحمل هؤلاء الأمة الإسلامية التي أذعنت بكافةمذاهبها و علمائها و مثقفيها لمسألة المنقذ البشري و أنه من آل محمد عليهم السلام، تبعا لما ورد من الأحاديث المتواترة على السذاجة و عدم الفهم بجعل الأمة أداة بأيدي الشيعة يلعبون بهم بحسب دعوى هؤلاء و إن الشيعة هم الذين أحكموا أسانيد هذه الأخبار المتواترة المسلّم بها من طريق الأسانيد السنية و التي قال الكثير من علماء السنة في حقها لقوة الأسانيد فيها أن المنكر لمسألة المهدي ينكر ضرورة من ضروريات الدين .

فإذا كانت الشريعة تخترق من قبل الروافض على هذا الصعيد الذي يجعل الخرق بالغا مرتبة أحاديث متواترة فكيف يمكن أن تأمن الأمة في بقية ميادين دينها من أصحاب الأغراض و المصالح كوعاظ السلاطين و الحكام الذين بيدهم القرار و هم بمعتقد الأمة ولاة الامر في حين أنه لا ريب أن بعضهم لا دين عنده كبعض حكام بني أمية و بني العباس فقد يكون هناك خرق آخر على صعيد المسلمات و المتواترات في شؤون العقائد أو الفروع و الأحكام الشرعية و ذلك لأنه إذا كان الشيعة الروافض لهم هذه المقدرة فهؤلاء لو دعت المصلحة أقدر من العدو الرافضي من تحقيق هذه الخروقات .

فبمعتقد هؤلاء إن المذهب السني مخترق على صعيد المتواترات و الضروريات فلا أدري ما يكون حال هذا المذهب على معتقدهم

فيما هو دون المتواترات و الضروريات؟!

ثم يقول هؤلاء المجتهدون في مقابل النص و الناسبين قبول الأوهام إلى الأمة الإسلامية جمعا أن نظرية المهدي نظرية لا تتفق و سنة الله تعالى في خلقه و لا تتفق و العقل الصحيح .

أقول: لا أدري عن أي سنن إلهية يتكلمون ؟ فهل القول بطول عمر إنسان أكثر من المتعارف قول يخالف السنن و قد حكى القرآن بنص صريح عن نبي من أنبيائه بقائه في قومه أيام دعوته قائلا ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما﴾ [1]و يقال أن أيام حياته و بقائه بعد الطوفان و الغرق العام ،كان أكثر من ألفي عام.

و قد أخبر تعالى عن إبليس بأنه كان قبل آدم و هو باق إلى يوم يبعثون حتى و إن لم نقل ببقاء عيسى و الخضر و غيرهما من أولياء الله تعالى و قد أبقى الله تعالى أصحاب الكهف .

فإن كانت عدم المعقولية للسنن الإلهية من جهة طول العمر فها هي السنن الإلهية تثبت ذلك إلا أن يروا ذلك غير معقول و من الأباطيل و لو قال به الله ﷻ فعليهم أن يبعثوا رسالة إلى الله ﷻ عبر الإنترنيت أو غيرها إن كانت لهم سبل في إيصال رسائلهم إلى الله تعالى فلعله يصلح ما أخطأ فيه من السنن شاكرا لهم تنبيههم إياه لأنه لا يضيع عمل المحسنين .

و إن كانت المشكلة كامنة لا في البقاء الطويل لأنها من سنن الله ﷻ التي أخبر بها و الشيعة لم يأتوا ببدع من القول في ذلك فعليهم أن يراجعوا الأخصائين في الطب النفسي ليعالجوا أمراض نفوسهم إن

---

(١) ـ العنكبوت ١٤

كانت الأمراض قابلة للعراج و هي أمراض الحقد و العناد و النصب لآل بيت رسول الله عليهم السلام التي طالما تأصلت في نفوسهم .

اللهم لا تحرمهم جوار من أحبوا من أمراء المؤمنين و الولاة كأمير المؤمنين يزيد بن معاوية و الحجاج بن يوسف الثقفي فإن الله ﷻ يحشر كل أمة مع إمامها و قد رضيت الروافض إن تلطف الله تعالى عليها بواسع رحمته و لطفه أن يحشرهم الله تعالى خدما يوم القيامة و بعدها في ظل أسيادهم علي بن أبي طالب و الحسن و الحسين و بقية الأعاظم من علماء أهل البيت الأئمة الميامين إلى الحجة المنتظر الإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه الشريف .

و إن كان مرادهم من مخالفة السنن والعقل هو مجيء المنقذ البشري الذي يقيم العدل و ينهي الظلم فهذا ما أذعنت به البشرية و بالأخص الأديان السماوية يهودية و نصرانية و إسلامية فلست أدري من هو الخارج عن السنن و العقل الشاذ عن منهج البشرية أهم امّن اتفق قوله مع القرآن و السنة و جميع الشرائع كافة كالشيعة.

علائم الظهور

الحمد لله محفوفا بمزيد من الشكر على نعمائه حين يغرق قلم الوالهين في حب أولياءه في بحور من الثناء ثم يلمس عجزه فيجري متصاغرا في ركاب محمد وآله الطاهرين الميامين المعصومين المنتجبين جريا في سبل الهدى بين يدي غاية بعثة الأنبياء ووارث

الأوصياء ذلك العَلَم الذي لا يجحده عقلا عند شهود الغايات بموازين الفطرة ولا ينكره شرعا طالب حق في مواطن متابعة الآيات والروايات إلا من حجبته حجب الغفلات, ألا وهو منقذ البشرية من الضلال والدمار ناموس الله ﷻ في أرضه الحجة على الماضين والباقين إلى قيام يوم الدين خلف سيد المرسلين الإمام بالحق محمد بن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه الشريف وجعلنا من أنصاره والمستشهدين تحت لواءه إنه مجيب الدعوات بواسع فيضه وكرمه .

ثم أتقدم بتحية الدين والسلام لإخواني الذين قطعوا الطريق مشياً على الأقدام أحقابا ليلا ينزفون تحت مطارق الجائرين والجهلة المقلدين لم تأخذهم في الله لومة لائم حتى صاروا لنا منار هدى نقتبس منهم سبل الرشاد، فأودعونا ما كانوا يحملون من أثقال الأمانة لنقف اليوم معلنين معالم الحق في ديار الظالمين على ربوة بعيدين من مقاص الرقاب للفراعنة باسم الدين لنقول: ما يحلو لنا قوله من موازين صدق هي من صميم روح السلام التي إتفقت عليها رسالات السماء لمن أنصف من نفسه بعيدا عن دواعي الشقاق بدوافع رواسب وعاظ السلاطين النابع من قطر ندى الجبارين وإن حصل الخلاف في بعض التفاصيل مما لا ينال أسس المعتقد الذي تواترت فيه الكلمات حتى قيل إن منكر المنقذ البشري الذي هو غاية بعثة الأنبياء ينكر ضرورة من ضروريات الدين فهو كافر بعد الالتفات إلى منابع الأخبار ليخرج عن ظلمات شقوة الجهال المستضعفين حيث اتفقت آراء الفريقين على مجيء منقذ من آل محمد ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لأطال الله ﷻ ذلك اليوم ليملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما

ملئت ظلما وجورا كما عن الرسول الأعظم محمد ﷺ .

وليس الكلام في هذه المقدمة عن اليوم الموعود لمهدي آل محمد ﷺ المنقذ للبشرية من الضلال والدمار لتتميم مقادير الله ﷻ في خلقه إتماما للحجة وتحقيقا للعدالة بل إنما الكلام في علائم الظهور على اختلافها سندا ودلالة وتشخيص محالّ صدقها اجتهادا تبعاً لقرائن الحال والمقال وإن المدونات وإن راحت لتسرد الكثير من الأحاديث وتكللها بباقات من التأويل و شذى الاستحسان المدعوم بغور الآمال من لنالئ بحور العاشقين مشاهدة تجليات الحق تعالى لتشرق الأرض بنور ربها بعد ظلمات ليالي الجبارين والجاهلين لكن قضاءه تعالى فوق الرغبات وإن كانت من الوالهين المتطلعين إلى سماء ربهم .

أجل راحت لتتناقل العديد من الكتب كثيرا من الأحاديث حيث صيغت بنحو كاد أن يظهر البعض منها بمظاهر القوة بعد كونها في أصولها ليست قادرة على الصمود أمام المتوغلين في أعماق بطون الأسانيد وأحوال الرجال وطيّات القرون إلا من أغمض الطرف عن سلسلة من مواطن الضعف والإصغاء إلى كثير من ملابسات دعوى الإتفاق وجبر المستندات بأمور لا تروي الغليل كما هو المشاهد لدى طائفة من الكتب بالنسبة إلى بعض مشاهير الأخبار لمن تابع في سيره بعيدا عن تقاليد أعطاها عظمُ الرجال معالم أمة فصارت من أسس مذهب أو دين وبعد الإعراض بالوجه عن كثير من الثغرات, سوف يجد الباحث المتأمل أن الكثير منها بعد تجاوز الصعاب في مقامات الاعتبار والدلالات شبه كبريات تشخيص مصاديقها من أشكل الأمور لولا أن تحفّ برغبات المتفائلين واجتهادات الراغبين

تحقيقها في زمانهم وفي ربوع ديارهم وهذا ما جعل مشاهد تجليها رافعة أعلامها في كل عصر وزمان باعتقاد شريحة كبيرة من أبناء الطائفة.

وكيف لا يكون ذلك ومن حق المؤمنين في كل بقعة من بقاع الأرض حينما تتوالى صنوف البلايا والمحن أن يجدوا أنفسهم هم المعنيين بعلائم الظهور وأن زمانهم أجلى الأزمنة لصدقها وهل من خرق للموازين ومحق للقيم أشد وقعا في النفوس مما شاهده المضطهدون والبائسون والصالحون في ديار نسبت لأمراء المؤمنين وخلفاء النبيين من أمثال بني أمية وبني العباس والعثمانيين والعديد من المنتسبين لمذهب أهل البيت عليهم السلام أو ما عاشته الأمة في ظل غزو المغول والتتار وغيرهما سواء كانوا من المحتلين المتوحشين في مظاهرهم أو كانوا من المثقفين المتنحورين المتفلسفين الساهرين ليالي خلدهم يذرفون الدموع دما على المحرومين ويعلو شهيق صراخهم على طفلة يتيمة في كوخ في جوار عجوز عفى عنها تغريد رصاص زفَ حماتها إلى أعماق مقابر الأحرار المستشهدين والمظلومين المعذبين.

كما راح ليجد معالم الظهور متجلية من عاش مأساة الحربين العالميتين الأولى و الثانية ليقول بجزم و يقين: هل من طغيان وظلم ورعب هو أقسى مما تعيشه البشرية في ظل هذه العصور ، فلا ندري من هم أحق بالجزم وأجدر بصواب الرأي بشهود معالم الظهور لرايات منقذ البشرية ، هل هم من عاشوا في ظل المتقمصين حلل الأنبياء والأوصياء يقتلون و ينهبون ويفترون و يتجاوزون كل الحدود والقيم باسم الله تعالى وشريعة السماء أو من يرتكبون ذلك بما

يناسب الزمن تحت غطاء بريق الألفاظ و لنالئ الكلمات وأكداس من المجوزات ثم يطلونها في ربوع الأرض ذهبية العرى فضية الكأس خمرية المذاق بعد المؤتمرات المهدئات والبكاء حتى على حقوق العجماوات .

نعم إن انتظار الفرج وتمنيه والاعتقاد الجازم بالمنقذ البشري من أجلى صفات المؤمنين لأن به تحقيق الغاية من بعثة الأنبياء والمرسلين لكن ينبغي أن لا يدفع بنا ذلك إلى اجتهادات تدفعها الرغبات لتحديد معالم الظهور على عصرنا ثم الاندفاع من خلال ذلك إلى تحديد زمن الظهور أو دعوى الشهود بما يتحمله الأمر من توالي سقيمة أقل ما يفرض فيها أنها تكون مدعاة لأهل المطامع والأغراض والنفوس المريضة .

وإن من جملة العلائم التي ذكرت في المقام هي (إنحراف أهل الزمان وظهور الفساد والظلم) فإن مثل هذه العلامة وإن كانت بموازين العقل قبل إرشاد الشرع إليها من أهم العلائم التي لا بد أن تحدث قبل الظهور بل هي من شرائط الظهور أيضا إلا أن تحديدها في زمان خاص لا يكون إلا اجتهادا لأن الظلم و الجور ليس شيئا جديدا على وجه الأرض ولا من الأمر المستغرب على أهلها حتى تموج منه البحار و تتفجر منه براكين الجبال وتشقق منه السماء غيظا وسخطا ولا هو كذلك في أمة محمد ﷺ التي ما احتاجت إلى أربعين يوما لتنقلب على الأعقاب بعد رحيل قائدها الأعظم سيد الكائنات محمد بن عبد الله ﷺ كما حدث ذلك في أمة موسى عليه السلام .

فهاهي راحت لترمي من لا ينطق عن الهوى بالهجر و الهذيان واعتدت على وصيه وجمعت الحطب على دار من شيد الدين وقتلت

أعداء الخلافة بمسرحية قتل الجن لأعداء الله ﷻ وزنت بالمحصنات في نفس الليلة التي قتلت الأزواج بعد ما أعطتهم الأمان ودافع قائد الأمة الأسلامية غير مختشٍ ولا مبال عن الغدرة الزناة بأنهم سيوف الله التي لا يجوز لولاة الأمر غمدها وبايعت بيعة الفلتات و قسّمت الأموال بالرغبات واعتدت تحت غطاء الجهاد و فتحت أسواق الرقيق تحت شعار الفتح وتهاونت عن شربة الخمور المتجاهرين بالفسق الشاربين له في بيوت الله ﷻ ومئات المثالب الأخرى المعلنة غير التي رمم صدعها قوة السلطان والناس على دين ملوكها حتى احترق الأخضر و اليابس بواسطة بني أمية وبني العباس وغيرهم.

فصارت البدع سنة والدعوة إلى تقوية السلطان على حساب الدين شريعة يدعوا فيها وعاظ السلاطين تحت وابل من التوجيهات والذرايع والاجتهادات حتى عبّر عن هذه الأمة في القرن الثاني والثالث الهجري بأنها قطيع غنم حينما راح أهل الحل والعقد مرضاة للحكام الظالمين يطلقون شعارات مضللة باسم الدين قائلين : إن وجدتم آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر يخالف السلطان فاسندوا إمامكم واقتلوا مخالفيه وإن كان الحاكم من الجائرين الظالمين .

كل ذلك في ظل قطر ندى السلطان ناسين أو متناسين أن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق حتى قال بعد تمهيد الأمر له من قبل وعاظ السلاطين عبد الملك بن مروان: لا يأمرني أحد منكم بتقوى الله ﷻ إلا ضربت عنقه بسيفي ولا أريد أن أحمّل جميع المأساة الحكام وأرقائهم من وعاظ السلاطين وأنا أعيش عرفانا لقول رسول الله ﷺ : ﴿ كما تكونوا يولّى عليكم ﴾.

أجل إنه منذ عزل وصي رسول الله علي عليه السلام ضرب الظلم والجهل

أركانه في ربوع الديار الإسلامية فلا تجد غريبا من الأمر بعد ذلك إلا بحسب ما يناسب الزمان تألقا من الظلم و العدوان.

ولست في هذه العجالة وهذا المختصر أريد سبر التأريخ المظلم لحكام المسلمين الذي قام طيلة القرون يرفع شعارات الحق للتسلق إلى مئاربه الشخصية حتى فتح الأبواب أمام المعتدين وربما وجد المسلم فساد اليوم بكل أبعاده وشعاراته الفارغة من الديمقراطية والوحدة والاشتراكية أهون وطئا من العدوان باسم الله ورسوله حيث تكون الأيدي مطلقة لارتكاب أي جور وعدوان مادام الله ﷻ والسماء معهم حيث تتجسد الازدواجية والنفاق بكل أبعادها باسم الدين لخدمة الطواغيت والمجرمين حينما يأخذ وعاظ السلاطين معاولهم لهدم الشريعة خدمة للسلطان حيث تصبح الأمة فريسة لكل من هب ودب باسم أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين .

أما خروج الرايات السود من خراسان فقد يعتبر حدثا يسبق الظهور وإخبارا بالغيب ولو كان بمئات السنين قبل الظهور فيكون من جملة المغيبات التي أخبر عنها الصادقون عليهم السلام وإن أمكن أن تدخل تحت عنوان شرائط الظهور والمعدات له لأنها من جملة المحن والبلايا في سجل التاريخ البشري أو الإسلامي بالخصوص ولكن الباحث المتأمل في هذا الخبر وغيره من الأخبار الواردة في الحديث عن خراسان ورياتها بعد غمض الطرف عن الأسانيد وكونها متعارضة من حيث المضمون ومتضادة من حيث المدح والذم وإن أريد بها رايات أهل زمان واحد.

فقد ينظر إليها بمنظار آخر اكثر دقة وتأملاً بعد إلقاء الأضواء عليها فإنه قد يجد المتأمل عليها بصمات أهل المصالح وتجار الدنيا

باسم الدين بادية سواء كانوا من السياسيين أو القوميين المتعنصرين وسواء كانت البصمات من حيث التأسيس أو من حيث الدعم والإسناد وذلك مما يورث عند يقظة الضمير الكثير من الهواجس في القلوب لتلقي بمثل هذه الأخبار في مظان التهمة في عصر راح أهله كل بحسبه ليصعّد من إنتاج شركاته الخبرية القائمة على قدم وساق لدعم بعض التيارات المتصارعة على صعيد السياسة كبني أمية وبني العباس أو على صعيد القومية كالإصالة العربية والداعين إلى تشييد أركانها والساعين في مقابلهم على الحصول على موضع قدم من الكرامة في زمن لا يمكن الإعداد للقيم إلا على حساب الدين.

فلابد حينها من إسناد على لسان رسول الله ﷺ أو أحد أهل بيته الكرام للحصول على مكانة تنافس المدّ القومي الأموي العربي ولقد كان هذا المدُ الإعلامي لمثل هذه الروايات بعد تحقق ضرورة إسلامية أجمع عليها العامة والخاصة إلا من شذ ممن عصفت بقيمه الفطرية والإسلامية عواصف الشقاق و حجبته عن شهود الحق حجب الظلمات عناداً واعوجاجاً ولعدم معرفة غاية بعثة النبيين تحت ضغوط رواسب الأحقاد التي تعمي القلوب من أنه لا تنتهي الدنيا ولو بقي منها يوم واحد لأطال الله ﷻ ذلك اليوم حتى يخرج رجل من آل محمد عليهم السلام يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً كما عن النبي ﷺ ,ليلقي مثل هؤلاء بأنفسهم في هوة إنكار الضروريات في مسألة مهدي هذه الأمة والمنقذ البشري ولذا راحت الروايات تمشياً مع هذه الضرورة المسلّمة إسلامياً لتصاغ بما يخدم أغراض بعض الفئات المتخاصمة على المصالح في الساحة الإسلامية .

أجل هاهي أخبار الرايات السود تتجلى فيها صياغة أصحاب

المصالح السياسيين والقوميين حيث تقول على لسان رسول الله ﷺ : ﴿إذا رأيتم الرايات السود قد خرجت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي﴾[1] ولعلها لو صيغت لتخدم أهل الحجاز أو اليمن لكان المناسب عندها أن يقال : ولو مشياً على الجمر فإنه يكون أشد وقعا في النفوس حيث تكون أفضل الأعمال أحمزها لكن ماذا يمكن أن يصنع الأخصائيون في صناعة الحديث وهم يريدون الكلام عن بلاد يعلوها البرد لا الحر وتكون الرمية فيها حجراً لعصفورين يستأنس بها الساسة من بني العباس والقادة من أهل خراسان, فيالها من صياغة حسنة طالما مارسها أهل الخبرة من وعاظ السلاطين ونالوا عليها أحسن جزاء المحسنين.

وأما ما كان من علائم الظهور كقتل النفس الزكية فبعد اعتبار السند يجد الباحث أنه في كل زمان حصل فيه قتل للصالحين على أيدي الظالمين والجبارين يأتي السواد الأعظم بدوافع الحب لبعض الرجال المدعوم بشيء من البساطة في الرأي واجتهادات مستندة إلي كثير من الاستحسان ليشاهد تجليات النفس الزكية متحققة في بعض الرجال ثم يأخذ الأمر بالتصعيد حينما تفسّر عشرات المقارنات والمؤيدات لتعيين فرد معين من بين المستشهدين لكنها بعد فترة من الزمن سرعان ما تنخفض موجة التصعيد لتصبح بعد حين موضوعة في سلة المهملات ومنشأ ذلك كله أن العنوان قابل للإنطباق على مئات من المصاديق طيلة القرون .

ولا تبعد عن مثل هذه العلائم القابلة للإنطباق على العديد من

---

(1) -

المصاديق طيلة القرون بعض العلائم الأخرى نظير النجم المذنب أو الخسف بالبيداء أو الزوراء أو اختلاف أهل المشرق والمغرب أو اختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم أو قتل الحسني بناء على أنه غير صاحب النفس الزكية أو خروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم لمواليهم سواء أخذت بما تحمل من الظهور أو أخذت مع شيء من التاويل أو التفسير للموالي والعبيد أو ذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام أو نزول الترك الجزيرة والروم الرملة.

بل قد يدخل تحت مثل هذا العنوان بعض العلائم الأخرى مثل الدجال والسفياني حيث اندفع البعض ليرى تحقق مصداقهما في بعض مكرة العصر وجناتها وإن كانت هذه العلائم أقل مصداقية بحسب القرائن من غيرها وإن كان من الممكن اعتبار هذه العلائم وغيرها مع صعوبة تشخيص المصداق فيها من جملة ما يقع طيلة القرون قبل الظهور لتكون بتمامها بعد اجتماعها للمتأمل فيها بشفافية فراسة المؤمن علائم تعطي القلوب سكينة وبعداً في التمييز إن بدرت بوادر الحق برايات منقذ البشرية لكي لا يقع أهل الله في شك وترديد في مواقفهم بازاء موكب طلعة الإيمان والنور .

و أما مثل روايات بزوغ الشمس من المغرب فهي علامة لم تحدث ليومنا هذا إن أريد بها المعنى الظاهر من التغيير في المجرى الكوني, لكن من المستبعد أن يغير الله تعالى سنن الكون بل و من المستبعد أيضا أن يغير سنن الدعوة إلى الرسالات السماوية و سبل الحق و ذلك ليبقي تعالى دار الدنيا دار اختبار و اختيار ليتهافت فيها إلى النور و حجة الحق ﷺ أصحاب البصائر بمستوى سلامة فطرتهم و قوة عقولهم ثم ليلتحق به في المرتبة الثانية أصحاب

المدارك الحسية ببعض مراتب العلم بما يقيم من المعاجز و خوارق العادات .

و أما تحقق بعض مراتب الدعم الإلهي الظاهرة المكشوفة بمستواها الحسي المحض فإنما تكون في آخر المطاف و المرتبة الأخيرة ليميز الله تعالى الناس بحسب اختلاف مراتبهم و إلا فلو أراد الله ﷻ أن يهدي الخلائق إلى الحق و الصواب بمحض ما يكون من المدركات الحسية لما اختلف إثنان في توحيد أو نبوة أو إمامة أو عدل أو معاد و ذلك بكشفه لهم نيرانه و جنانه و ملائكته الكرام لكن ذلك لا يتناسب و الجهاد في سبيل الله تعالى لبلوغ مراتب العلم و اليقين لأشرف مخلوق ميزه بالعقل عن العجماوات حين يسير جهاده الأكبر في ميادين العروج و زكاة النفس و هو الإنسان.

و لكن قد يراد بهذه العلامة بزوغ شمس الحقيقة من المغرب و هي نفسه المقدسة ﷺ بجعل بداية الدعوة بمراتبها السرّية قبل الإعلان جارية في تلك الديار لما فيها من أرضية العلم الخصبة وبعض الانفتاح لقبول الرأي المخالف و البعد عن روح الجدل المذهبي المقيت المبني على أسس الأحقاد بإسم الدين و إن كان بعد ذلك تستقر الدعوة في ديار الشرق لمصلحة لا يعرفها إلا الله ﷻ حينما أراد أن تكون عاصمة السلام هي مدينة الولاء الكوفة عاصمة علي عليه السلام.

و إما أن يراد من بزوغ الشمس من المغرب الإرشاد إلى أرضية القبول لدعوة الحق في تلك الديار لبعدها عن روح الحقد و الشقاق بإسم الدين و الإصغاء لسماع الرأي الآخر المفقود عند الكثير من المنتسبين إلى الشرع القويم الذين منهم الدين براء أصحاب العقول المتحجرة الذين بنوا أسس دعوتهم على تكفير غالبية المسلمين بعد

إقرارهم بالشهادتين فراحوا ليتظاهروا مكرا و خداعا على أنهم أغير على دين الله من الله ﷻ و أنبيائه و رسله و عباده الصالحين فهم مصداق قول علي عليه السلام : ﴿قصم ظهري عالم متهتك و جاهل متنسك﴾و هم خلف خوارج النهروان .

و أما ما ورد من كون الدجال أعور وأن ربكم ليس بأعور فهو مما لا يمكن حمله على ظاهره,و لعل المناسب في المقام أن يكون من الرموز و الإشارات إلى منهج النقص و الانحراف في مقابل منهج التمام و الحق.

و أما أن بين عينيه مكتوبا أنه كافر و يقرؤه كل مؤمن كاتبا كان أو غير كاتب فيمكن أن يراد منه الإشارة إلى فراسة المؤمن التي بها يصبح قادرا على تشخيص الدجال بأفكاره و أعماله لا بادعاءاته و مظاهره.

و أما أنه يقول أنا ربكم أو ينادي إليّ أوليائي أنا الذي خلق فسوى و الذي قدر فهدى أنا ربكم الأعلى و أنه يأمر السماوات أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت,فهو يناسب التقنية و ما وصل إليه البشر من العلم الذي أبهر أعين الناس فأنساهم ذكر الله العظيم فراحوا ليعبدوا أهل الدنيا.

فالدجال قد يكون من أصحاب العلم الذين يستعملون علمهم في الضلال و المكر و إلا فما معنى أنه أعور و أنه مكتوب بين عينيه أنه كافر و أن ربكم ليس بأعور.

و قد حاول البعض أن يعطي جميع الروايات تأويلا أو تفسيرا بما يراها مناسبا في المقام ففسّر الدجال بالرمز للتيار الكافر المادي الذي يهيمن على وجه الأرض في آخر الزمان و فسّر السفياني بالتيار

الديني المنحرف القائم على العنف و سفك الدماء المدعي من الديانة و الإيمان ما لم تدعه الأنبياء و ذلك لاعوجاجٍ في فهم لمعالم الرسالة و راح ليفسر الخسف بغضب الله تعالى و إنتقامه من المجرمين وإنتهاء الاعيبهم و يفسر بزوغ الشمس بعد مغيبها بظهور نفس الإمامﷺ بعد غيبته الكبرى و يفسر اليماني بالتيار الصالح المؤمن لأنه رمز الإيمان و السلام و يفسر الخسوف و الكسوف بإنكدار معالم الدين و إندارسها و يفسر النار التي تخرج من الحجاز و تضيئ لها أعناق الإبل في بصرى بنور المهدي حيث لا يحجبه حجاب الباطل و يفسر الصيحة من السماء بنداء الحق الذي يهيمن على وجه الأرض فيوقظ أهل الدنيا من نومهم ويفسر كون الصيحة في شهر رمضان بأن السلطان الإلهي إنما يكون متجليا في الأيام الربوبية لأن له تعالى أياما يوقظ بها النائمين و يفسر النداء من السماء باسم المهدي و النداء من الأرض باسم ابليس بصراع الحق و الباطل و أن نداء الحق يأتي بعظم و سمو في آخر أيام الدنيا ليدحض نداء الأرض الذي طالما حكم ظلما وزورا فيكون كل من الحق و الباطل مكشوفا لم يقع بينهما التباس و اختلاط إلى غير ذلك من التفاسير لكثير من علائم الظهور.

فنقول : لا مانع من كل ذلك مادام يراد منه الاحتمال و الترجيح و الإفتراض و إن كانت بعض المحتملات راجحة يستذوقها و يستحسنها الطبع لكن هذه المحتملات لا يمكنها أن ترقى إلى صعيد القطع وتتصدر صدارة العلم.

و هاهنا لابد من الإلتفات إلى أمر و هو أن الدجال لو كان مكشوفا بدجله لعامة الناس لما كان دجالا بل لابد و أن يكون يحمل الدجل

بابعاده بواقع نفسه و إن كان بحسب الظاهر يتردى رداء الصالحين فيستميل قلوب العامة لأنه يمزج الحق بالباطل و الباطل بالحق فلا يلمس دجله و مكره إلا أهل البصائر الذين إمتحن الله تعالى قلوبهم بالإيمان.

فهو على دين أبناء الدنيا و هم السواد الأعظم في كل عصر و زمان و إن أمكن أن يكون الدجال على صعيد عالمي يتبعه عامة الناس و يرون فيه معالم الخير جياشة.

و قد يراد من الدجال تجلي سبل المكر و الخداع باسم السلام و العدل و من السفياني تجلي سبل العنف و القسوة باسم الدين و أنهما يبلغان قممهما قبل الظهور أو حينه فيستسلم لهما أكثر أبناء الأرض و ذلك لما عليه أهل الدنيا من الإستسلام لمواقع الهيمنة و السلطان أو المكر و الخداع حيث أن هذه سنن أبناء الدنيا ذلا بأزاء الجبارين و انخداعا بأزاء الدجالين.

و بالجملة إن بعض روايات علائم الظهور قابلة للنقاش السندي أو الدلالي أو المصداقي وإن ورد بالنسبة إلى بعضها كمجيئ السفياني أو اليماني أو الصيحة من السماء أو قتل النفس الزكية أو الخسف بالبيداء أنه من المحتوم لكن ورود كلمة المحتوم في بعض الروايات لا يجعل الشيء محتوما ما لم يكن السند قطعيا بل متواترا لأن الكلام عن مواطن اليقين لا عن محال الإعتبار تعبدا.

و أما كون البعض منها قطعي السند و الدلالة كمسألة الدجال أو غيرها فإن ذلك لا يعني أن تشخيص المصداق يكون واضحا لدى العامة بل لعل الكثير مَن هذه العلائم سوف تمر عند الظهور على أغلب الناس مرور الكرام لما هم فيه من حجب الغفلة و عليه فمن

الأجدر في المقام أن يقال: إن أكثر هذه العلائم إنما هي منبهات لأهل البصائر من عباد الله المخلصين ليعدوا العدة بصفاء نفوسهم و شهودهم للحق في مواطنه ليوم الظهور.

نعم قد يحصل قبل الظهور أمر يكون من قبيل الإلهام بالنسبة إلى عامة البشرية إعدادا للنفوس ليوم الظهور حتى بالنسبة إلى غير المسلمين كما حصل ذلك بالنسبة إلى محمد ﷺ قبل ولادته و حين دعوته.

و أما مثل الروايات التي تقول: أول من يقبّل يده جبرائيل عليه السلام و يبايعه ثم يصبح رِجلا على بيت الله الحرام و رِجلا على بيت المقدس وينادي بصوت طلق زلق تسمعه الخلائق﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ [1] ثم يصيح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي يسمعه من في السماوات و الأراضين: يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد و يسميه باسم جده رسول الله ﷺ و ينسبه إلى أبيه الحسن العسكري قائلا بايعوه ولا تخالفوا أمره.

فمثل هذه المنهجية في الدعوة إلى الحق في الوضوح لو أريد منها ظاهر المقال لناسب أشراط الساعة لا علائم الظهور حيث أنها تنهي النزاع بين الحق و الباطل على وجه الأرض وتلجئ الناس إلى الاستسلام للحق كما لو أظهر الله عز و جل جنانه و نيرانه ولكن الله عز و جل يريد الأبواب حتى عند الظهور مفتّحة لكل من سبل الحق و الباطل و إن كان عندئذ تبدو معالم الحق الإلهي أكثر وضوحا من سائر الأزمنة.

أجل قد يراد من هذه العلائم التأييد الباطني الخفي الذي لا يراه و

---

(١) ـ النحل ١

لا يسمع نداءه إلا الصالحون من أولياء الله تعالى .

و الله تعالى المسدد للصواب و هو العالم بحقائق الأمور اللهم ثبتنا على دينك و عجل فرج وليك الأعظم فقد ضاقت بنا المسالك و تشبهت علينا الأمور و تكاثرت الرايات و أنت أرحم الراحمين و السلام عليكم و رحمة الله وبركاته.

هل يجب الجهاد على المسلم في زمن الغيبة؟

الجهاد

الجهاد بذل الجهود لبلوغ الغايات واكبر جهاد هو ترويض النفس بالطهر والزكاة والعلم للعروج الى الله تعالى حيث انه الجهاد الأكبر ليصبح القرآن خُلقا والعلم نورا والعقل هاديا حيث يصير البصر حديدا لشهود الحق وذهاب حجب الظلمات من الكبر والحسد والنفاق والرياء وحب الدنيا الذي هو رأس كل خطينة .

فهؤلاء هم المجاهدون في سبيل الله حقا فهم المتقون وعباد الله المخلصون الذين يرون الحق حقا والباطل باطلا , ينظرون بنور الله الى الآيات و الروايات بعيدين عن الأهواء والمغالطات و العناد واللجاج وهم بهذا الشهود يميزون ما صح من الجهاد وما كان باطلا مدعوما بهوى النفس وقد قال ﷻ : ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم

سبلنا وأن الله لمع المحسنين ﴾[1] فلا حجاب بين الحق والمجاهدين في سبيل ربهم .

وبعد هذه المقدمة نقول إن الجهاد بحسب المصطلح الشايع بين الفقهاء يقسم الى قسمين جهاد ابتدائي وجهاد دفاعي .

أما الإبتدائي : فهو يبدأ بدعوة الأمم الى الاسلام فمن رفض منهم وكان كتابيا كان عليه أن يدفع الجزية وإلّا فالحرب , ومن رفض من غير أهل الكتاب الدخول الى الإسلام فالحَكَم هو السيف .

ثم انقسمت الأمة الإسلامية الى قسمين : فأبناء العامة والجماعة المعبرعنهم بحسب الإصطلاح بأهل السنة قالوا ان هذا النوع من الجهاد كما هو من شأن الرسول ﷺ فكذلك هو لحكام المسلمين من بعده وعليه فللحاكم الإسلامي ان يندب الناس الى هذا الجهاد لنشر الإسلام في العالم وهو ما حدث بعد وفاة الرسول ﷺ من قبل الخليفة الأول وكذا الثاني والثالث ثم بقية خلفاء بني أمية وبني العباس ومن جاء من بعدهم وما كفّ حكام المسلمين عن هذا النوع من الجهاد إلا في القرون المتأخرة للضعف وإلا فهو حكم شرعي يجب القيام به على مذهب أبناء العامة والجماعة , وأنه لابد من قهر البشر على قبول الإسلام إن لم يكونوا من أهل الكتاب وعلى أهل الكتاب أن يدفعوا الجزية ومثل هذا لا يرونه منافيا للحرية في العقيدة ولا مناقضا للآيات الدالة على الحرية كقوله ﷻ : ﴿لا إكراه في الدين ﴾ وقد سفكوا الدماء وإستباحوا الأعراض و قسموها بينهم حتى فتحت أسواق النخاسين في أغلب المدن لبيع الجواري والعبيد ومن تردد

---

(١) ـ العنكبوت ٦٩

في هذا المقال فعليه بالرجوع إلى ما قام به خالد بن الوليد كمثال لأحسن دولة راحت لتمثل الإسلام السني بعد وفاة الرسول الأعظم ﷺ وإلا فالشواهد على طول التأريخ كثيرة لكن من المؤسف أن أغلب الناس لا يقرؤون بأنفسهم بل إنما يسمعون من خلال قنوات وعاظ السلاطين الذين لا ينقلون لهم إلا زهو الفتوح ونشر الإسلام على وجه الأرض ولو بسفك الدماء وإلا فلو قلت لأي مسلم على وجه الأرض اليوم يعيش روح الحرية هل ترى من العقل ان نقول للبشر الذين يعيشون على وجه الأرض(الكتابي منهم وغير الكتابي) إما ان يسلموا او يدفعوا الجزية وإلا فالحكم بيننا وبينكم السيف لقال لك القائل ان هذا هو الإستبداد بعينه وكيف يجبر الله ﷻ الناس على الإسلام وهو يريد الدنيا مختبرا للعقول وهو القائل ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة وقد راح أبناء العامة ليشنعوا على الشيعة بانهم يعطلون الأحكام الإلهية وينتظرون احيائها على يد مهديهم كما يزعمون ومعنى كلام ابناء العامة انه لو امتنع أهل الكتاب من دفع الجزية في شرق الارض وغربها لجاز قتالهم و رقهم وكذا لو امتنع غيرهم بما لهم من مليارات البشر كأهل الصين والهند وغيرهما لجاز قتالهم او رقهم و أخذ جميع ما يملكون وتقسيم ذراريهم ونسائهم بين المسلمين .

فهكذا رأى أبناء العامة حق الحياة لبقية البشر بما يقرره الحكام بما لهم من الاهواء و دوافع حب السلطة والشهرة وكيف يجعل الله ﷻ البشرية رهن شهوات حكام المسلمين وأكثرهم الفاسقون وكيف يجيب عن ذلك يوم الدين علماء العامة عند رب العالمين .

ولا ننسى ان مذهب العامة قائم إلا ما ندر منهم على أن الشيعة من

الروافض مهدوري الدم وعلى هذا فلم يبقى حق الحياة إلا لمن كانوا من ابناء العامة والجماعة والحكم على بقية البشر بالاستسلام او الموت او دفع الجزية ان كانوا من أهل الكتاب في حين أن الرسول الأعظم وهو القائل ما أوذي نبي مثل ما أوذيت وقد عانى ما عانى من أهل مكة نجده عند فتحها يخاطب القوم قائلا : ﴿ما تظنون إني فاعل بكم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم قال :فاذهبوا فأنتم الطلقاء﴾ .

فبعد اكثر من عقدين من الزمن وهو البشير النذير مخاطبا ومبينا شرع الله لقريش ومن فيها من أهل مكة ما وجدناه عاملهم كما عامل الامم الخليفة الأول ابو بكر حينما بعث بجيوشه تدعوا الناس الى الاسلام بل راح ليمنح قادة الأمم على ابواب المدن ثلاثة أيام وعامة الناس لا علم لها بأمر ولا سبق معرفة بدين جديد ثم اندفعت الجيوش الإسلامية واحتلت البلاد وقتلت من قتلت واسترقت من استرقت وقسمت الجواري وسمت ذلك بالجهاد والفتح الإسلامي ولم يظهر من أحد من الناس خلافا او مقاومة بخلاف قريش الذين كانوا قد سمعوا الدعوة وخالفوها حتى كلّت سواعدهم وقد عفى عنهم الرسول ﷺ ولو قال قائل قد عفى عنهم لأنهم من قريش وهم أهله وبنو عمومته لكان ذلك مدعاة للشك في نبوة محمد ﷺ وهو خاتم الرسل و الرحمة للعالمين فكيف يعقل ان يعامل الناس بهكذا تمييز على الرغم من معرفة قريش واصرارهم على الحرب بعد اكثر من عشرين عاما ويكون حكم الأمم الإنذار على أبواب المدن ثلاثة أيام ثم اقتحام البلاد واسترقاق العباد .

الجهاد على مذهب الشيعة الإمامية

الجهاد عندهم على نحوين :الجهاد الابتدائي والجهاد الدفاعي . أما الجهاد الابتدائي فخلافا لمذهب ابناء العامة والجماعة الذين اعتبروه بيد الحكام فإن الشيعة يرونه من خواص الرسول ﷺ والأنمة المعصومين عليهم السلام وليس من حق احد على وجه الأرض مطلقا ولو كان من اعلم العلماء و اتقى الناس فضلا من ان يجعل الله تعالى ذلك بأيدي الحكام الذين لو افترضنا وجود واحد منهم صالح في كل قرن لوجدنا بالمائة تسعة وتسعين منهم طلاب دنيا يريدون الدين وسيلة لزعاماتهم و غاياتهم فكيف يطلق الله تعالى أيدي امثال هؤلاء الطواغيت وان تلبسوا بلباس الدين على رقاب البشر ليذلوا عزيزهم و ينهبوا ثرواتهم ويستعبدوا رجالهم ويتلذذوا بنسائهم جوار في البيوت تحت ذريعة الفتح و الدعوة الى الإسلام حتى يصبح الحاكم الإسلامي لقصيدة يمتدح بها يهب للشاعر عشرة من الجواري او اكثر من ذلك و هذا ما حدث بعد وفاة رسول الله ﷺ حيث اصبح الكثير من الصحابة يمتلك المئات من الغلمان والجواري من بعد ما جاء نبي الإسلام لإخراج البشرية من الذل والعبودية وسنّ سننا تدفع لتحرير العبيد , فحاشى لله رب العالمين ان يفتح المجال للطواغيت باسم الدين لإذلال البشرية ونهب ثرواتها .

وثانيا الدين عقيدة تحمله القلوب ولا يحمّل على الناس بالسيف وثالثا إن من حمل الدين بالسيف على رقاب الناس صنع منهم المنافقين والكذابين فكيف يصنع الله تعالى من المؤمنين الذين يجب ان يحملوا الدين في أعماق قلوبهم منافقين كذابين ورابعا لا تجتمع

الحرية وحياة الكرامة مع مثل هذا النهج من نشر الأديان السماوية التي بنيت على المعارف والتي يكفيها لنشرها ما تحمل من الخُلق والإيمان والعلم الذي هو سندها على طول التاريخ البشري حيث انه قد أصبح من حديث الغابرين اكبر الدول واعظمها وقد بقيت الأديان على إختلافها وضعف الكثير من مبانيها للإنحراف عن واقع رسالات السماء قائمة ليومنا هذا وخامسا حدود بعثة الانبياء لمن عايش القرآن الكريم يجدها واضحة في كتاب الله من أن الله ﷻ ما بعث الرسل إلا مبشرين ومنذرين .

فإذن مذهب الشيعة قائم على أن الفتح الإبتدائي من خصائص المعصومين عليهم السلام الذين لا يعملون عملا إلا كان من مظاهر رضى الرب ﷻ بمعنى انه لو رؤوا في مورد القيام بمثل هذا الجهاد صلاحا لفعلوه لأنهم لا يعملون أمرا بدوافع الفتح والسلطان والزهو والكبر والغرور ولكن على الرغم من كل ذلك ما حدثنا التاريخ يوما من الأيام أنهم قاموا بمثل هذا النحو من الجهاد وجميع حروب الرسول الاعظمﷺ والإمام علي عليه السلام إنما كانت دفاعا عن بيضة الإسلام وكرامة المسلمين وحقوقهم واذا كان صاحب الحق المأذون من قبل الله تعالى ما قام بمثل هذا الجهاد وإن حاول أبناء العامة والجماعة أن يدّعوا ذلك في بعض حروب الرسول فأين منه حكام الجور وفراعنة المسلمين كأكثر حكام بني أمية وبني العباس والعثمانين .

أجل ليس الجهاد الابتدائي من حق أحد في العالمين بل هو من خصائص الرسول ﷺوأهل بيته المعصومينعليهم السلام فلا يحق لأحد حتى ولو كان من أكبر علماء الشيعة و زهادهم ولذا عبّر بعض أكابر علماء الشيعة بأن الجهاد مع ائمة الجور خطأ يستحق فاعله

الإثم وقال آخر القتال مع غير الإمام المفترض الطاعة حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير وهو مضمون كثير من الروايات لأنه من المستحيل عقلا ان يحكّم الله تعالى غير المعصوم في مثل هذه الأمور لأن الافساد فيها أولى من الإصلاح ولا يحرز القتال في سبيل الله إلا بأمر الإمام المعصوم لأن الجهاد فيه سفك للدماء وإتلاف للأموال وقد ورد في بعض النصوص التي لا ريب فيها وهي من الإرشاد لحكم العقل (إن القتال مع غير المعصوم حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير) وهو فتح البلاد والتسط على الأمم تحت ذريعة الدعوة الى الإسلام وقد ورد في الروايات ما مضمونه ان الإمام الصادق عليه السلام سأل أحد أصحابه لماذا لا تخرج مع الخارجين الى الجهاد فقال الرجل إني انتظر أمركم يا مولاي فقال عليه السلام إي والله لو كان به خير لما سبقنا إليه هؤلاء وأكبر دليل على ما نقول إن فارس الفرسان وبطل الإسلام اعتزل مثل هذه الحروب المسماة بالفتح الإسلامي وأعنى بذلك الإمام عليا عليه السلام في زمن كل من الخليفة الاول والثاني والثالث وهو أكبر دليل على عدم مشروعيتها ومن يحاول توجيه ذلك فإنما يغالط نفسه وليس هذا من تعطيل لحكم من أحكام الله تعالى كما يحاول ان يطبل ويزمر به أبناء العامة أتباع الحكام لأنه من خصائص المعصومين بل نقول اكثر من ذلك انه ما ثبت وجوده حتى في زمن الرسول نفسه صلى الله عليه وآله وإنما كانت حروبه دفاعية .

الجهاد الدفاعي

وأما الجهاد الدفاعيّ عن النفس والمال والعرض وعن الاسلام والمسلمين فهو من مسلمات العقل والشرع وهو واجب لا شك ولا

ريب فيه اذا حصلت شروطه و داهم المسلمين عدو يخاف منه على بيضة الإسلام وحياة المسلمين و اموالهم وجميع الآيات الواردة الآمرة بالجهاد لمن تتبعها بامعان بعيدا عن الهوى ومتابعة الآخرين يسجدها انما شرّعت في مقابل الأعداء لا في مقابل البشر واعلان الحرب عليهم اذا لم يسلموا فقد قال ﷻ : ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم﴾[1] ومنع من العدوان وسنشير الى هذه الآيات بإذن الله تعالى إن سنحت الفرصة حتى لا يتصور المسلم ان الله أمر بالقتال واعلان الحرب على البشرية كافة بل إنما أمر بالجهاد في مقابل من حاربوا الإسلام والمسلمين في عهد رسول الله ﷺ كما ورد في قوله تعالى ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم....﴾[2] وقال ايضا (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة)[3] , فالآيات تحدد القتال في مقابل المعتدين الذين كانوا يقاتلون المسلمين وليس فيها اشارة لا من قريب ولا من بعيد الى اعلان الحرب على العالم كافة إن لم يسلموا او لم يؤدوا الجزية ورسائل الرسول ﷺ الى ملوك العالم واضحة لمن قرأها بنفسه لا بقراءة وعاظ السلاطين تمهيدا لرغبات اسيادهم من الحكام.

وبالجملة الجهاد الابتدائي الذي قام به بعض حكام الجور على طول التاريخ أشد حرمة من أكل الميتة وشرب الخمر لأنه ليس إلا لإشباع نهمة الحكام واعطائهم المبرر الشرعي للعدوان على الآخرين ولذا اشترط جميع علماء الشيعة في الجهاد وجود الامام

---

(١) ـ البقرة ١٩٠

(٢) ـ التوبة ٥

(٣) ـ التوبة ٣٦

المعصوم عليه السلام او نائبه الخاص كأن يأمر مثلاعلي عليه السلام مالك الاشتر بذلك ولكن التأريخ لم يحدث ان عليا عليه السلام قام بمثل هذا الجهاد وفي الختام نقول والسلام على من اتبع الهدى .

إستفسار حول حكومة الإمام المهدي عجل الله فرجه

إسم السائل : أبو علي حسن

السؤال:

السلام عليكم

لقد استمعت لبعض المحاضرات الصوتية لجنابكم وقد اعجبني اسلوبكم واستمتعت كثيرا بطرحكم على رغم كوني لا اعجب بخطيب او استاذ بسهولة ومن بين المحاضرات التي استمعتها لجنابكم دورس في شرح دعاء كميل وقد استوقفتني مسالة في الشريط الخامس حيث تتعرضون لآلية الحكم التي سيعتمدها صاحب الامر عجل الله فرجه وقد استبعدتم ان يكون هناك اي استخدام لولايته التكوينية او الاعجازية في تحقيق دولة العدل الألهي، وقد اطلعت في كتب الغيبة على اثار واحاديث لال البيت صلوات الله عليهم تشير الى ان حكمه حكم داود وسليمان ولا يسأل البينة وجنابكم قد ذكرتم بانه لن يحكم بحكم داود ولاحكم سليمان ولن يكون له اعجاز في حكمه بل هو النهاية الحتمية لتخبط الناس وياسهم من كل الاطروحات الانسانية بمختلف عناوينها فتلجأ له عجل الله فرجه وانا لا اختلف معك بهذا التشخيص الجميل ولكنني لا ارى انه يمنع من استخدم شيء من الولاية كما في احاديث مختلفة للعترة الطاهرة وواحدة منها ما ذكرنا وهي الحكم من دون بينة ولا

حاجة لشهود.... شاكرا لكم خدمتكم للدين والملة وجزاكم الله خير جزاء المحسنين

الجواب:

بعد التحية والسلام والشكر, المعروض لحضرتكم ان المراد من البحث هو التمييز بين سلطان سليمان عليه السلام بما تحقق فيه من الولاية التكوينية حيث ورد انه لا ينبغي لأحد من بعده عليه السلام وبين دولة العدل الالهي العالمية على يد منقذ البشرية ﷺ.

فإن دولة سليمان عليه السلام على ما يبدو من متابعة الكتاب المجيد وما يستفاد من العقل أن الغاية من تشييدها كان إثبات القدرة الالهية على تحكيم شرع السلام ولذا استخدمت فيها القوة في دعوى أهل سبأ للدخول في دولة الحق وبسطت الدولة على الجن والطير بقوة السلطان وما ذاك الا لإلفات نظر من شاء المعرفة إلى انه لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة فهو أقدر القادرين لكن ذلك يتنافى والغاية التي خلقت الدنيا من أجلها وهي أن تعيش البشرية حياة الاختبار والاختيار ضائعة بارادتها في ظلمات الشهوات والجهل أو سالكة سبل ربها بالجهاد في سبيل الله علما وعملا.

و أما دولة العدل الالهي فالغاية من اقامتها اقامة الحجة على الماضين والباقين على ان شرع السلام الذي بدأ به آدم عليه السلام إلى ان ختمه سيد الكائنات محمد ﷺ بما أريد من تطبيقه على ايدي اثني عشر نقيب ما كان فرضية وبُعد خيال ليس قابلا للتطبيق بل هو واقع

العقل والفطرة وسلام الحق والعدل لكن البشرية حجبتهم حواجب الشهوات والجهل والعصبيات بدوافعها من الحسد والكبر وعليه فلابد وان تقام هذه الدولة العالمية بما يُحفظ فيها من جميع بواعث الاختبار والاختيار ويكون رصيد اقامتها القاعدة العامة الشعبية التي يعدها الله تعالى قبل قيام دولة الحق باليأس من كل داعية يدعي السلام والعدل وبالضياع في ميادين الشهوات التي توصل البشرية الى مراحل الاشباع والملل ثم تكون ركيزتها العلم الذي وردت الروايات أنه يكون من ثلاثة وسبعين حرفا باثنين وسبعين حرفا وانه قد جاء قبل ذلك الانبياء بما لا يتجاوز العشرين او الثلاثين حرفا .

هذا اولا وأما ثانيا فلأجل تطبيق العدل العالمي لا يؤتى بالقادة بما هو من شؤون الظاهر وحسن السلوك كما حصل ذلك على طول التاريخ ولو من قبل الانبياء الكرام بل القادة يختارهم الله تعالى بما لهم من طهر وعلم وقوة ارادة ومن جملة شؤون استخدام العلم الحكم بلا بينة بكشف الحقائق في مواطنها لو سولت لأحد نفسه ان ينكر ما يدعى في حقه.

فإن اريد من الولاية ما هو من شأن التمهيد لاقامة دولة الحق او التقويم لها بالعلم بابعاد الكلمة الذي منه تحقيق كل ما ورد من كلام في الكتاب المجيد كالنفوذ في اقطار السماوات وطي الارض في اسرع من طرفة عين واحياء الموتى من بعض الصالحين والطالحين الى غير ذلك فانه مما لا ريب فيه لان دولة الحق والعدل هي دولة العلم ودولة الحرية التي اساس قوامها على ما جائت به الانبياء جميعا من ﴿لا إكراه في الدين ﴾ ومن أن الانبياء جميعا حدود دعوتهم هي إنما

انت بشير ونذير .

وما أريد نفيه في المحاضرات انما هو ما يكون من الولاية والهيمنة والسلطان داعيا لقهر الناس او إلجائهم الى قبول دولة الحق كالظهور بمظاهر القهر والسلطان الالهي او اظهار الملائكة الكرام او الجنان او النيران الذي يدعو الى ان يكون القبول مستندا لمحسوس لا يدع للاختيار والاختبار مجالا ولا للصراع بين الحق والباطل ميدانا في حين انه لابد من ان يكون البديل هو العقل و واسع ابواب العلم حيث ان الظهور يكون في عصر العلم ليثبت الحق ﷻ ان البشر مهما بلغ في مراتب العلم فهو يعيش بدايات لا تقاس بواسع بحور العلم التي ياتي بها ﷺ وتكون هي الاساس والمدعاة لقبول دولة الحق إضافة على ما يحصل من مقدمات تمهيدية كما تقدم في المحاضرات و ركيزته الأساسية هي العدل الحقيقي الذي طالما ادعاه المبطلون الدجالون باسم اليهودية او النصرانية او الاسلام على اختلاف مذاهبه سنية وشيعية وما ادعاه ويدعيه سماسرة الغرب والشرق من الشيوعيين والاشتراكيين والعلمانيين تحت عناوين خلابة ومنها الديمقراطية وحقوق الانسان الذي ما كان الا كمخدر للشعوب ومصيدة لتحريف الاذهان عن واقع المراد والغاية وأي كرامة وحقوق للانسان يمكن ان تدعى مع مثل استخدام الفيتو وغيره من أباطيل ما جاء بها العقل ولا العدل من سلطان .

وبالجملة تقام دولة العدل الالهي بسنن الله التي اجراها على الارض طيلة القرون وكان الانسان عنها غافلا للجهل والعصبيات وحجب الظلمات حيث أنه ﷺ يظهر في زمن لا يقول القائل في جواب من

يقول له سلوني قبل أن تفقدوني كم شعرة في لحيتي يا امير المؤمنين ولا يقول بأزاء قول القائل سلوني ما بدى لكم قبل الساعة فيقول يا رسول الله لا تفضحنا بما اطلعت عليه من خفي امرنا في ما ارتكبناه في ايام الجاهلية بل يكون الكلام عن العلم وأبعاد ما يقرب الى الله تعالى .

فزمن الظهور زمن العلم وزمن اليأس من كل داعية وطاغية وزمن الملل والضياع من كل متاهات الشهوات وان الحكم بلا بينة من مظاهر العلم وليس مما يسوق الى الالجاء الى قبول دولة العدل كما وان اختيار الرجال من قبل الحق تعالى او الحجة ﷺ لاقامة دولة العدل حتى لا تقع الاخطاء من قبل القائمين على الحكم بمعنى انه لا يختار الا من كان زكيا طاهرا عدلا في واقع مكنون سره لا بحسب المظاهر التي جرى عليها العمل في زمن الانبياء والاولياء السابقين وهذا ايضا من شؤون العلم ومراتبه التي لا ترجع الى الالجاء لان الله تعالى يريد بقاء امرين حتى في زمن العدل الالهي احدهما فتح الباب لصراع الحق والباطل على صعيد العقلية البشرية لمن شاء ايَّ الطريقين ليبقى باب العناد والمغالطات وإلقاء الشبهات مفتوحا الى زمن ظهور اشراط الساعة وعلى صعيد العمل ايضا يبقى صراع الحق والباطل مفتوحا حتى لا يسد باب الاختيار وما ذاك الا لان قاعدة ﴿لا اكراه في الدين﴾ هي التي تكون ميزانا لدولة الحق حتى لا يكون قبول الحق مدعاة للالجاء والدخول الى الاسلام في دولة الحق العالمية بل لعدلها وقيامها على اسس العلم وعليه فنقول ان استخدام الولاية التكوينية التي لا تتنافى والاختيار ولا بقاء الصراع بين الحق

والباطل لا مانع منها والتي تنافي بقاء الاختيار وتكون مدعاة لسد باب الصراع بين الحق والباطل لا يمكن ان تقام بها دولة الحق فكل ولاية تصل الى استخدام اسماء القهر الالهي كالسلطان والمهيمن التي هي من مشاهد اشراط الساعة او من مظاهر يوم القيامة وكل ما يكون مانعا من بقاء الصراع بين الحق والباطل كاظهار الملائكة الكرام او الجنان والنيران وكل ما يكون مدعاة لقبول دولة الحق بالجبر والقوة كما كان في حكومة سليمان عليه السلام التي ورد لا ينبغي لاحد من بعده لا تكون جارية في زمن قيام دولة العدل الالهي وكذا كل اعجاز يكون من هذا القبيل والا فسياتي بأعظم اعجاز وهو العلم على جميع الاصعدة سواء منها النفوذ الى اقطار السماوات واحياء بعض الموتى من رؤساء المتقين والمنافقين او ما كان منها على صعيد الاقتصاد والسياسة وغيرهما من كافة العلوم كما وانه يقوم بتحقيق كلما ورد في القرآن المجيد من طي الارض والنفوذ في اقطار السموات والحكم بلا بينة لانه من شؤون العلم وابعاده التي لا تسد الباب امام النزاع بين الحق والباطل وان مسألة الاعجاز كما هو معلوم من الاسم ما كان في الغالب الا بازاء المعاندين تعجيزا لهم في كلما يعود الى شؤون الرسالة توحيدا او نبوة او امامة او غير ذلك ومن الواضح ان الابواب لا تكون مفتوحة لامثال هؤلاء المعاندين والمغالطين في زمن هيمنة العلم والعدل فدولة الحق لا تحتاج الى اقامة معاجز في مقابل امثال هؤلاء المعاندين لان الذهنية في زمن الظهور ليست تابعة لامثال هؤلاء من الناس الذين كانوا لمكانتهم القبلية والاجتماعية يحرفون الاذهان كالكثير من الاشراف ومشيخة العشائر وليست الذهنية كما تقدم تابعة لمن يسمى بامير المؤمنين ولو

كان من اعظم مظاهر الجبابرة والشياطين ولا تنصاع البشرية ولا المسلمون الى قول القائل يجب طاعة الحاكم ولو كان جائرا فاسقا بجعل احاديث مفتراة على لسان رسول الله من أنه كان يقول يجب طاعة الحاكم ولو ضرب ظهوركم وسلب اموالكم وان كون الاساس في دولة الحق والعدل العالمي ليست قائمة على بعض الامور التي اشرت اليها في المحاضرات ليس معناه انه لا يجري ذلك مطلقا ولو اقتضى الامر في بعض الموارد الخاصة اجرائه او بالنسبة الى بعض الافراد لكبح جماحهم او لايقاف عدوانهم وفي الختام اتمنى ان اكون قد اجبت على ما هو مورد السؤال واوضحت ما هو المراد من المحاضرات كما وانني مستعد باذن الله ﷻ ان اجيب على اي تسائل آخر وفقنا الله واياكم لأن نكون أهلا لنصبح في ركب طلعة النور والهدى ان كان الظهور قريبا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ما هو رأيكم في ادعاء البعض بأنه اليماني؟

إسم السائل: أحد الزوار

السؤال:

السلام عليكم شيخنا العزيز الفاضل

لقد تفشت عندنا في الآونة الأخيرة قضية مدعي اليماني (أحمد الحسن البصري) وهناك من آمن بدعوته ممن نعرفهم ، واستفتينا العلماء وطلبنا منهم ردا على هذه الدعوة الجديدة التي لا نعرف مدى صحتها وقوبلنا بالسكوت ، ولكن الوضع يزداد عندنا اضطرابا

فنرجو من سماحتكم أن تفيدنا بالرد السريع .

فإن كانت دعوة حقة فأفيدونا لنتبعها وإن كانت باطله فأثبتوا لنا

بطلانها لكي تنتهي هذه الفتنة المتفشية

والسلام عليكم

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد التحية والسلام أقول لحضراتكم إنه لقد جاء في المأثور الذي لا شك ولا ريب فيه ﴿ألا ومن إدعى المشاهدة قبل خروج السفياني و الصيحة فهو كذاب﴾ [1]وعليه فلا نتردد أبدا منذ زمن الغيبة الكبرى ليومنا هذا أن من ادعى او يدعي رؤية صاحب الامر عليه السلام كذاب وما ينسب من البعض إلى اكابر بعض علمائنا الكرام فهم برئاء مما ينسب إليهم كما وأني لا اتردد في بطلان مقالة كل من يدعي أنه احد انصار صاحب الامر ومن يحتمل في حق فلان او فلان أنه اليماني او الخراساني او شعيب بن صالح او ... فهي ظنون من بعض لا قيمة لها ان حملنا صاحبها على البساطة او الجهل وإلا فقد تكون من بعض من هو مشكوك الحال لخدمة بعض ما يخطط له للنيل من مذهب أهل البيت عليهم السلام وإن تظاهر بعض هؤلاء بالولاء لأهل البيت عليهم السلام فلا تصدقوا أحدا منهم كما و أن العقل لأدلّ دليل على أن الله تعالى و اولياءه الكرام عليهم السلام لا يفتحون مثل هذه الابواب حتى لا تكون وسيلة للنيل من مذهب الحق وفي الختام ندعوا لأمثال هؤلاء ان

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي الجزء ٥١ ص ٣٦١

يهديهم الله تعالى الى سواء السبيل ان كانوا أهلا للهداية وأن يقطع أيدي الذين يسعون للنيل من مذهب أهل البيت عليهم السلام كما وأنا ندعوا الله تعالى أن يعجل بفرج مهدي آل محمد ﷺ لأنا نعيش في زمن كثر فيه ادعاء العلم والصلاح وراحت لتختلط فيه الموازين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ما معنى قول الامام الحجة ﷺ : ﴿و أركانا لتوحيدك و آياتك و مقاماتك التي لا تعطيل لها...﴾؟

إسم السائل : مرتضى الجزائري

السؤال :

بسم الله الرحمن الرحيم حضره الشيخ محمد كاظم الخاقانى المحترم

بعد التحيه و السلام الرجاء الاجابه على السوال التالى و شكرا اخوكم مرتضى جزايرى قال الإمام الحجة ﷺ في دعاء أيام رجب: «وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلاّ أنهم عبادك وخلقك». ما هذه العلامات؟ ما معنى لا فرق بينك وبينها؟

الجواب:

كل شيء كان علامة على شيء آخر يسمى آية عليه أي دليلاً يرشد إليه ككون الضوء الأحمر في إشارات المرور علامة على لزوم التوقف وكون الكلمات آيات وعلامات على المعاني وإن كلما في الكون من الذرة حتى المجرة هي علامات وآيات على أسماء الله تعالى فالمخلوق غلامة على الخالق والمرزوق على الرازق والممكن على الواجب والحادث على القديم والمصنوع على الصانع

وآيات الحق تعالى على قدر أنفاس الخلائق لكن كل مخلوق يحكي الأسماء والصفات الإلهية على قدر ما يحمل من سعة الوجود وضيقه فالذرة الصغيرة الحقيرة إذا كانت مخلوقاً يدل على خالق وحادثاً يدل على قديم ومصنوعاً يدل على صانع وهلم جرا مثلاً فما يكون أعظم خلقاً منها يكون أعظم حكاية عن تلك الأسماء والصفات الإلهية ، والآيات التامات هي تلك الوجودات الكاملة التي تحكي جميع الأسماء والصفات بما يمكن لممكن أن يكون آية وعلامة على الواجب تعالى.

فإذا كانت الكلمة الصادرة من الإنسان تحكي ضمير الإنسان فالكلمات الإلهية وهي الوجودات التامة من المخلوقات تحكي تلك الأسماء والصفات الإلهية بنحو حكاية أوسع فعيسى عليه السلام كلمة الله تعالى أي أنه تلك الحقيقة الوجودية التي تحكي الأسماء والصفات الإلهية وقول الأئمة عليهم السلام ﴿نحن الكلمات التامات﴾ أي الوجودات التي تحكي الأسماء والصفات الإلهية بنحو التمام والكمال وكذا حينما يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله :﴿أوتيت جوامع الكلم﴾ [1]أي جوامع الآيات والعلامات الدالة على الحق تعالى بحسب وجوده ومراتب علمه في مواطن التشريع والتكوين.

فالكلمة والآية والعلامة أي ما يكون بيانا وحكاية للأسماء والصفات فإذا قيل مثلاً محمد صلى الله عليه وآله الكلمة التامة أو أنهم عليهم السلام الكلمات التامات أي أن بهم ظهور الأسماء الإلهية جميعاً مشهودة لمن كان بصيراً

(١) ـ من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق الجزء ١ ص ٢٤١

من الخلق.

فمحمد ﷺ آية علم الله وآية الخُلُق الإلهي بل آية جميع الأسماء والصفات فهو مظهر عدل الله وعلمه وإحسانه وعظيم خلقه وصنعه وتدبيره وهكذا هو مظهر جميع الأسماء لأنه المجلى الأتم لجميعها ولولا كون الدنيا دار اختبار لا يمكن أن تظهر فيه جميع الأسماء والصفات لأن بظهورها تماماً لا تبقى الأرض دار اختبار وإمتحان و إلا لوجدنا محمدا ﷺ مظهر قدرته وسلطانه ومظهر إسمه الأعظم والولاية المطلقة أيضاً التي بإذن الله ﷻ لو قال للشيء كن لكان.

فإذن الآيات والكلمات التامات والآيات الكبرى هي تلك الوجودات التي بها ظهور جميع الأسماء والصفات وهي محمدٌ وآله الأطهار وبقية الأنبياء والمرسلين والأولياء كلّ على قدر وجوده وعظيم خلقه والآيات هي أيضاً تلك الأنوار الربوبية في مراتب عالم النور التي تشرق على قلوب الأولياء من الحق تعالى والتي كانت بمقامها الرفيع إشراقاً على قلب محمدٍ ﷺ ليلة المعراج أو ليالي المعارج حيث يقول ﷻ :﴿لنريك من آياتنا الكبرى﴾[1] وحيث قال الإمام الصادق عليه السلام قد كشف الله ﷻ لنبيه ليلة المعراج سبعين ألف حجاب من النور فهذه هي آيات الحق والأنوار التي ليس لها محلّ قابل إلا قلوب أولياءه عليهم السلام .

وبالجملة العلامات والآيات هي التي بها شهود الحق وأسماءه

(١) ـ طه ٢٣

وصفاته ومراتب أنواره وهي تلك الأنوار التي تسطع على كل قلبٍ سليم على اختلاف مراتب قلوب الأولياء والمؤمنين وأما سؤالكم الثاني وهو ما معنى ﴿لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك﴾ فسيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قد تم الجواب على الشق الاول من السؤال وأما الشق الثاني من السؤال وهو ﴿لا فرق بينك وبينهم إلا أنهم عبادك﴾ :

من كلمة (بينهم) نفهم أن المراد في الدعاء الشريف هم عظماء الخلق من البشر لا الملائكة ولا الأنوار الربوبية في مرتبة عالم النور التي تشرق على قلوب الأولياء و التي كشف الله ﷻ منها سبعين ألف حجاب على محمد ﷺ ليلة المعراج التي هي المشيئة و الرحمة المطلقة الإلهية في مرتبة الفعل وهي فيضه المقدس الناشيء من فيض الله ﷻ الأقدس الذاتي الإلهي الذي هو العلم بالحقائق عند الحق تعالى قبل إيجادها و ذلك لأن الكلام بواسطة كلمة (بينهم) يصبح عن عاقل شاعر ولا يكون إلا من هم اشرف الكائنات في عالم الإمكان و أول صادر تعلقت به المشيئة كما أشارت إلى ذلك الصديقة الطاهرة فاطمة ﷺ بالنسبة الى محمد ﷺ حيث قالت: ﴿إختاره و انتجبه قبل أن اجتبله واصطفاه قبل ان ابتعثه اذ الخلائق بالغيب مكنونة وبستر الأهاويل مصونة و بنهاية العدم مقرونة﴾ وعليه فلا يشمل الدعاء الشريف الملائكة على جلالة قدرهم لأنهم ليسوا مجلى مظاهر الأسماء والأنوار الربوبية فإنهم سجدوا للإنسان الكامل و لم يسجد لهم و علمهم الأسماء كلها و لم يتعلم منهم فالكلام إذن عن الكلمات التامات والآيات الكاملات في تجليات أسماء وصفات الحق

تعالى فالإنسان الكامل هو الجامع لشتات عالم الإمكان من عالم الطبيعة و الذر والعقل والنور فهو عصارة العالم طرّا المشتمل على كمال العوالم كما أشار الإمام علي عليه السلام : ﴿أتزعم أنك جرم صغير وقد إنطوى فيك العالم الأكبر﴾[1].

فبعد هذه المقدمة لكون الكلام عن الكلمات و الآيات التامات الإلهية وهم محمد و آله الأطهار و بعض العظماء من الأنبياء الكرام نأتي الآن لنتكلم عن المحتملات في هذا الدعاء الشريف وأنه كيف يكون لافرق بينه تعالى وبينهم إلا أنهم عباده و العبادة هي الطاعة وعبده أي أطاعه و اتبعه و قد يراد من العبادة العلم أي أنهم مظاهر علمك كما في بعض محتملات العبادة في قوله تعالى : ﴿ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾[2] .

كما و أنه لابد قبل الدخول في محتملات الأمر من الإشارة الى أن الحق تعالى بلحاظ هو غيب محض وصرف بطون وخفاء وكل ما يتصوره الإنسان بالنسبة للحق تعالى إنما هي تصورات الشخص كما أشار إلى ذلك الأئمة الكرام بقولهم : ﴿كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق لكم مردود عليكم﴾ [3]ولا كلام لأحد في هذا المقام أي في مقام محض البطون وصرف الوجود الإلهي لأنه فوق عالم الإمكان أي هو فوق مستوى العقل و الشهود و الدليل والبرهان حيث أن المخلوق مهما بلغ من العظم لا يحيط بالخالق اللامحدود (لايحيطون به علما) ولا يأتي صرف الوجود الإلهي في المدارك

---

(١) ـ الديوان المنسوب للامام علي قافية الراء ٥٧

(٢) ـ الذاريات ٥٦

(٣) ـ بحار الأنوار ج ٦٦ ص ٢٩٣

العقلية لأي مخلوق بشرا كان أو غير بشر من سائر الممكنات حيث أنه ﷻ في مقام صرف الوجود والبطون لا إسم ولا رسم له.

و المرحلة الثانية هي مرحلة الأسماء والصفات الإلهية أي مرحلة الظهور الإلهي بأسمائه وصفاته و الإنسان الكامل وعلى رأس الجميع سيد الكائنات ومعجزة عالم الإمكان محمد ﷺ وهو من أوتي جوامع الكلم تكوينا وتشريعا فكان ظهور علمه وعدله تعالى وجميع صفاته الحسنى و مظهر الخُلق الإلهي حيث أن الكلام في الدعاء الشريف في هذا المقام أي في مقام الأسماء والصفات المعبر عنه بحسب الإصطلاح العرفاني بمقام الواحدية وليس الكلام في مقام غيب الغيوب التي لا إسم ولا رسم لها لأنها صرف وجود الواجب ﷻ في مقام ذاته.

فإذن لابد من الإلتفات إلى أن عدم الفرق ليس بلحاظ نفس الذات الإلهية التي لا مثل ولا شبيه ولا وصف ولا نعت لها ولا تأتي في المدارك الإدراكية لأي ممكن مهما كان من العظم وجلالة القدر و إنما الكلام في مقام ظهور الذات الإلهية في عالم الإمكان بالتجليات الأسمائية والصفاتية وهاهنا يمكن ان تجري الكثير من المحتملات لعدم الفرق بين الحق ﷻ في مقام الظهور الأسمائي وعظيم الخَلق الذي هو الآية الكبرى والمجلى الأتم لجميع الأسماء والصفات الإلهية.

فنقول أما الإحتمال الأول:

فهو أنه إذا كانت صفات الحق تعالى عين ذاته لأنه الوجود الأحد الصرف الصمد الذي لا تعدد فيه فالصفات إذن التي نتكلم عنها هاهنا ليست إلا في مقام الإدراك البشري وهي بلحاظ الظهور وظهور

الحق بإشراقه التام في مرتبة العلم الإلهي هو محمد ﷺ ولا فرق بين الحق ﷻ ومحمد بهذا اللحاظ فمثلا العلم في مرحلة التجلي والظهور والإشراق الإلهي هو الحقيقة المحمدية ثم العلوية وسائر الأئمة الكرام عليهم السلام وليس معناه أن محمدا ﷺ هو الحق تعالى لبطلان القول بالإتحاد ووحدة الوجود الباطلة بمعنى كون الحق هو الممكنات و الممكنات هي الحق تعالى فأين الوجود الصرف القديم الأزلي من الوجود الضعيف الفاني الهالك الذات التابع للحق تعالى إيجادا بإخراجه من كتم العدم إلى دائرة الوجود واستمرارا لعدم البقاء إلا بعلته التامة وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم بل المراد أن الحق تعالى في مرحلة ظهوره العلمي في مرتبة الفعل والخلق والإيجاد هو محمد ﷺ وكما وهو أي محمد ﷺ ظهور العلم الإلهي هو أيضا ظهور العدل فعدل الله تعالى في مرتبة الظهور في عالم الإمكان كان محمدا وهكذا هو ظهور جميع الأسماء والصفات الحسنى كما و أنه تجلي الخُلق الإلهي وهو القرآن الناطق الذي هو كلام الله قولا وفعلا وهو وحيه فمحمد ﷺ هو ظهور علم وعدل وإحسان ولطف و...الله ﷻ ولا فرق بين الفيض النوري الإلهي الذي هو العلم والعدل وجميع الأسماء الحسنى وبين من كان تجسيدا لها في عالم الإمكان فمن شاء ان يرى عدل الله تعالى الذي هو عين ذاته متجليا ظاهرا في مرتبة عالم الإمكان وجده متحققا بالوجود التام و الكلمة التامة والآية الكبرى الإلهية وهي وجود محمد ﷺ فمحمد علم الله وعدله في مقامي التكوين والتشريع ومحمد ﷺ في هذا اللحاظ هو جود الله وكرَمه وعفوه وصفحه و رحمته الواسعة ولطفه وعزه وسلطانه ورضاءه وغضبه وغَيْرَته وجميع أسمائه وصفاته

الحسنى ولا فرق بين فيضه تعالى واشراقه ووحيه و أنواره وبين محمد لأنه تجسيدها وظهورها وبروزها في عالم الإمكان فمن شاء ان ينظر الى عدل الله بطهر القلوب ونور الإيمان وجده متجسدا في الخارج بمحمد ﷺ ولذا ورد عن علي عليه السلام بالنسبة الى محمد ﷺ : ﴿معرفته بالنورانية معرفة الله﴾ ولا فرق بين فيض الله الساطع وإشراقه النازل وبين محمد ﷺ وآله الكرام إلا انهم عباده أي من يظهر بواسطتهم لمحض فنائهم في ذات الله وطاعتهم له جميع الأسماء والصفات فهم نور الله ورحمته التامة وهم مظهر اسم الولي لله تعالى الذي به جميع تجليات اسم الولي ولذا لا نتردد في ولايتهم المطلقة التي بواسطتها باذن الله تعالى لو قالوا للشيء كن لكان .

الإحتمال الثاني:

أن يقال أن محمدا ﷺ و أهل بيته هم نور الله في عالم الإمكان كما و أنهم عدل الله ورحمته ولطفه وكلمته التامة و آيته الكبرى ونور الله وعدله ورحمته ولطفه ، و آيته الكبرى وكلمته التامة هي الله تعالى بلحاظ تجلي الحق في عالم الإمكان ولا فرق بينها وبين الله وإلا لما كانت واقع عدله وتمام نوره ورحمته ولطفه لو حصل الفرق بين الله تعالى وبينها فنور الشيء كأنه الشيء وعدله كأنه هو وكذا رحمته و لطفه ولذا قال لا فرق بينك وبينهم إلا أنهم عبادك أي أنهم نورك ولطفك ورحمتك وعدلك وهذا هو التابع لك المظهر لأسمائك وصفاتك وهو أمر لا يتخلف عنك لأن فعل الفاعل لا يتخلف عن الفاعل وهاهنا لشدة إندكاك وتبعية عباد الله المخلصين

الإحتمال الرابع:

لعل المراد من عدم الفرق بينهم و بينه إلا أنهم عباده أي أنه تعالى نور و هم نور و أنه علم و هم علم و أنه رحمة و هم رحمة و أنه عدل و هم عدل إلا أن هذه الصفات فيهم مندكة و تابعة للحق تعالى فالفرق بينها و بينه بالإستقلالية و التبعية فمن نظر إليها فانية مندكة الذات في الحق تعالى هدي إلى الصواب بمعرفة الفرق بين المستقل و التابع و العابد و المعبود و الظل و ذي الظل، و من نظر إليها نظرة استقلال وقع في الخطأ و عبد أولياء الله بدلا من الله كما أصيب بهذا الخطأ الفادح بعض الجهلة من الصوفية أو من غيرهم حين ما راحوا ليعطوا الأولياء الكرام صفات الحق بلا ملاحظة كونهم عباده التابعين له فالتمييز بين المستقل الأزلي القديم و هو الله تعالى و التابع المندك من الأولياء هو سبيل النجاة و إلا فقد يصاب الإنسان بالخطأ كمن قال: إن عليا عليه السلام هو الله، و كالذين أفرطوا في المسيح عليه السلام فالكلام إذن في الدعاء الشريف للتوفيق بين المستقل و التابع و ملاحظة الفرق بينهما لكي يسير العبد المؤمن الصراط المستقيم و الإعتدال بين الإفراط و التفريط بعيدا عن ظلمات الملحدين و غوايات المتطرفين من المنتسبين إلى الأديان القائلين بوحدة الوجود بمفهومها الباطل أو الحلول أو الاتحاد أو القول بألوهية بعض عظماء الخلق حيث أنه لا وحدة بين الواجب تعالى و الوجود الإمكاني الفقير إلا لكون الأولياء من مظاهر الواجب تعالى بما يتصفون به من صِرف العبودية لله، فهو دعاء يرشد المؤمنين ليعيشوا الإعتدال في أدق المفاهيم و الأمور التي قد زلت فيها أقدام كثير من الخلق في

حين أنهم يعيشون الظلمات يرون أنفسهم في منازل المقربين.

الإحتمال الخامس:

أن يقال لعل المراد من الدعاء الشريف الإشارة الى أن أولياء الله تعالى من اللازم الضروري على إختلاف مراتبهم أن تكون لهم الولاية التكوينية مضافا على الولاية التشريعية فهم واسطة التشريع كما و أنهم واسطة للتكوين فهم الصادر الأول تكوينا في مرتبة عالم النور و بحث الولاية التكوينية على إختلاف المسالك فيها قد شرحته في بحث الإمامة والولاية الموجود على الموقع فهو تعالى الولي الحميد وهم عليهم السلام مظاهر لهذه الولاية التكوينية ولا فرق بينهم وبينه تعالى في التأثير في عالم الإمكان إلا من حيث التبعية والعبودية بتبع مشيئة الحق عز وجل .

الإحتمال السادس :

نقول لعل المراد من الدعاء الشريف الإشارة الى ان الأولياء عليهم السلام لقربهم من الحق ولعرفانهم للإسم الأعظم الإلهي هم الإسم الأعظم الإلهي في مرتبة الفعل والوجود الخارجي فهم بإذن الله تعالى بتبع المشيئة الإلهية من المدبرات أمرا لأنهم أولى من الملائكة الكرام بهذا المقام العظيم حيث أن الملائكة الكرام تعلمت منهم الأسماء التي هي بنحو الجمع متحققة في الإسم الأعظم الإلهي وسيظهر ذلك جليا لكافة الخلائق في دار الآخرة وكونهم عليهم السلام قادرين على

دفع الأذى في دار الدنيا والتخلص من كل شرورها ومع ذلك كانوا مظاهر الإستسلام للقضاء والقدر الإلهي لحكمة ربانية تتناسب مع كون الدنيا دار إختبار وإختيار من أعظم مقامات الأولياء كما و أن الله تعالى وهو سلطان السماوات والأرضين ما ظهر للخلائق في دار الدنيا بأسماء الجلال كالسلطان والجبار والمتكبر و المهيمن والعزيز كذلك هم لنفس الغاية لم يُعْمِلوا ولايتهم التكوينية ولم يظهروا بمعالم الكون بالإسم الأعظم الإلهي في مرتبة عالم الإمكان وعليه فلا مانع من القول بأنه لا فرق بين الإسم الإعظم الإلهي الذاتي وبين الإسم الأعظم الفعلي إلا من حيث العبودية و محض الإستسلام للقضاء والقدر الإلهي والمشيئة الربانية .

والمتأمل في كلمات العظماء يجد فيها الكثير من الأعماق والمعاني ولسنا أهلا أن نتوصل الى أبعاد كلماتهم ولعل هناك من يتمكن بحسب سعة علمه و طهارة نفسه أن يشاهد الكثير من المعاني الأخرى وفقكم الله للمس حقائق العرفان من كلمات محمد وأهل بيته الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام.

الإحتمال السابع:

أن يقال إن الدعاء الشريف لعله يلفت نظر المؤمنين إلى انه لا فرق بين أوامر الله تعالى الصادرة الى العباد و بين أوامر هؤلاء العظماء فأوامره أوامرهم و أوامرهم أوامره لكن لابمعنى تساوي المرتبة ككون ألف يساوي باء و باء تساوي ألف بل بمعنى أن تساوي الأوامر ناشيء من الإستقلالية الإلهية والتبعية الإندكاكية لهؤلاء

العظماء بأزاء ربهم لأنهم لا يأمرون إلا بما أمر تعالى فوامرهم أوامره لأنهم لا يشاؤون الا ما يشاء فلا حب ولا رغبة ولا أمر ولا نهي ولا بغض لهم إلا بتبع مشيئة الحق تعالى فالأمر من تساوي المستقل والتابع لا المستقل والمستقل ولا التابع والتابع.

وبالجملة فكأن الدعاء الشريف يريد الإشارة والتنبيه إلى أن هؤلاء العظماء لفناء ذواتهم في ذات الحق و مشيئته أوامرهم أوامره و أوامراه أوامرهم لمحض التبعية و لذا من ائتمر بغير اوامرهم عاش الظلمات ولو اعتبر نفسه جهلا بأنه من أتباع الشرايع او الفلاسفة او العرفاء .

الإحتمال الثامن:

نقول لعل المراد من الدعاء الشريف الإشارة الى عدم الفرق بينهم عليهم السلام وبينه تعالى في يوم الكشف والشهود حين تبلى السرائر وتنكشف الحقائق على ما هي عليه كلا بحسب مرتبته لا كما هي عليه في عالم الظلمات والشبهات والباطل وهو عالم الدنيا ففي يوم القيامة وما بعده من العوالم التي لا حد ولا حصر لها بتبع لا نهاية الغاية اللامتناهية وهي الله ﷻ سينكشف للخلائق طرا من الملائكة والجن والإنس مقام هؤلاء العظماء الذين لحجب الظلمات ما تمكن أبناء الدنيا أن يروهم في واقع منازلهم ومقاماتهم الربوبية ففي تلك العوالم الحقّة سيظهر للجميع كيف تكون لهم الولاية وله تعالى لكن باختلاف واقع التبعية والإستقلالية وسينكشف كذلك كيف هم في

مراتب علمهم و أنهم كيف بهم توزن حقائق الأمور وستشهد الخلائق أن الحق ما تطابق معهم تشريعا وتكوينا حيث أنهم هم كلام الله تعالى في مقام الجمع قرآنا و في مقام الكثرة فرقاناً و أنهم إسم الله الأعظم في مقام الوحدة في مرتبة الفعل وكذلك هم فرقان عالم الإمكان في مقام الكثرة الأسمائية علما و عدلا و رحمة و هلمّ جرى .

الإحتمال التاسع:

أن يقال إن الدعاء الشريف يلفت نظر الموحدين او الخلائق طرا الطالبة للكمال بطهر النفوس الى أن من سار الى الله تعالى مجاهدا في سبيله وصل الى أنه لا يمكن الوصول الى الحق تعالى إلا بواسطة الإنسان الكامل وعلى رأس الجميع محمد و آله الكرام كما و أن من عرفهم عرفان حق عرف الله ﷻ بهم فبهم يعرف الله وبالله يُعرفون في بصائر طلاب الحق لا بحجب ظلمات المقلدين فعرفانهم يرشد الى الله و عرفان الله يرشد اليهم و من المستحيل معرفة احد الطرفين بدون معرفة الطرف الآخر كالمتضايفين في المواطن العقلية كالعلية والمعلولية والقدم والحدوث والوجوب والإمكان فلا فرق بين عرفانه وعرفانهم من حيث الشهود والإنتقال الى حقائق الأمور ومن إدعى عرفان الله تعالى من غير طريقهم او عرفانهم من غير طريق الحق تعالى كان خاطئا فالوصول اليهم لا يكون إلا بشهود الحق في مقام طهر العقل والفطرة و شهود الحق لا يكون الا بشهودهم للمجاهدين في سبيل الله وفقنا الله و إياكم لشهود الحق بالحق لا بالأوهام و حجب الظلمات.

الإمام المهدي ﷺ الخطيب الرسالي

تنحدر قوافل البشر منذ آلاف السنين كالسيل المتدفق يتلو بعضها بعضاً ينسي اللاحق منهم أحلام الماضين و يودع ما شيّدوه من عروش بعظيم أوهامهم في طبق محافل الغابرين و إن كانوا بالأمس هم ربّان سفن هذه الدار يبحرون في بحور أوهامها و يتخذون من نسيج عناكبها بيوتاً ظناً منهم أنهم في كنفها من الآمنين حتى أسلم هدير الأمواج أجسامهم منازل الوحشة و ديار الغفلة فسكت عندها بليغ القوم و انهارت عروش الأوهام .

و قد جئت في مسيرة الكون أحثّ السير مع السائرين بوجد و حنين أصطحب الأجيال لأصبح خيالاً لا يتحدث عنه الركبان و وهماً لا تحكي وحشة فراقه الوديان، فخضت في جنبهم بحور الأوهام و طربت في كهفهم لوتر الأنغام ثم رحت أخاطب النفس بعد ربيع أنسها و محافل جهلها قائلاً: لِمَ صرت اليوم لا أُذكر في حفل و لا مقام و لا في جبل أو سهل و لا في بحر أو بر؟!.

أجل أسلمتني كوارث الحدثان لخلسة صمت مؤلمة و قد كنت من قبل أجد السير مع السائرين شاهدت من خلال المطاف بريق الرايات كيف راحت تساق إلى منازل كدحها و محافل وجدها كل منها يظن وقفة الكون إجلالاً لهيبته و تكريماً لبريق رايته و قد راح أصحاب الرايات يسمع كل منهم تكسر أضلاع المضطهدين تحت رايات السائرين فيرى أنينهم جرماً و صراخهم كفراً وارتداداً.

فشاهدت من خلال هذا المشهد الرهيب كيف تسلق الذئبان الأعواد باسم سيد المرسلين ﷺ وكيف سالت الأقلام بدماء الشهداء و البائسين لمرضاة الطغاة الجائرين و كيف رسمت لوحة الكون باجمل ما يكون باسم أصحاب المال و القادة الماكرين حتى رأيت أمراً عجباً ، كيف صار الطليق أميرا للمؤمنين و الطريد وزيراً بل خليفة لسيد المرسلين ﷺ.

فوقفت مدهوشاً تطوف بي الأفكار، أنظر مواقع النجوم علّني أشاهد قمراً منيراً حجبته عن الأبصار غيوم الأوهام في حين أنها أيقنت بواطن القلوب بأن بظهوره تحقيق الغاية من بعثة الأنبياء ليقوم الناس بالقسط لرب العالمين حيث يقول ﷺ : ﴿إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق﴾ و قال تعالى ﴿و ما خلقت الجن و الإنس إلاّ ليعبدون﴾ [1] و قد مرّت البشرية منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام إلى الخاتم ﷺ إلى يومنا هذا باليم من الأمر و هول مطّلع شديد الإعصار ذاقت البشرية فيه شتى أنواع الجور و العدوان كان ثمر الإنحراف عن موازين الصراط المستقيم و ما كسبته أيدي الناس من الفساد في البر و البحر .

و قد تجاوزت الأحاديث التي تتحدث عن مجيء منقذ البشرية في كتب المسلمين ثلاثة آلاف حديث على اختلاف السنتها لكنها جميعاً متفقة على أنه من آل محمد ﷺ كما تنص على ذلك الصحاح عند الفريقين منها صحيح البخاري و الترمذي و سنن ابن ماجة و ابي داود و مسند الإمام أحمد ابن حنبل و ذخائر العقبى و صواعق ابن

---

(١) ـ الطور ٥٦

حجر و الشعراني في اليواقيت و ابن العربي في الفتوحات المكية و الشبلنجي في نور الأبصار و كذا في كنز العرفان و العديد من كتب الخاصة حيث تشير الروايات إلى أن السماء تنزل بركاتها و الخير يعم و أن الأرض تخرج كنوزها و أفلاذ كبدها.

فالتأمل في هذه الأحاديث يلفت نظر القارئ إلى حتمية مجيء منقذ للبشرية به تحقيق الغاية من بعثة الأنبياء لتخرج الشرائع من مرحلة الفرضية إلى واقع التطبيق في كافة أبعادها علماً و عملاً حتى لا يقول قائل من الأولين و الآخرين يوم يقوم الناس للحساب لعلّ الشرائع التي دعت إليها الأنبياء من زمن آدم عليه السلام إلى الخاتم ﷺ كانت مثالية معنوية خيالية بعيدة عن منهج السلوك و التطبيق و الواقع الخارجي .

أضف إلى الأخبار ما دلّ على ذلك من إجماع المسلمين على مجيء منقذ للبشرية من آل محمّد ﷺ على الرغم من الإختلاف في كونه مولوداً أو سوف يولد و حكم العقل بتحقيق هدف الأنبياء للدعوة إلى الكمال المطلوب الذي لم يتحقق منذ خلق الله ﷻ البشرية على وجه الأرض .

و كذا ما دلّ على مسألة العدل العالمي من الآيات قال تعالى : ﴿و نريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين﴾[1] و قال أيضاً ﴿و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾[2] و قال تعالى أيضا :﴿وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما

(١) ـ القصص ٥

(٢) ـ الأنبياء ١٠٥

استخلف الذين من قبلهم و ليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم و ليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾[١] و قال تعالى> هو الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون﴾[٢] .

محتملات في تطبيق العدل العالمي

قد يتسائل الإنسان أنه كيف يمكن تطبيق الشريعة على أيدي منقذ البشرية المهدي الموعود ﷺ بكل أبعادها العلمية و العملية بالأخذ بأيدي الناس إلى الكمال و العدل بعد ما ملئت الأرض ظلماً و جوراً في حين أنه مرت على الأمم دعاة حق على اختلاف مراتبهم من آدم عليه السلام إلى سيد الكائنات محمد ﷺ لم يتحقق ذلك على أيديهم ؟.

فالمحتملات في المقام أمور كثيرة ربما يكون منها إقامة الحق بواسطة ولاية تكوينية تسلب الناس اختيارهم أو للقدرة و الهيمنة الإلهية تكاد الناس أن تلجأ إلى العمل بالحق لأنهم لا يرون للفرار منه سبيلا و منها أن يظهر الله تعالى للبشرية بأسماء القهر و الملك و الهيمنة كما هو كائن في يوم القيامة حيث يقول تعالى : ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾[٣] فتستسلم الناس للحق خوفاً من السلطان الإلهي.

و منها أنه تعالى يظهر آياته الكبرى كإظهار الملائكة أو إظهار

---

(١) ـ النور ٥٥

(٢) ـ الصف ٩

(٣) ـ الغافر ١٦

من ينادي بين السماء و الأرض داعياً الناس إلى شريعة محمد ﷺ على أيدي مهدي هذه الأمة و منقذ البشرية أو يظهر نيرانه و جنانه و ما شاكل هذه المظاهر و الآيات الكبرى التي لا تبقي لأحد روح الشقاق و النفاق أو الشك في حقائق الأمور .

و منها أن تقام الأمور و موازين الحق بواسطة ولاية من المعصوم عليه السلام بحيث لا تبقى لأحد مفراً من سلطانه ، و منها أن تقام دولة الحق كما أقيمت لسليمان عليه السلام بما مكّنه الله تعالى منه من سبل أو بما هو أوسع من ذلك، و منها أن تسبق الدعوة إلى الحق حوادث و حروب تبيد أكثر البشرية فتجعل الباقين مستعدين لقبول منقذ يخرجهم مما هم عليه من الدمار و الخوف .

و منها أن يمد الله تعالى وليه بمدد كما أمد موسى و نوحاً و محمداً ﷺ.

فيجعله بذلك قادراً على القضاء على كل مخالف و كافر و منافق و لو بخوض حروب عالمية بمدد من طريق السبل العادية ، و منها تحقيق العدل بمعجزات حتى يستسلم الناس إلى ما يقيمه من الإعجاز ، و منها أن يبلغ الناس بأنفسهم قبل الدعوة إلى الحق مرتبة من الكمال و العلم بحيث تجعل الجميع مستعدين لسماع دعوة الحق و الرشاد بقلوب صاغية لكل كمال و علم و عدل و إحسان .

و منها أن النفوس لمّا تيأس من كل داعية تدعوا الناس إلى العدل على اختلاف مذاهب الدعاة إلى العدل من موحدين إلهيين من اليهود و النصارى و المسلمين على اختلاف مذاهبهم سنة و شيعة ، لمّا يجد الناس أن الفعل يختلفَ عن القول و أن الجميع لا يخدمون إلاّ مقاصدهم الشخصية و أهوائهم الخاصة بعيدين عن روح الشرائع و

كذا من بعد ما تلمس البشرية أن بقية الدعاة إلى العدل من العلمانيين و الشيوعيين و غيرهما لا يسعون أيضاً إلاّ إلى مقاصدهم الشخصية تحت غطاء العدل و أن الجامع لجميع الدعاة إلى الحق و العدل و إن اختلفت الأسماء هو الهوى و المكر و الخداع للوصول إلى المنارب الشخصية و من ناحية أخرى يتعب الناس من ضياع الحياة في الشهوات و الملذات تستعد النفوس عند ذلك إلى الإصغاء إلى دعوة حق حقيقية يسبق فيها العمل بالعدل القول على أيدي داعية حق تنحدر من جوانبه سيول الرحمة و العدل و الإحسان و العلم .

و من المحتملات أيضاً أن الفرض الأخير الجامع هو ما دلت عليه بعض الأخبار يكون مع بعض المحتملات المتقدم ذكرها بالأخص الأخيرة منها فيكمّل بعضها بعضا فتكون جميعها كالمعد أو المقتضي لتحقيق و بسط العدل على وجه الأرض واستعداد النفوس لقبول شرائع النور و الرشاد.

و الأخير أقرب الوجوه في المقام و إن كانت بعض الوجوه أولى من بعضها في الإعداد لجعل النفوس أكثر إصغاء من غيرها .

لكن إقامة الحجة على الماضين و الباقين بواسطة الحجة المنتظر ﷺ لا تناسب بعض المحتملات كإقامة الحجة بواسطة ولاية تكوينية أو سلطة تسلب النفوس اختيارها بل لابد أن تقام الحجة مع فرض بقاء الدنيا دار اختيار و اختبار لأنها سنة الله ﷻ في أرضه و في عباده لإثبات كون الرحمة و اللطف الإلهي كان منذ بعث الله تعالى آدم عليه السلام إلى الخاتم ﷺ ثابتاً و أن المانع كان من قبل النفوس البشرية و إلاّ فلا نقص في المقنن و لا القانون و لا القيادة فالمقتضي و الشرط كان حاصلاً للسير نحو الكمال و تحقيق الحق و العدل و

الإحسان لكن المانع هو السبب لكل ما عانت البشرية من الهوان و الجور و هو ما اكتسبته أيدي الناس من الفساد في البر و البحر اتباعاً للهوى و إلاّ فقد أخذ الله تعالى على نفسه لطفاً بحال العباد أن يهديهم إلى الصراط المستقيم قائلاً ﴿و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و إن الله لمع المحسنين ﴾[1] .

مقدمة في الثوار وأصحاب الرايات قبل المهدي عليه السلام

بيان و تفصيل لجواب سؤال ورد من قِبل الأخ السيد جعفر الحسيني

الساكت عن الحق شيطان أخرس وإن تلبّس بلباس الزهاد والمتقين و أصحاب الرايات طلاب دنيا بإسم الدين و ثوار المعارف هم أصحاب المبادئ الهادون المهديون وعباد الله المخلصون أولئك هم الأقلون الذين كانوا ولم يزالوا ثورة ضد الباطل ببيان الحق علما في مقابل الجهل إخراجا للناس من ظلمات الجاهية بنور الكتاب والسنة وسيرة أهل البيت عليهم السلام قياما بما وضعه الله تعالى على عواتقهم تجاه ربهم, وعدلا في مقابل ظلم قياما بما للخلق من حق في رقابهم فهم فناء في ذات الله ببيان شرعه في ميادين المعارف وهم جند في ميادين الوغى لخدمه خلقه , كل ذلك لوجه ربهم الكريم لا لكراس يرسم زهو بريقها وهم الخيال ولا لمدح وشهرة يعيش اوهام طربها الرجال, لم تأخذهم في الله لومة لائم ولو ساقهم طريق

---

(١) ـ الروم ٦٩

الحق لقلة سالكيه أن يعيشوا مضطهدين في الربذة يموتون جوعا قد غضب عليهم الحاكمون وتبرأ منهم الجاهلون وابتعد عنهم المدلسون وخطّأهم المنافقون وهم من أخذت بهم الأقدار إلى مدين يرعون أغناما تاركين الجاه والقصور وهم من في شعب أبي طالب يتقاسمون البلايا والمحن عشاقا وهم من قال قائلهم لمرضاة ربه ﴿ربِ السجن احب إلي مما يدعونني إليه﴾[1] وهم من راحوا في ظلمات السجون يحملون الحديد اثقالا وتحت سنابك الخيل وهدير الرصاص يتسابقون الى محبوبهم احرارا, يشمت بهم العدو ويخذلهم الصديق وييأس من عاجل خيرهم القريب حينما تفسر الغايات بتبع وهم دار الفناء ويكون الصواب ما يثمر في ميادينها والخطأ ما لم يثمر في مرابعها , ورب مثال أيها الاخ الكريم أحسن من بيان وصمت أبلغ من قول.

هذا إجمال ما توصلتُ إليه وتفصيل محل البحث يكون بالتعرض لأمور لابد منها قال علي عليه السلام بعد مقتل عثمان و إصرار المسلمين عليه بقبول البيعة ورفضه لها ثلاثة أيام ﴿لولا حضور الحاضر و قيام الحجة بوجود الناصر لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس اولها.....﴾[2] فهلمّ معي لنذهب الى دار علي عليه السلام لنرى بأنفسنا مناهج الحق كيف تصبح متبلورة فيها على الرغم من كونه عليه السلام رجل الحق ووصي البني الاكرم صلى الله عليه وآله وفارس الفرسان والغيور على شرع الله وأمة محمد لكنه لم يتجاوز حدود اقامة الحجة بإعتراضه على القوم المتصارعين على الكراسي في السقيفة لأن الدين بعد تمام البيان لا إكراه فيه ولذا لم يبادر عليه

---

(١) ـ يوسف ٣٣

(٢) ـ صلح الحسن ص ٦٠

السلام بعد وفاة الرسول ﷺ لقبض أزمة الامور كما و أن الرسول الاعظم ﷺ لم يتجاوز حدود اقامة الحجة وتمام البيان في مسالة الإمامة والخلافة ولم يصنع كما تصنع الحكام من نصب لخلفائها ولو بالقوة على الامم وإنما ساير الكتاب المجيد إرشادا وبيانا وإتماما للحجة ليوم الحساب وترك الإختيار للأمة لو شائت حياة الشرف والكرامة والعلم والعدل فكان أمر الخلافة من قبل الله تعالى ورسوله ﷺ والإمام علي عليه السلام بيانا وإتماما للحجة لا نصبا وتحكيما لخلفاء الانبياء.

أجل راح علي عليه السلام ليحذر الأمة بإعتراضه على القوم مغبة سوء عاقبة الانحدار وراء الحكام ولم يخطط يوما من الايام لقبض ازمة الامور حتى في عهد الخليفة الثالث وفي أواخر ايامه و إن راح ليتحرك الكثير من الصحابة لإسقاط نظام الحكم او التحريض عليه بدواع شتى.

وهكذا كانت سيرة بقية الائمة المعصومين عليهم السلام وما كان خروج الحسين عليه السلام الى العراق إلا تلبية لنداء الامة حينما بعثت برسلها ورسائلها تريد منه اقامة الشرع ودفع الظلم فما كان خروجه الا تحقيقا لقاعدة ﴿لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر...﴾ ولم يكن الخروج مبادرة لإسقاط نظام الجور والظلم , أجل كان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مبينا للحق مدافعا عن المظلومين في وجه الطغاة الظالمين وإن تلبسوا بلباس الدين لكن يجب ألا تختلط الامور وتضيع المقاييس فالثائرون ليسوا أحزابا ترفع رايات لاسقاط الانظمة لأن اسقاط الانظمة شأن وحق يعود الى الامة نفسها وهو حق من حقوقها إن شائت حياة الشرف والكرامة

وإن كان التنوير والسعي للوعي والوقوف ضد الظالمين بكف ايديهم عن ظلم الضعفاء والمظلومين هو وظيفة المؤمنين , وإن ما قام ويقوم به رجال الله الذين هم الثورة على طول التاريخ ضد الباطل والظالمين هي الثورة ضد الباطل.

فإذن لابد من الالتفات بامعان الى امر حتى لا يقع الخلط بين الثوار وأصحاب الرايات فقد أنزل الله تعالى على نبيه شرع السلام فكان لزاما على كل مؤمن ومؤمنة القيام به بيانا للحق في مقابل الباطل بأبعاده الثلاث كتابا وسنة وشرحا لسيرة رسام شرع الله وهم المعصومون الاربعة عشر وهذا هو ما كان من الشأن الإلهي لطفا بحال العباد وقد دعا الناس الى معرفة هذا الامر و العمل به وقد بشّر تعالى الكاتم للحق بغضبه والخلد في نيرانه.

والجانب الثاني من شرع الله تعالى هو ما كان من حق الآدميين فقد جعل على العلماء ﴿ألا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم﴾ وإعتبر من لم يقف ضد الظالم مع المظلوم ظالما وورد ﴿كن للمظلوم عونا وللظالم خصما﴾.

فمن خدع المجتمع بمظاهر النسك وكثرة الصلاة والدعاء وهو لم يهتم بأمور المسلمين ولم يكن بيانا للحق في ظلمات الدهور ولم يكن ثورة ضد الظلم والظالمين فهو دجال وشيطان أخرس.

شريعة السماء و قاعدة اللطف

المراد من قاعدة اللطف العقلية هي أن كلما يقرّب من الطاعات ويبعّد من المعاصي قد أخذ الله تعالى على نفسه لطفا بحال العباد ان يحققه لهم وكان من جملة ذلك بعثة الانبياء وجعل الاوصياء بعد

الانبياء لشرح رسالات السماء لكي لا تصاب بالزيادة والنقصان وتحريف المحرفين ومن أجل ان تطبق تطبيقا سليما الى فترة من الزمن لتصبح حضارة الامم لو أحبت الامم بعد الانبياء تطبيق شرايع السماء وجائت طالبة من اوصياء الانبياء تطبيق ذلك أما تجاوز حدود بعثة الانبياء بجعلهم مسيطرين على الناس على طول التأريخ البشري او بجعل الاوصياء متسلطين بالقوة على الخلق لتطبيق شرع الله تعالى فإنه امر وراء حدود اللطف الالهي لانه يسوق الى الالجاء اولا ويتنافى مع كون الدنيا دار اختبار واختيار ثانيا ويدفع بالناس الى إخفاء ضمائرهم ثالثا ولذا نرى أن بمجرد ان انتصر الرسول الاعظم ﷺ نزلت سورة ﴿إذا جاء نصر الله والفتح .....﴾ فبكى بعض الصحابة وقالوا إن هذه السورة تنعى الى رسول الله ﷺ نفسه ولما سألوا الرسول أكد الأمر عليهم وما ذاك إلا لأن الله تعالى بعد تمام البيان وإقامة الحجة يأخذ أوليائه ليرى أن الناس ماذا يختارون لأنفسهم الحق ام الباطل و إذا كانت حدود الدعوة كما تشير الآيات ﴿إنما انت بشير ونذير﴾ و كان حدود اللطف اتمام الحجة بجعل الأوصياء مبينين لشرع الله وعند إرادة الأمة مطبقين له وأما وراء ذلك فهو تجاوز عن حدود البشارة و الإنذار واللطف ولذا من تأمل في سيرة الأئمة عليهم السلام سيجد وبوضوح أنهم ما قاموا في أي زمن من الأزمنة بالتخطيط لقبض أزمة الأمور وإسقاط الأنظمة وإذا كان الأئمة أنفسهم لم يرفعوا راية لإسقاط الأنظمة فكيف يمكن إفتراض ذلك من الآخرين إلا إذا كانوا طلاب دنيا بإسم الدين يريدون ان يستخدموا الشرع لا أن يخدموه و إن تلبسوا بلباس الغيارى والصالحين و أي إنسان يجيز لنفسه القول بانه سيقيم دولة

الحق والعدل مخاطبا الناس هلمّ إلي والمؤمنون المخلصون لانفسهم متهمون والناس خذلت حسينا عليه السلام على الرغم من دعوتهم إياه لإقامة الحق لهم ورأى منهم علي عليه السلام بعد ما جاؤوه مصرين على قبول البيعة ما يشيب منه الرأس ولذا نجد ما أقيمت دولة بإسم الدين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و أيام قليلة للإمام علي و الإمام الحسن عليهما السلام إلا وكانت أظلم من غيرها و الشواهد على ذلك كثيرة سواء في الزمن الماضي كما فعل بنو العباس وغيرهم او في الزمن الحالي لمن نظر بعيدا عن روح العصبيات سواء من السنة او الشيعة.

قاعدة : لو لا حضور الحاضر

أجل عندما تأتي الأمة او يأتي أهل قِطر وناحية ويطلبون من إمام ان يقيم لهم منهج الحق فإنه يصبح ذلك من باب التكليف ومن باب اقامة الحجة عليه وعندها فيكون من اللازم القيام بالأمر كما حصل ذلك بالنسبة للامام علي عليه السلام والامام الحسين عليه السلام.

و إنما حصل من الامام علي عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن اكثر من إقامة حجة وتذكير بشرع وتحذير من مغبة أمر وليس هناك ما يدل على أكثر من ذلك وعليه فمَن هذا الذي يكون أشد غَيْرةً على شرع الله ورحمة على الأمة من علي عليه السلام إلا ان يكون طالب دنيا باسم الدين يريد ان يستخدم الشرع جسرا للوصول الى مآربه ولو كان القيام بالأمر تكليفا على عاتق الأوصياء بعد الأنبياء لما كان أصحاب السقيفة من يسبق عليا عليه السلام إليها ولما كان بنو العباس او غيرهم أعرف بمداخل الأمور ومخارجها من أئمة الهدى عليهم السلام

وقبل كل ذلك الله سبحانه وتعالى وهو أقدر القادرين على بسط الحق بواسطة أوليائه.

و أما قيام دولة الحق في آخر الزمان بواسطة مهدي آل محمد ﷺ فإنما هو لتكون حجة على الماضين والباقين كما في الحديث الشريف ليقول تعالى يوم الدين للبشرية كافة منذ خلق الله آدم عليه السلام الى قيام الساعة أيها الناس المشكلة انما كانت فيكم لا في المُرسِل ولا في الرسول ولا في الأولياء الكرام ولا في نواميس شرع الله تعالى.

أجل حدود التكليف بعد أن يضرب أوتاده على وجه الأرض بواسطة الانبياء من أولي العزم إنما هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان الشرع بأبعاده المختلفة بدون تجزئة له و الوقوف مع المظلوم ضد الظالم وكل ما هو من شأن الحق ضد الباطل وكل ماهو من شأن العدل ضد الجور والظلم وهذا هو ما دفع بالأئمة عليهم السلام وتلامذتهم بالحق كأبي ذر والمقداد وحجر بن عدي وعمار ومالك الأشتر وهشام بن الحكم و غيرهم من عظماء الخلق أن يقفوا وجها لوجه في مقابل الظالمين وبالأخص المتلبسين بإسم الدين من الحكام ووعاظ السلاطين وهذا ما دفع ويدفع بالثوار المخلصين ليومنا هذا أن يقفوا مجهادين في سبيل الله ضد الباطل والظلم لا كما يتوهم البعض أن الذي ساق اوصياء الأنبياء وتلامذتهم الكرام هو التخطيط لقبض أزمة الأمور كما يصنع الكثير من الناس ذلك تحت عناوين شتى وتفاسير مختلفة ولعل المتتبع للاحاديث سيجد انه ما تقابل أهل الحق والباطل بعد اولي العزم من الرسل إلا وكان النصر لأهل الباطل وما ذاك إلا اتماما لمقادير رب العالمين اختبارا لعباده لتمييز الخبيث من الطيب حيث أنه لا يتم الإختبار إلا بصنوف

البلايا والمحن في ظلمات الدهور حينما تكون الرايات والسلطان بأيدي الحكام الظالمين وبالأخص اذا كانوا متلبسين بلباس الدين ليبلغ الأبرار كلاً الى منازلهم على طول التأريخ.

نعم بالقيام بثورة العلم ضد الجهل والعدل ضد الظلم يتم البيان وتقام الحجة وهو ما يراد من عباد الله المخلصين القيام به وهو ما دفع بالأئمة عليهم السلام وسلّاك دربهم أن يعيشوا السجون و الإضطهاد والقتل والحرمان الى قيام يوم الدين و إلا فالماكرون وطلاب الدينا ليسوا بأعرف من الأولياء والصالحين بكيفية قبض أزمة الأمور كما و أنهم ليسوا بأربط جنان منهم في ميادين الوغى لكنها دنيا الإختبار والإختيار ولذا جعل الله تعالى بحكمته وتقديره أنبيائه وأوليائه مشردين مضطهدين فقراء وما نصرهم إلا بقدر أن تضرب الدعوات الإلهية أركانها على وجه الأرض و بمجرد النصر أخذهم إليه حتى لا تتعدد الغايات ولا يُطلب أهل الحق الا للحق نفسه لا للحكم وجاه وثروة ومقام وسلطان فالله تعالى لا يخدع على جنته ولا يترك عباده يدعون الإيمان بلا أن يمحصهم بالبلايا كما قال تعالى ﴿ألم* أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون* ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾[1] صدق الله العلي العظيم .

و لو شاء ربك تحقيق العدل فهو أقدر القادرين

فلو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولو شاء أيضا لما اختلف

---

(١) ـ العنكبوت ١-٢-٣

الناس بعد البيان من بعد أولي العزم من الرسل ولو شاء تحقيق العدل والحق بالقهر والقوة لسلط أوصياء الرسل وهو أقدر القادرين فتامل أيها الأخ الكريم بأن ربك إن كان لم يسلط اوصياء الرسل بعد نوح وإبراهيم و موسى وعيسى عليهم السلام وكذا لم يسلط اوصياء محمد الاثني عشر عليهم السلام فكيف يمكن بعد ذلك ان نصدق راية ترفع تدعي انها تريد بسط شرع الله تعالى في ميادين العلم والعمل الصالح بموازين الاجتهاد ويترك الله تعالى بسطها على وجه الارض بواسطة اوصياء الرسل بموازين اليقين و أنى لأي انسان بعد ذلك من أن يدعي بملء الفم أنه يريد ان يرفع راية لإقامة نظام اسلامي و أنه من يحقق هذا الحلم العظيم الذي هو غاية بعثة الانبياء إلاّ ذلك الرجل العظيم وهو مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله وأما غيره من المدعين فهي إما دعوى لبساطة او جهل وهو من يتلاعب به الصبيان و اما لمكر وخديعة للوصول الى سدة الحكم فهو طاغوت يعبد من دون الله ان مكنته الظروف من رقاب الناس وما ذاك إلاّ لأن الدنيا دار اختبار و اختيار و بتسليط الظالمين تختبر البشرية بشتى رايات ابناء الدنيا سواء تلبست بلباس الحق او الباطل و باتمام البيان واقامة الحجة ليوم الدين بواسطة الانبياء وأوصيائهم و سلّاك طريقهم الثائرين ضد الباطل على طول تأريخ البشرية تتم مقادير الحق الإلهي بياناً و حجة ليوم الحساب وبلاء ليحيى من حيّ عن بينة و يهلك من هلك كذلك.

و كيف يخدع بمظاهر الأمور و زخارف الأقوال من تأمل قول الإمام الحسين عليه السلام ﴿الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم...) الى قوله (فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون﴾ أبمثل هؤلاء تقام راية الحق و هي تحتاج الى نخبة ما اجتمعت ولن تجتمع الا بمشيئة العلي

القدير تحت راية منقذ البشرية وكذا كيف يخدع من تأمل خذلان الناس لإثني عشر نقيب بما يدعيه المدعون على طول التاريخ من أنهم أصحاب رايات لتحقيق شرع السلام و من تأمل حياة الرسول ﷺ و انه بمجرد ان تم البيان و بدأت مظاهر النصر أخذه الله تعالى ولم يبقه لفترة من الزمن حتى يتم سلطان الله على وجه الارض وما اختلفت الامم بعد اولي العزم من الرسل كما هو صريح الكتاب المجيد لجهل بل من بعد ما جائتهم البينات فكان الانقلاب على الأعقاب بعد جميع الأنبياء لحب الدنيا و التكالب عليها لا للشبهات او الجهل.

فبعد هذه المقدمات اظن انه قد اتضح الكثير من الامور العائدة الى مواطن البحث التي منها قول القائل هل من المعقول أن يأتي الله تعالى بشرع ولا يريد تطبيقه وهل يراد السكوت في زمن الغيبة عما يعمله الظالمون وهل يمكن ان يأتي الله تعالى بأحكام يراد أن تهجر في زمن الغيبة كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و إقامة دولة اسلامية والجهاد في سبيله و كذا قول القائل هل يمكن ان تدل الروايات على أنه يجب على اهل الدين و المؤمنين ألّا يتدخلوا بالسياسة ويتركوا الميدان يصول فيه ويجول غير الصالحين ونحن نشاهد الظالمين يتلاعبون بشرع الله ويظلمون خلقه وما بعث الله تعالى انبيائه برسالات السماء الا لتكون منهاجا لحياة البشر في كافة شؤونهم .

أجل لا شك في كون شرع الله تعالى هو منهج الحياة وأنه يراد تطبيقه ولا يريد تعالى تعطيل الشرع في اي زمان او مكان ولكن سنشير الى هذه الكلمات التي تكاد ان تكون من المسلمات شرعا وعقلا.

فإذن نبدأ اولا بالتعرض للروايات في هذا المقام و بعد ذلك نأتي لما تقدم الآن بيانه و الله المستعان.

أما الروايات

فمنها صحيحة العيص ابن القاسم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ﴿عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له وانظروا لانفسكم... فأنتم احق ان تختاروا لأنفسكم , إن أتاكم آت منا فانظروا على اي شي تخرجون ولا تقولوا خرج زيد فإن زيدا كان عالما وكان صادقا فالخارج اليوم منا الى اي شيء يدعوكم؟ الى الرضا من آل محمد عليهم السلام فنحن نشهدكم أنا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم وليس معه احد , وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدر الّا يسمع منا, إلا من اجتمعت بنو فاطمة معه , فوالله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه , إذا كان رجب فإقبلوا على اسم الله وان تتأخروا الى شعبان فلا ضير , و ان احببتم ان تصوموا في اهاليكم فلعلل ذلك يكون اقوى لكم وكفاكم بالسفياني علامة﴾.(١)

ومنها صحيحة ابي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ﴿كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل﴾(٢).

وروي ايضا عن ابي جعفر عليه السلام انه قال : ﴿كل راية ترفع قبل راية القائم فصاحبها طاغوت﴾(٣).

والروايات بهذا المضمون كثيرة ومنها ما ورد في مقدمة الصحيفة السجادية ايضا .

---

(١) ـ الكافي ج ٨ ص٢٦٤

(٢) ـ الكافي ج٨ ص ٢٩٥

(٣) ـ وسائل الشيعة للحر العاملي ص٥٢

صحيحة العيص بن القاسم

أما صحيحة العيص إبن القاسم عن أبي عبد الله عليه السلام فهناك نقاط فيها لابد من التوقف عندها منها قوله عليه السلام: ﴿ فأنتم أحق ان تختاروا لأنفسكم﴾ فما المراد من نظرهم لأنفسهم وأنهم أحق ان يختاروا لأنفسهم؟

فهل أريد من هذا الكلام التوعية والتنبيه إلى ان أئمة العدل قيامهم بالحق يتوقف على طلب الأمة منهم ذلك كما تقدم بيانه فيما يستفاد من الأدلة و انه ليس من حق أحد ان يرفع راية و يدعو الناس إليها ما لم يطلب منه الناس ذلك و إن الامام عليه السلام أراد ان يقول اختاروا لأنفسكم فانتم احق ان تختاروا لأنفسكم سبيل الحق او الباطل و إنا ان اخترتم الحق و وجدناكم شيعة حقاً فسنلبي لكم ما تريدون و إن اخترتم الصبر على أذى وظلم الظالمين المتلبسين بلباس الدين فهو أمر يعود إليكم فاختاروا لانفسكم احد الأمرين بعقولكم و معارفكم فإنكم مسؤولون عن ذلك يوم الحساب.

إن أئمة العدل بعد الانبياء يقومون بالامر ان وجدوا للحق انصارا لكنهم لا يقومون بالأمر مبادرين كما تقدم ذلك فليس من شأنهم ما تقوم به الأحزاب السرية من التخطيط لقبض ازمة الامور بل الأمور لابد ان يتوصل إليها بالشورى وباختيار الشعب و ارادته فاختيار نوع الحكم أمر يعود الى الشعب نفسه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿كما تكونوا يولّى عليكم﴾ ولكن ليس معنى ذلك كما يتوهم البعض بأن ائمة العدل إن لم يحركوا الناس ويخططوا لإسقاط الأنظمة فاذن ماهو عملهم ضد الظالمين؟ وكيف يتركون شرع الله تعالى نهبا

بأيدي الحكام الظالمين و وعاظ السلاطين المشرعين لظلم الظالمين و ينظرون الى الأمة كفريسة بأيدي الجائرين.

كلا ثم كلا ليس الأمر كذلك فعدم التخطيط سرا لإسقاط الأنظمة القائمة ليس معناه السكوت عن الظالمين كما يفعل ذلك بعض الناس للتخلص من عبئ المسؤولية بل إن بيان الحق في مقابل الباطل من وظائف أئمة العدل وصالح المؤمنين و قد لُعن العالم الكاتم للحق كما و أنه قد لعن الساكت عن الحق و وصف بأنه شيطان أخرس و إن كان بمنظار العامة من بعد ما قلبت المقاييس عما هي عليه صار يعتبر مثالا للزهد والتقوى وراح ليقول القائل إن هؤلاء هم رجال الله الذين لم يتدخلوا في السياسة وانهم لشدة تقواهم لا يعرفون الا بيوتهم والمساجد للصلاة فيها و تعليم الناس أحكام شرعهم من الصلاة و الطهارة و الحج والخمس من الأحكام التي لا تتصادم مع أحد في العالمين و أنهم يأخذون من الناس الحقوق الشرعية التي وضعها الله تعالى في رقاب الناس ليخلصوهم من هذا الحق الذي افترضه الله تعالى عليهم .

وكذا إنّ من وظائف الناس والعلماء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على صعيد الشريعة طراً لا مجزئة متوقفة على الأمر بالصلاة والطهارة و النهي عن شرب الخمر والزنا وأي معروف هو أعظم و أعم من شرع الله تعالى بأبعاده المختلفة و أي منكر أشد من ترك الأمة جاهلة تتخبط بين الظلمات والنور وعدم الوقوف مع المظلوم ضد الظالم بعد كون الشريعة حقا في مقابل باطل بما يعم العلم في مقابل الجهل والعدل فيَ مقابل الظلم المهجور في اغلب مجتمعاتنا تحت عناوين شتى منها انه لا يناسب رجل الدين التدخل في السياسة

وسنوضح المراد من السياسة الحقة والباطلة ومنها قول القائل ان التقية كما قال الإمام الصادق عليه السلام: ﴿ديني ودين آبائي﴾ و ما شاكل هذه العناوين الحقة في واقعها و إن اسيء فهمها تارة و استخدمت تارة اخرى من باب كلمة حق أريد بها باطل ومثل هذه المواقف التي جعلها الله تعالى على كل مؤمن ومؤمنة بقدر المستطاع هو ما دفع بأئمة الهدى عليهم السلام وسلاك دربهم الثوار الصالحين ان يجدوا انفسهم وجها لوجه في مقابل الظالمين من الحكّام المتلبسين بلباس الدين وأذنابهم من وعاظ السلاطين وإن المتأمل في سيرتهم عليهم السلام سيجد ذلك واضحا حيث أنهم على الرغم من عدم التخطيط لقبض ازمة الأمور كانوا ثورة ضد الباطل و إلّا فأمثال هارون الرشيد الطاغية المعروف وصاحب السلطان الواسع كيف راح ليتضايق من الإمام الكاظم عليه السلام لو كان مدرسا في حوزة يدرس بعض طلابه بعض احكام الشريعة التي لا تتصادم مع مصلحة الطواغيت والجبارين.

ولعل في قوله عليه السلام : ﴿إختاروا لأنفسكم ﴾ إضافة على ما تبين بأن الأمر يعود إليهم إن شاؤوا دولة الحق فإنه سيكون على أئمة الحق القيام بذلك ,و لعله أراد أيضا أن يلفت النظر الى أنهم من أهل المعارف و البصيرة الذين يعرفون الزمان والمكان والقائد المناسب لهذا الأمر وعندها يكون لزاما على أئمة العدل لو شائت الأمة دولة إسلامية القيام بالأمر لأن الحجة تصبح قائمة ويصبح المقام من مصاديق ما اشار إليه الامام علي عليه السلام : ﴿لولا حضور الحاضر و قيام الحجة بوجود الناصر...﴾ فكأن الإمام عليه السلام يريد ان يقول لهم وللأجيال من بعدهم أن أمر القيام مرتهن بارادة الشعب حيث قال : ﴿فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم﴾ أي فإن اخترتم سبيل الحق كان

على أئمة العدل ان يلبوا طلبتكم لأنه يجب عليهم ذلك إن وجدوا للحق أنصارا.

و كأن الكلام أيضا يحمل في طياته روح الحرية و يرشد إليها من أن الحق و لو كان مرادا لكنه لا يحمّل على النفوس بالقوة ولو من قبل أئمة الحق لأن القيام بالحق قهرا يسقط حسن العمل ولا تبقى الفضيلة فضيلة لو قام بها الناس مجبرين عليها كما و أنه يخرج الدنيا عن واقع غايتها التي خلقت من أجلها وهي كونها دار اختبار واختيار.

و ما أشرنا إليه من جملة المحتملات في هذا المقام بلحاظ صدر هذه الصحيحة إن قيّدنا الحديث الشريف بخطاب للشيعة في زمن حضور امام معصوم و لكن من الممكن ايضا القول بأن صدر الحديث يتكلم عن الأمة او الشيعة بغض النظر عن كون إمامهم حاضرا او غائبا أي حتى ولو كان الأمر في زمن الغيبة وجائت الأمة و طلبت من رجل مؤمن رأت فيه الخير للقيام بالأمر ضد الباطل فإنه يكون عليه أن يلبي طلب الأمة ولا يوصف بالطاغوت ، لولم يكن هو المخطط لإسقاط الأنظمة و إن فرضناه ممن له اليد الطولى في توعيتها واخراجها من ظلمات الجهل لكن أنّى للامة ان تأتي طالبة ذلك بوعي ومعرفة بدون ان تحاك الامور وتدبّر ليلا بواسطة اصحاب المطامع ولعل الروايات الكثيرة التي سنتعرض لها مما ترشد الى عدم تحقق هكذا امر قبل قيام القائم ﷺ و كأنها تحذر الأمة وتلفت الأنظار الى أمر غيب حتى ظهور راية الحق بإذن الله تعالى على يد مهدي آل محمد ﷺ و أن كل مدعٍ للقيام بالحق قبل ذلك يجب أن يحذر منه الناس.

ولو كان هناك من الامة من يأتي الى أهل الحق في زمن الغيبة ويريد منهم القيام ضد الباطل و ان هناك من الشيعة من هم بمقدار ما يقام به الحق لما تأخر أمر الظهور ليومنا هذا .

أجل لابد من بلاء وتمحيص وغربلة يسقط من غربالها خلق كثير حتى تستعد النفوس بعد اليأس من كل راية ومن كل داعية باسم الدين وغير الدين الى قبول راية الحق الحقيقية و من بعد ما يدعي العدل و الحق والحرية أصحاب الدنيا بشتى العناوين ويثبت زيفهم وكذبهم وانهم ما ارادوا الا مصالحهم الشخصية من وراء بريق هذه الرايات التي تخطف الأبصار تكون دولة الحق والعدل.

ثم تشير الصحيحة قائلة : ﴿إن آتاكم آت منا فانظروا على أي شيء تخرجون﴾ أي تأملوا ولا تُخدعوا بإسم الدين ولو كان المدعي للقيام بالحق منا أهل البيت أي من بني هاشم حيث أنه لا يختص المكر للوصول الى الدنيا باسم الدين بما يتصور البعض من أنه من خصائص بني العباس الذين قاموا باسم الحسين عليه السلام بل قد يكون المدعي الطالب للدنيا من بني علي عليه السلام فإن الحق والباطل والإيمان والفسق لا يحددان ولا يقدران ولا يعرفان بالأنساب والآباء والأمهات ثم تشير الرواية قائلة ﴿ولا تقولوا خرج زيد فإن زيدا كان عالما وكان صادقا ولم يدعكم الى نفسه وإنما دعاكم الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله ولو ظفر لوفى بما دعاكم إليه﴾.

هذا بغض النظر عن الروايات التي تشكك في قيام زيد و أنه ما كان مباركا من قبل الأئمة عليهم السلام.

فنقول إن كان الإمام عليه السلام في زمانه يحذر الشيعة حتى من الطامعين بالحكم من بني هاشم ويقول لا تقيسوا كل خارج منا بزيد

الذي كان مؤيدا إلى قوله ﴿ فالخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم؟ الى الرضا من آل محمد ؟ فنحن نشهدكم أنا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد وهو اذا كانت الرايات والألوية اجدر ان لا يسمع منا﴾ فإن كان مثل هذا التحذير من القائمين باسم الحق موجودا في زمن فيه الإمام المعصوم وكان التحذير حتى من نفس البيت الهاشمي فكيف بنا اليوم وفي كل زمان ليس فيه معصوم يرشد الناس الى من به تقوم راية الحق وأهل المطامع المتظاهرون بالزهد والدفاع عن الشرع والمظلومين ما أكثرهم ولو كانوا متلبسين بلباس العلم والدين وما أقل العرفاء الذين لا ينخدعون بالشعارات الخلابة والرنانة.

ثم يميز الإمام عليه السلام بني هاشم ويقسمهم الى قسمين, الى من اجتمعت عليه بنو فاطمة ومن لم تجتمع عليه ولعل هذا كان واضحا بحسب قرائنه في عصر المعصوم ومن يراد من بني فاطمة الذين لا يشك في صلاحهم في مقابل من يجتمع عليه خليط من الناس من بني هاشم وغيرهم ولعل المراد من اجتماع بني فاطمة عليه يعني نفسه عليه السلام أي أنه هو من تجتمع عليه النخبة من بني فاطمة أصحاب البصائر ثم يؤكد الأمر بقوله فوالله ما صاحبكم إلا من إجتمعوا عليه, هذا بناءا على أن المراد من صاحبهم هو أحد الأئمة في زمن الحضور وهو الذي يعرف كون القيام قيام حق او باطل في كل عصر و إن أراد تحقق الوصف حتى بالنسبة الى الحجة عجل الله فرجه فلا ندري لعل هناك نخبة من بني فاطمة ستحف به لا يعرفهم الا الله و أصحاب البصائر بقلوبهم الطاهرة هذا إن أُريد بنو فاطمة نسبا وان امكن ان يراد من بني فاطمة من كانوا من أصحاب المباديء المسترشدين بهداها حقا

فذلك اولى من أبناء النسب الذين قد يوجد فيما بينهم الكثير ممن ترك مذهب الأهل ومنهج الحق وراح ليصبح للجهل او المصالح على مذاهب قوم آخرين في حين أنه راح ليتعلق بمنهج فاطمة ﷺ التي هي اول جندي في ركاب الإمامة قبل كل احد منذ ايام السقيفة امثال مالك وعمار وسلمان والمقداد وحجر و خزيمة والكثير من النخبة الأبرار.

ثم يتعرض الحديث الى امر لعله يرتبط بذلك الزمان خفيت منه بعض القرائن بالنسبة إلينا لكن اقتران الحديث بالسفياني يجعل الحديث غير واضح لا يمكن الجزم بما هو المراد من ذيل هذا الحديث وأنه اي شعبان وصيام هذا و ان كان ظهور الكلام يتناسب و زمن الامام نفسه صاحب الحديث لكن يبقى التأمل في كيفية جمع ذلك وارتباطه لكون العلامة هي السفياني فأي سفياني هذا.

تعليق على صحيحة العيص بن القاسم

علق بعض الأعلام على الصحيحة قائلا إنها لا تدل على عدم وجوب الدفاع وعدم جواز الخروج بل تدل على أن الداعي للخروج قد تكون دعوته باطلة لأنه يدعو الى نفسه مع عدم استحقاقه لما يدعيه كمن يدعي المهدوية وقد تكون دعوته حقا كدعوة زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام مثلا حيث دعى الناس لنقض السلطة الجائرة وتسليم الحق إلى أهله وعليه فيجب على الاشخاص المدعويين الى القيام ان ينظروا لأنفسهم ويُعملوا الدقة في ذلك ولا يتأثروا بالأحاسيس وهذا حكم عقلي فطري اذ على الانسان ان يُحكّم عقله في الأمور المهمة.

فالصحيحة تمضي قيام زيد وتدل على القيام للدفاع عن الحق ولا

خصوصية لزيد قطعا, فالقيام لنقض الحكم الفاسد الجائر مع اعداد مقدماته جائز بل واجب ثم يقول ولو فرض ان قيام الحسين عليه السلام كان من خصائصه ولم يجز جعله اسوة للخروج على ائمة الجور فقيام زيد لا يختص به قطعا ثم يعقب قائلا لكن الفرض باطل قطعا فإن الإمام الحسين عليه السلام أسوة كجده والإمام الحسن جاهد إلى ان خانه اكثر جنده وسائر الأئمة لم تتحقق لهم شرائط القيام ثم يقول ان القيام للدفاع عن الإسلام وعن حقوق المسلمين في قبال هجوم الاعداء وتسلطهم على بلاد المسلمين مما تحكم به ضرورة العقل والشرع و لا يشترط فيه اذن الإمام ثم يقول والحاصل ان المستفاد من الصحيحة ان الثورات على قسمين ما كان دعوة للنفس فهي باطلة و ما كان دعوة لنقض السلطة الجائرة وارجاع الحق الى اهله فهي دعوة حق.

لكن نعقب على هذا التعليق و نقول اجل كل داع وحامل راية لإسقاط أي نظام مع حضور امام معصوم مفترض الطاعة اما ان يدعو الى نفسه او يدعو الى الإمام فان كانت دعوته الى نفسه او الى غير الامام فلا شك انها تكون دعوة باطلة سواء نسبها الى الله تعالى و رسوله او لم ينسبها وليس كلامنا في ما لو كان الامر شورى لتعيين حكومة مدنية تمثل الشعب و لم تتعنون بعنوان الشرع , فإن للبحث عنها مجالا اخر لسنا بصدد بيانه في محل بحثنا.

فإذن نعود ونقول ليس الكلام في وجوب الدفاع و عدم وجوبه في الحديث الشريف لأن الدفاع عن الشرع والنفس والمال وكل حق من الحقوق امر مشروع بلا ريب ولا يتردد في ذلك احد ولا يحتاج الى اذن خاص من امام اذا تحققت شرائط الدفاع وهي ترجع الى الانسان نفسه لأنه قد يسلب ماله ويسكت لأنه يعلم انه اذا دافع عن هذا الحق

قد يعرض نفسه وعرضه الى الخطر ايضا ويعده العقلاء عندئذ جاهلا وانما الكلام في مسألة الخروج على السلطان الظالم لإقامة دولة اسلامية لا الوقوف ضدها بما يمكن لدفع شرها او تقليله ولو بتحريك الشعب ومساندته ومطالبة الظالم ان يقف عند حد وتوعية الشعب لأخذ حقوقه من الظالمين.

فنعود الى الصحيحة في محل البحث وهو رفع الراية لإسقاط الحكم لا تلبية لطلب شعب بقبول الحكم او اسقاط نظام جائر حيث تقدم انه جائز بل واجب لأنه يكون من اقامة الحجة على الشخص لقاعدة ﴿لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر﴾بل الكلام في دعوة الناس لإسقاط الانظمة الاسلامية الجائرة وقول القائل هلمّ إلي ايها الناس فأنا اريد ان اطبق نظاما اسلاميا فهذا مما لا تدل على تحققه الصحيحة لا من قريب ولا بعيد بل هي تحذر من هكذا رجال ان لم يعلم يقينا بصحة نواياهم كما حصل ذلك في مسألة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام من قبل الامام المعصوم حينما قال كما في الصحيحة فإن زيدا كان عالما وكان صادقا ولم يدعكم الى نفسه ولكن في زمن الغيبة أنّى لنا من تحقق هذه الشروط وكون الداعي الى القيام صادقا وأنه لم يدعو الى نفسه ولم يرد ان يجعل الناس جسرا الى مآربه بل أقول إن جميع قرائن الصحيحة تدل على ان الحكم مرتبط بزمن الإمام صاحب الحديث وما كان يجري من الاحداث آنذاك وإعطاء الصحيحة عنوانا عاما لكل الأزمنة ثبوتا او نفيا مما يحتاج الى دليل آخر لأن الكلام في زمان الامام وكون القائم من الدعاة الى الرضا من آل محمد عليهم السلام المؤيد من قبل الامام عليه السلام والنهي عن الخروج مع من يدعو الناس لنفسه وقول الامام فالخارج منا اليوم الى

اي شيء يدعوكم ؟ الى الرضا من آل محمد عليهم السلام ؟ فنحن نشهدكم انا لسنا نرضى به..... الى آخر الحديث , فالكلام كله مقيد بذلك الزمن ولم يتحدث عن زمن الغيبة ابدا.

وكلامنا فيما لو جائت الامة بنفسها وطلبت من احد ان يقيم لها شرع الله ﷻ لا فيما لو رفع احد راية ودعى الناس اليها مدعيا انه من يقيم لهم شرع الله فإن مثل هؤلاء يشك في امرهم كما تقدم وموطن الصحة او وجوب القيام بالامر هو فيما لو طلبت الامة من احد المؤمنين ان يحقق لها شرع الله الداخل تحت قاعدة ﴿لولا حضور الحاضر﴾ التي قلنا انها قاعدة عامة سواء في زمن الحضور او الغيبة و عندها يكون من الواجب القبول بالامر و القيام به ولكن سيأتي القول بأنه أنى لنا بتحقق مثل هذا بوصول الامة الى مثل هذه المعارف و هذا الوعي الذي يأخذ بها بان تأتي الى رجل من رجال الحق صادقة ليقيم لها شرع الله تعالى في زمن الغيبة وسيأتي ان الروايات كادت ان تكون واضحة في بيان امر غيب بأن هذا لن يحدث ابدا ولو فرض تحققه بوجوب هكذا امة صالحة لتحقق بذلك شرط ظهور الحجة عجل الله فرجه التي تقول الكثير من الروايات ان النخبة من انصاره هم ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا او عشرة آلاف وفرض وجود امة صالحة تأتى الى رجل تريد منه ان يحقق لها شرع الله وبالأخص في مثل ازمنتنا يتجاوز الملايين فضلا عن المئات فعلينا ألّا نخدع النفس بالمظاهر وعلينا ان نتأمل الى انه كما وان من ينسب نفسه الى محمد صلى الله عليه وآله ليس معناه انه من شيعته حقا كذلك من ينسب نفسه الى آل محمد و أهل البيت عليهم السلام ليس معناه انه من الشيعة حقا و إن سمي واطلق عليه أنه من المحبين فأين من محمد وعلي عليهما

افضل الصلاة والسلام نحن المسلمين سنة وشيعة على الرغم من كثرة الادعاء وسيأتي التعرض الى بقية الروايات في المقام ان شاء الله تعالى.

تتمة المقالة السابقة

وأما قول القائل بأن الإمام الحسن عليه السلام جاهد الى ان خانه اكثر جنده وان ذلك مما يدل على ان اقامة دولة اسلامية ورفع الراية لاسقاط الانظمة جائز فنقول ان ذلك داخل ايضا تحت القاعدة نفسها وهي ﴿لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر﴾ فالإمام الحسن عليه السلام لم يرفع راية و انما بايعه الناس بعد استشهاد الامام علي عليه السلام ومع ذلك راح ليخاطب الناس مخيرا إياهم بين المضي قدما في حرب معاوية او الاستسلام للذل والهوان فبايعه اربعون الفا على الخلافة ومحاربة الطاغية معاوية بن ابي سفيان فعزم على القيام بذلك حينما اقيمت عليه الحجة ولكن لما اخذ الخذلان يزداد والخيانة تستفحل في صفوف جنده لمطامع الدنيا و الجهل والخوف بعد فترة من الزمن خيّر أصحابه عندها بين مواجهة معاوية او الاستسلام للذل فاختاروا لأنفسهم حياة الذل والهوان بقولهم (البقية البقية) فعندها عقد مع معاوية معاهدة الهدنة او الصلح وما كان الأمر من باب المبادرة لرفع راية وتحريك أمة لاسقاط الانظمة واقامة دولة اسلامية.

وان المتأمل في المقام يرى ذلك واضحا حيث ان رفع راية لاسقاط الانظمة تحت شعار إقامة دولة اسلامية داخل تحت عنوان ﴿كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله﴾ وبينما لو جائت الامة طالبة من امام او عبد صالح القيام بالامر للخلاص من

الظلم والجور حيث يصبح الامر حينئذ داخلا تحت قاعدة ﴿حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر﴾ كما حصل للامام علي عليه السلام بعد مقتل عثمان وللامام الحسن عليه السلام بعد استشهاد الامام علي عليه السلام وللامام الحسين عليه السلام حينما جائته بيعة اهل الكوفة او العراق ولكن حينما وصل عليه السلام الى مشارف الكوفة ووجد الخيانة والخذلان اراد العودة فمنعته السلطة من ذلك وخيرته بين الاستسلام للذل ببعثه الى يزيد بن معاوية وبين حياة الكرامة فاختار حياة الكرامة على الذل وليس هناك من عاقل في العالم يحاول اسقاط امبراطورية بسبعين رجلا بل انه كما قلنا لما وجد الامر دائرا بين الذل والكرامة اختار حياة الشرف والشهادة على الذل والهوان بأيدي الطواغيت من بعد ما علمت السلطة الجائرة بأن حسينا عليه السلام لو ارادت الامة حياة الكرامة والمعرفة والعدل باسقاط أنظمة الجور فإنه ذلك الرجل الذي يلبي هذه الدعوة للأمة لتحقيق الحق والعدل وشرع السماء.

كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت

ومن الأخبار صحيحة ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ﴿كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل﴾.

وعن أبي جفعر عليه السلام انه قال : ﴿كل راية ترفع قبل راية القائم فصاحبها طاغوت﴾ وبهذا المضمون روايات أخر.

فراح ليعلق بعض الاعلام على هذه الروايات قائلا ان الدعوة على قسمين دعوة الى النفس وهي باطلة ودعوة لنقض الباطل واقامة الحق وارجاعه الى اهله فهي مؤيدة من الائمة عليهم السلام ثم قال ومرادهم

عليه السلام بالراية هاهنا الرايات الداعية الى النفس في مقابل الحق لا في طريقه ومسيره وعلى نهجه ولذا عُبّر عن صاحبها بالطاغوت وأنه يعبد من دون الله عزوجل.

أقول لا اظن ان احدا خالي الذهن عن توجيهات بعض الموجهين يقرأ مثل هذه الروايات الواضحة الدلالة الشاملة لكل راية ترفع قبل قيام القائم ويتردد في ذم صاحب الراية الداعي الناس الى الدخول تحتها المدعي أنه من سيقيم لهم دولة الحق والعدل ويخلصهم من الظلم وكيف يمكن ان نتقبل مثل هذه التوجيهات والتعليقات من بعض الاعلام والروايات مصدرة بأداة العموم لكل راية و مذيلة بالتحذير من هؤلاء الذين يرفعون الرايات وكيف يمكن ان نأتي نحن بتبع الذوق والاستحسان بالمخصص لهذه العمومات ونقول ان العموم هاهنا مخصص بالرايات التي تدعوا لأنفسها في مقابل الحق فيا للعجب من هو الذي يميز صاحب هذه الرايات من أنها في مقابل الحق او في طريقه , فتخصيص الرايات يكون بلا مخصص فكيف نعطي المؤمّن للناس بان التي في طريق المهدي لا تراد هنا ولا ندري ايضا ضمائر الناس ومن يميز لنا من هي في طريق المهدي عجل الله فرجه ومن هي في مقابله ولو كانت مثل هذه الرايات واضحة المخالفة لطريق المهدي كرايات ابناء العامة لما احتاج الائمة عليهم السلام ان يحذروا شيعتهم منها فاذن هي رايات ترفع بواسطة أناس بين حين و آخر يمكن في حقها وقوع الشبهة والالتباس على الشيعة كمن كان يرفعها في عصر الائمة عليهم السلام من بني هاشم وكان الائمة يحذرون منه الشيعة فكذا هي بالنسبة الى كل رافع راية من الشيعة يدعي انه الرجل الذي سيقيم للشيعة رايةالحق ويخلصهم من الظلم.

ولو كان الامر كما حاول البعض تفسير الاحاديث به لكان من الأولى ان يقال ايها الناس سترفع رايات كثيرة في زمن الغيبة فاحذروا من بعضها وتأكدوا فقد يكون حاملها طاغوتا يعبد من دون الله ﷻ فيكون تحذيرا وتنبيها من رايات المكر باسم الدين لا ذما لكل راية ترفع , فالاتيان بالمخصص من قبل البعض لا أرى له اي وجه من الوجوه ابدا الا استحسانا وتبريرا لبعض ما جرى ويجري على طول التأريخ باسم الدين وبالجملة لا أظن ان احدا يقول للناس او للشيعة بالخصوص هلمّ إلي لأقيم لكم دولة اسلامية لإحقاق الحق واقامة العدل ولا يكون مشمولا لمثل هذه الروايات الصريحة الواضحة في التحذير والذم.

ومن الروايات ايضا مرفوعة حمّاد ابن عيسى عن علي بن الحسين عليه السلام قال : ﴿والله لا يخرج احد منا قبل خروج القائم إلا كان مثله كمثل فرخ طار من وكره قبل ان يستوي جناحاه فاخذه الصبيان فعبثوا به ﴾[1].

فعلق بعض الاعلام على هذه الرواية قائلا : ربما يتبادر الى الذهن في هذا السنخ من الاخبار كونها من مختلقات عمّال الامويين والعباسيين لصرف السادة العلويين عن فكرة القيام في قبال مظالمهم مضافا الى ان الظاهر من الخبر انه ليس في مقام بيان الحكم الشرعي بل هو إخبار غيبي بأن الخارج منا اهل البيت قبل قيام القائم لا يظفر ويمكن ان يكون المراد من (منا) خصوص الائمة الاثني عشر لا جميع العلويين حيث ان شيعتهم كانوا يتوقعون منهم الخروج , فأراد

(١) ـ الكافي الجزء ٨ ص ٢٦٤

الامام ان يخبرهم ان الذي يقوم منا لا يوفق قبل قيام القائم فلا يصح ان يستدل بها على السكوت وعدم الدفاع عن الاسلام والمسلمين في قبال هجمة الكفار وعمالهم اذا تحققت الشرائط و ظُن النجاح .

أقول اولا: مع وجود الامام المعصوم نفسه الذي ينسب اليه الخبر لا معنى لفرضية ان يكون الخبر مختلقا لصرف السادة العلويين عن فكرة القيام فإن مثل هذه الفرضية انما تقال بالنسبة لنا في هذه القرون التي لا امام معصوم فيها حاضرا بأن يقال ان بعض الاخبار ربما اختلقت لمثل هذه الغايات اما مع وجود الامام عليه السلام وتمكن العلويين من الوصول اليه فمثل هذه الفروض لا معنى لها وكذا لا معنى لمثل هذه الفرضية بأن يختلق الحكام على لسان امام سابق مع وجود امام لاحق حاضر يتمكن العلويون من الوصول اليه والاطلاع على صحة الخبر او كذبه.

وثانيا: اي معنى لقيام علوي او تثبيط عزيمته عن القيام من قبل الحكام وهو يعيش حياة امام معصوم وحكمه كأي شيعي آخر بلا أي مائز من أنه لا يجوز له ان يعمل اي عمل الا باذن الامام عليه السلام وكيف يقوم قائم من العلويين بلا إذن الإمام وكيف تثبط عزيمته وهو قادر من استعلام الامر من امامه وان قام العلوي بعنوان أنه علوي في مقابل الأموي والعباسي ووجد نفسه اولى بهذا الامر منهما فمثل هذا كلام غير معقول ولا مقبول لأنها شريعة الرحمة والسلام وليست بشريعة قبلية يمتاز فيها الاموي و العباسي عن العلوي وللأنبياء وأوصيائهم الكرام شأن لا ربط له بأي قبيلة او أمة وقول القائل ان الظاهر من الخبر انه ليس في مقام بيان الحكم الشرعي بل هو اخبار غيبي بأن الخارج منا اهل البيت قبل قيام القائم عجل الله فرجه لا يظفر فأقول

كيف يمكن لأحد ان يرفع راية ويدعو الناس اليها وهو يرى ان الامام عليه السلام اخبر انها لا تفلح على طول التاريخ حتى ظهور القائم عجل الله فرجه وأن صاحبها ان انتصر فهو طاغوت وان لم ينتصر فهو كفرخ طار قبل ان يستوي جناحاه الدال بمظمونها على جهل القائم او ضعفه في حين ان مثل هذه الرويات على الرغم من كونها اخبارا عن غيب لكنها واضحة الدالة من حيث الدواعي التحذيرية والارشادية الى عدم صحة هكذا عمل ولكن لا ننسى ان كلامنا ليس في ما لو جائت الامة بنفسها وطلبت من عبد مؤمن ان يقيم لها دولة الحق ولكن تقدم منا انه لو وجدت هكذا امة لما تأخر الظهور للحجة عجل الله فرجه.

تنبيه مهم

وصفت هذه الروايات رافع الراية المعنون لها بانها راية حق لإقامة دولة اسلامية بوصفين احدهما انه طاغوت من حيث نفسه وان تظاهر بمظاهر الصديقين والابرار وثانيهما انه لجهل الناس و قوة تلبيسه عليهم الحق بالباطل يعبد من دون الله عز وجل ولم تصفه بالخاطيء او المغرر به إلا ما تقدم من الرويات التي تقول لا يخرج منا احد قبل خروج القائم الا كان مثله كمثل فرخ طار من وكره ... الخ

فإذن كل من يدعي انه من يحقق الحق والعدل للناس قبل قيام القائم الداعي الناس للدخول تحت رايته لإسقاط الانظمة هو من تشمله هذه الاحاديث وهي تماما في مقابل ما لو جائت الامة على فرض وعيها وطلبت من رجل صالح انْ يحقق لها الحق حيث تدخل تحت قاعدة ﴿لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر.....﴾ وسيأتي

تمام البحث عن هذه الروايات ان شاء الله تعالى.

وأما قول القائل بأنه لا يصح السكوت وعدم الدفاع عن الاسلام والمسلمين في قبال هجمة الكفار وعمّالهم اذا تحققت الشرائط وظن النجاح لوجود مثل هذه الاخبار.

فنقول : أولا ليس الكلام عن السكوت وعدمه وعدم الدفاع عن الاسلام والمسلمين في مقابل هجمة الكفار وعمالهم اذا تحققت الشرائط وظن النجاح لأن ذلك من مسلمات العقل والشرع وإنما الكلام في جواز رفع راية من شخص يدعي انه واثق من ايمان نفسه و قدرتها على تحقيق الحق والعدل لو استلم مقاليد الأمور داعيا الناس للدخول تحت هذه الراية بدعوى انها راية حق لإقامة العدل ودفع الظلم عن المجتمع.

وثانيا عدم رفع راية لإسقاط الأنظمة ليس معناه السكوت عن ظلم الظالمين وعدم التصدي لهم فقد تصدى لهم على طول التاريخ رجال الله من الأنبياء وأوصيائهم وعباد الله المخلصين كما و أنه ليس معناه عدم الدفاع عن الاسلام والمسلمين بل يجب على كل مؤمن ومؤمنه بيان الحق في مقابل الباطل مهما أمكن كما وأنه يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كذلك على صعيد الشريعة لا على صعيد الأمر بالصلاة والنهي عن الخمر فقط الذي لا يتصادم مع مصالح الحكام الظالمين المتظاهرين بالدين والتقوى.

وثالثا مسألة الدفاع عن الاسلام والمسلمين في مقابل هجمة الكفار ضرورة من ضروريات العقل والدين فيما لو كان الدفاع ممكنا كالدفاع عن النفس والعرض والمال ولا يختلف في ذلك اثنان فيكون مثل هذا الكلام من القائل خروجا عن محل البحث لأن محل البحث

هو رفع راية بإسم الدين لإقامة دولة اسلامية في مقابل الحكام المتظاهرين بالإسلام كالذين حكموا طيلة هذه القرون باسم الدول الإسلامية سنية او شيعية ليومنا هذا.

ومن الأخبار ايضا ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام : ﴿ما خرج وما يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلما او ينعش حقا إلا اصطلمته البلية وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا ﴾[1] فراح ليعلق على هذا الخبر بعض الأعلام قائلا إضافة على الخدشة في سند الخبر واحتمال كون هذا السنخ من الاخبار من مختلقات ايادي خلفاء الوقت لصرف العلويين عن الخروج عليهم ان المراد على فرض صدروه ليس هو بيان الحكم الشرعي وان الخروج جائز او غير جائز بل بيان أمر غيبي تلقاه الإمام من أجداده وأن الخارج منا لا ينجح بالمائة مائة بحيث لا تعرض له بلية وليس كل مكروه حراما قطعا بل عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ثم على فرض كون الخبر في مقام بيان الحكم الشرعي فهو مرتبط بأهل البيت فلا يجوز التمسك به للسكوت منا في هذه الأعصار.

أقول قد تقدمت المناقشة في حمل هذه الاخبار على كونها من مختلقات خلفاء الوقت لصرف العلويين عن الخروج على حكّام الوقت وأما النقاش في السند فيجبر بكثرة هذه الروايات في وحدة مضمونها التي تعطي القاريء الإطمئنان بصدورها منهم عليهم السلام وكذا تقدم الكلام عما يتعلق بكونها بصدد بيان أمر غيبي وليست بحكم شرعي حيث يكفي ذلك لعدم رفع الراية لإسقاط الأنظمة وذلك لأنه

---

(١) الصحيفة السجادية ص ١٢٣

حق شعب يجب ان يراد من قبلهم ثم تكون التلبية لمطالب الشعب من قبل من يراد منه ذلك ولو فرضنا وجود هكذا امة صالحة مريدة لنظام إسلامي عارفة بأبعاد الشريعة لما تأخر أمر خروج القائم ﷺ ليومنا هذا.

وأما قول القائل أنه يستفاد من الحديث ان الخارج منا لا ينجح بالمائة مائة بحيث لا تعرض له البلية فلا أدري كيف يستفاد من هذا الحديث الواضح مثل هذا الاحتمال وكيف يصل أمر الاخبار الى مثل هذه التوجيهات وقد كنا نستغرب من توجيهات وتأويلات ابناء العامة لكثير من الروايات الواردة في الإمامة وأفضلية الإمام علي عليه السلام حتى وجدنا ان الغايات كيف توجه الروايات وإلا فقول الامام عليه السلام ما يخرج منا اهل البيت الى قيام قائمنا احد ليدفع ظلما او ينعش حقا الا اصطلمته البلية وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا فلا ادري من اي مقطع من امثال هذه الاحاديث يستفاد ان الذي يقوم لا ينجح بالمائة مائة.

نعم لوقال القائل يستفاد من مثل هذه الاحاديث ان الشعوب لابتعادها عن الحق حتى ولو سعى منا الساعي لخلاص الامة من ايدي الظالمين فلخذلانهم اياه فإنه لا ينجح لكان اولى من مثل هذه التاويلات والتوجيهات كما و أنه لو قال قائل انه يستشم من مثل هذه الاحاديث انه الى قيام القائم، الله ﷻ اختبارا لخلقه و ان كان هو أقدر القادرين لا ينصر مثل هذه الرايات ما لم تصلح الأمة الاسلامية حتى تتم الحجة على البشرية بنصر دينه في آخر الزمان على يد قائم آل البيت لتتم الحجة على الماضين والباقين إتماما لمقادير حكمه و بيانا بأن الخلل وعدم الحق ليس في الرسالات السماوية ولا في

حامليها الحقيقيين بل انما كان ويكون في ابتعاد الامم عن الحق في واقع ضمائرهم وان نسبوا انفسهم الى الاديان وكثر الادعاء منهم بانهم بالله ﷻ وآياته كانوا موقنيين وبالاخص تذييل الروايات بالقول وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا فإنه يدل وبوضوح على عدم نصر الناس لراية الحق ومما يدل ايضا على ان القائم الحامل لهذه الراية على طول التاريخ ليس أهلا لها حتى تحمل بواسطة صاحبها وهو مهدي آل محمد لأن الروايات وصفت هذه الرايات بأنها زيادة في مكروهنا و شيعتنا ولم تصفها بوصف حسن ولعله يستشم منها ايضا ان هؤلاء الذين يرفعون الرايات لا يجلبون للشيعة الا الضرر لكن نعود ونقول ان هذا الذم في حق حملة الرايات لا في حق الثوار ضد الباطل والظلم على طول التاريخ الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر على صعيد الشريعة المبينيين للحق الفاضحين للحكام الظالمين في ما ارتكبوا ويرتكبون في حق الشعوب المضطهدة و المظلومة.

واما حمل الروايات على الكراهة والقول : وليس كل مكروه مرجوح او حرام بل عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فمثل هذه التوجيهات والتفاسير اظن ان قراءة هذه الاحاديث كاف في ردها والإبتعاد عنها لمن قرأ هذه الاحاديث بعيدا عن هذه التوجيهات وكذا تخصيص الروايات بالائمة عليهم السلام ثم القول بأن هذه الرويات لا تدل على السكوت عن ظلم الظالمين في مثل هذه العصور فإن الاحاديث لو كانت تتكلم عن المعصومين انفسهم لكان جواز القيام بالامر من غيرهم محتاجا الى دليل خاص وأما السكوت عن الحق وكتمانه او السكوت عن ظلم الظالمين فلا تدل عليه اي آية او رواية وليس محلا

للبحث وإنما الكلام عن الرايات التي ترفع قبل قيام القائم عليه السلام لإسقاط الانظمة الذي تقدم أنه أمر يعود الى الشعب وان المطالبة بالقيام لابد وان يكون من قبلهم واما بيان الحق والوقوف ضد الظالمين فهو وظيفة عامة في رقاب جميع المؤمنين والمؤمنات الى ان يفرج الله تعالى لعباده .

وبالجملة المستفاد من الروايات ان الذين يرفعون الرايات إما لانهم كجهال يستغلهم اصحاب المآرب لمصالحهم ويلعبون بهم كالصبيان واما انهم طواغيت طالبوا رئاسات يجعلون الناس جسرا لمقاصدهم ويعبدون من دون الله لجهل الشعوب .

ينصر المهدي عليه السلام كمحمد صلى الله عليه وآله يوم بدر بالملائكة الكرام لقلة المؤمنين . ومن الروايات في المقام رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام انه قال : ليس منا أهل البيت أحد يدفع ضيما ولا يدعو الى حق الا صرعته البلية حتى تقوم عصابة شهدت بدرا لا يوارى قتيلها ولا يداوى جريحها قلت من عنى ابو جعفر؟ قال الملائكة.

فعلق على هذه الرواية ايضا بعض الاعلام قائلا : انه اضافة على ضعف سندها فإنها لا تقابل الأدلة القطعية الحاكمة بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة حكم الاسلام الظاهر من كون بعضها من مختلقات او تحريفات أيادي حكام الجور حيث واجهوا قيام بعض العلويين واتجاه الناس اليهم فأرادوا بذلك ابعادهم عن السياسة كما وان بعضها خاص بأصحاب الرايات الضالة الذين كانوا يدعون الناس الى انفسهم وبعضها ناظر الى ظرف خاص حيث لا توجد مقدمات القيام بشروطه وبعضها صادر عن تقية من حكام الجور وبعضها ليس صادرا لحكم شرعي بل لإخبار غيبي فقط .

اقول : ان الخدشة في هذه الروايات مع كثرتها ووجودها في كتبنا المعتبرة مما لا مجال له وقد تعامل معها علمائنا على طول التاريخ معاملة ارسال المسلمات اضف الى ذلك وجود ما هو بمضمونها من المعتبرات حيث يورث كل ذلك الاطمئنان بصدورها من المعصومين عليهم السلام وكأن المتردد نفسه يرى صحة صدورها من المعصومين ولذا راح يحاول ان يورد عليها من الطعون مالا جامع بينه من حيث الغايات وذلك لأن الخدشة فيها من حيث التقية او عدم نهوضها لمقابلة القطعيات من الشرع لا يتناسب مع الخدشة عليها بظاهر كون بعضها من مختلقات او تحريفات ايادي حكام الجور كما وان القول بأن هذه الرويات لا تناهض الادلة القطعية الحاكمة بالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر إيهام للقاريء بأن هذه الروايات تعارض مثل هذه الادلة القطعية من الشرع المبين واذا وقع التعارض بينهما يجب رفع اليد عن هذه الروايات لو كانت صحيحة السند مع انه مما لا شك فيه ان الجهاد تشريع حكم دفاعي اذا تحققت جميع شرائط الدفاع لحفظ بيضة الاسلام والمسلمين وليس هناك من جهاد ابتدائي في زمن غياب المعصوم عليه السلام ولو افترض وجوده لنشر الاسلام بالسيف كما يظن البعض جواز ذلك فهو لتوسعة دائرة الاسلام من قبل المسلمين بازاء الكفار او بما يعم اهل الكتاب وليس لإسقاط الانظمة الاسلامية اذا رأت الشعوب المسلمة شرعية انظمتها وبايعتها كأمراء للمسلمين ولو كانت الشعوب خاطئة وما ذلك الا لحرية الرأي ولذا كل من بايع من المعصومين حاكما من حكام الجور بعد مبايعة الشعب له ما نقض بيعته وغاية ما قام به بعض المعصومين عليهم السلام انما هو اتمام للحجة ليوم الحساب بأن هؤلاء

الحكام وإن تلبسوا بلباس الدين لا يمثلون شرع الله ﷻ كما وانه كان تحذيرا للأمة من مغبة سوء اعمال هؤلاء الحكام وما ستجنيه الشعوب من سلطة الظالمين.

وبالجملة الجهاد ليس معناه ان تقام دولة اسلامية على المسلمين على خلاف ارادتهم ولو شاء ربك ذلك لما تلاعب المتلاعبون والحكام واذنابهم من وعاظ السلاطين بشرع الله تعالى بعد الانبياء على طول التاريخ فهي فتنة الله تعالى لاختبار البشر وقد تقدم انه لو ارادت الامة حقا نظاما اسلاميا وطلبت من عبد صالح ذلك لوجب عليه القيام بالامر ولكن كما تقدم أنى لنا بهكذا امة عارفة بقيم الاسلام وراغبة بتحقيقه ولو افترضت هكذا امة لما تأخر امر الظهور للمهدي ﷺ وقد تقدم أيضا الرد على بعض ما اورد بعض الاعلام على هذه الروايات .

واما ما يمكن ان يستفاد من هذه الرواية بغض النظر عن كلمات بعض الاعلام وتوجيهاتهم فنقول :

الرواية صريحة بعدم التوفيق لإقامة دولة الحق حتى قيام مهدي آل محمد ﷺ سواء تحدثت عن إخبار غيب او مشيئة إلهية حيث ان الشعوب لن تنصاع الى الحق حتى يأتي يوم الخلاص العالمي الذي به تحقيق الحق ليكون حجة على الماضين والباقين الى قيام يوم الدين وما ذاك الا لأن الله تعالى يريد الدنيا دار اختيار واختبار ليميز الخبيث من الطيب ليعلم من هم الثابتون على صراطه المستقيم على الرغم من قلة سالكيه ، علم فعل وإيجاد لا علم غيب حاصل في مرتبة الأزل حيث لا يوحش هؤلاء القلة الطاهرة في ظلمات الدهور الا البعد عن مناهج ربهم وهؤلاء على طول التأريخ هم نوادر من

البشر رجالا او نساءا.

كما و ان الرواية صريحة ايضا بأن كل ساع من أهل البيت عليهم السلام يريد ان يدفع الضيم ويحقق الحق تصرعه البلية لعدم الناصر حينما يجد الجد وإن كثر الإدعاء في ليالي الرخاء لأن الناس كما قال الإمام الحسين عليه السلام عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم الى قوله فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون فالإنتساب الى الإسلام او التشيع لا يروي واقع الإلتزام بالشرع او المشايعة لأهل البيت عليهم السلام كما و أن الرواية تشير الى أن نصر الحق لا يمكن بواسطة القلة من المؤمنين وان اخلصوا لله تعالى اذا لم يسندوا بملائكة الله الكرام كما حصل ذلك في معركة بدر الكبرى والرواية واضحة في مدلولها بان تحقيق الحق إنما هو بأمرين أحدهما السعي لتحقيق العدل بدفع الضيم والظلم وثانيهما الدعوة الى الحق في مقابل الباطل وهذان هما الأساسان في الأديان السماوية المفقودان في مجتمعاتنا الإسلامية حيث لا ترى متكلما يتكلم عن ظلامة شعب وأمة وقوفا مع المظلومين والمضطهدين ضد الطواغيت والظالمين وكذا لا ترى من يبين الحق بأبعاد الكلمة على صعيد الرسالة غير مجزئة في مقابل الباطل إلا ما كان منها حكما يرتبط بصلاة او حرمة خمر وطهارة ونجاسة ومن تكلم او يتكلم عن هذين الأساسين اللذين بنيت عليهما الأديان السماوية راح ليعتبر متدخلا فيما لا يعنيه حتى قال القائل إنه ليس من شأن علماء الدين التدخل في مثل هذه الأمور لأنها من السياسة وراح المجتمع بتبع هؤلاء ليخلط بين موازين الحق التي هي من وظائف العلماء من بيان الحق في مقابل الباطل والدفاع عن المظلوم في مقابل الظالم وبين ما هو من شؤون السياسة مكرا وخداعا بالسعي للوصول الى المناصب

والتسلط على رقاب الناس بإسم الدين ولو بألف مقدمة باطلة وسبل غير سليمة مبنية على الأكاذيب والمكر والشيطنة وخداع المجتمع , كل ذلك تحت عناوين خلابة كالعدالة والوحدة والحرية والإشتراكية والديمقراطية والدفاع عن الشعب بإسم الدين وهلم جرى من أمثال هذه العناوين التي ما جنت منها الشعوب غير الأوهام والأماني من رجالات السياسة المتربعين على الكراسي وبالأخص في الديار الاسلامية , هدانا الله الى الصواب وأبعدنا عن المكر والخداع بإسم الاديان السماوية والسلام عليكم ورحمة الله.

بزوغ الشمس (في ظهور المهدي المنتظر) عليه السلام

نظمها سماحة الأستاذ الشيخ محمد كاظم الخاقاني

ما حديث الوجد وهمّ أو جزعْ ❁ أو خرافـــات أمـــان للطمعْ

بل ولا كـــان خيـــالا ســـالكا ❁ بذوي الأوهام في تيه البدع

لا ولا كـــان سبيـــلا للدجـى ❁ يفضح المرء إذا النقع إرتفع

كيف لا وهو ينابيـــع الندى ❁ من سما العرفان من قبل الفزع

وهو نور الله في قلب التقى ❁ إنْ تجافى الليل والغيم إنقشع

إنه حـــبّ لآل المصـــطفى ❁ ولحـــكم العدل إنْ صبحٌ طلع

صبح آياتٍ وفخر وعـــلا ❁ يملأ الأرض رشادا إنْ وقع

بيد القـــائم ذاك المـــرتجى ❁ لبزوغ الشمس من بعد الجزعْ

لذكراك يا طيف الخيال

نظمها سماحة الأستاذ الشيخ محمد كاظم الخاقاني

في الامام المنتظر عجل الله فرجه

إذا ما رماني الليـل أرقـني الفكرُ
لذكراك يا طيف الخيال فلا صبرُ
أبيت على جمـر الغضـاء مسهّدا
أسـامر نجـم الليل إن أفل البدر
وإن أصبحتْ مني العيون سواهرا
تعـاودني منك الخواطر والبُشر
فأنت بجنح الليل أحـلام صبوتي
أطوف بها الآفاق إن هالني الهجر
تعالى نقضّي العمر يا خير مونس
بوصل غرام من صبابته الخمر
نعيش بأنغـام الطفـولة لا السرى
بمقيـاس عقلٍ قد يدنّسه المكـر
ونمشي على شاطي السلام بضحكة
كطفلين هبّا لم ينلْ منهما الذعر
ونقطف من غصن المودة وردة
تشعّ لها الأفلاك لا البيض والسمر
ونروي أحـاديث الغرام صبابة
يموج لسـرّ من صحائفـها البحر

ونسبك ما يملي الفؤاد لدى الهوى
قلائد فخر من معالمها التبر
ونروي بدمع العين للشوق إن جرى
مرابع أرض جفّ من جمرها القطر
ونطوي بلا خوف من الجور والشقى
أقاليم سبع لم ينلْ سفحها الغدر
لنسعد في آفاق عدلٍ وعزةٍ
ركائزها التوحيد لا المكر والقسر
بصمصام طود من سلالة أحمدٍ
هو القائم المهدي والثائر الوتر

صباح لا يدانيه الظلام

نظمها سماحة الأستاذ الشيخ محمد كاظم الخاقاني
في الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

صباحٌ لا يدانيه الظلامُ ... وجسمٌ لا يعانقه السقامُ
وصرح قد تجلى فوق عرشٍ ... لآفاق المنى فهو النظام
فذاك النور في أفق رفيع ... بعيد الغور إنْ رفع اللثام

له يومّ به الأكـــوان طراً ❁ ستلقى مجـدها فهو التمام

فيا حسناء كفي اللوم عني ❁ إذا ما هـبّ للـعود الغرام

فإنـــي هائـــمٌ لكنّ وجـدي ❁ فـريدٌ لا يخـالطه المدام

فكم قد عشتُ في ليل طويل ❁ طروبا والهوى عرشٌ يقام

فناغيـتُ الثـريا في علاها ❁ وناغتـني بما فيـه المـرام

فأسْهرْتُ العيون رهين شوق ❁ عقودا والسرى تعِبوا فناموا

فيـا لله كم قـد بات قلـبي ❁ حزينـا وهو صبٌ مستـهام

يطوف الكون في سفر المعالي ❁ بحـورا ما بها ورق حرام

فقد شاهدْتُ في أطياف خلدٍ ❁ شـموسا لا يحاكيها الكلام

ستـبدو ليلة المعـراج حقا ❁ بصبح العدل إنْ حَكمَ الكرام

بطلـعة قـائم من آل طه ❁ سديد الرأي سيـفٌ لا يضام

فذاك ابْن البتولة خير فخر ❀ سميّ المصطفى فهو السلامُ

أيا حجة الرحمن

نظمها سماحة الأستاذ الشيخ محمد كاظم الخاقاني

حول الامام المهدي المنتظر عليه السلام

قد جاء يركـع في محرابكَ القدر

وأنـت للمــجد أهــلٌ أيّها القمرُ

وقد أتتــكَ ودمــع العين منهملٌ

تشكو إليك أســاها الآيُ والسّورُ

فذا هو الحقّ بعد العز مضـطهدٌ

قد نال منــه لجـهل الأمّــة الشرر

والعدل أضحى شعارا يستعان به

مكرا إذا ما تهاوتْ في الوغى الزبر

والعلم قد صار في كفّ الهوى شَرَكا

به النفــاق لحـكم الجور ينتصر

والمتقــون ذوو الألبــاب في نكـدٍ

من الحيــاة هو الإعصار والكدر

فارْفعْ بعزمك سيف الحقّ منتصرا

فالدين قد كــاد للأهــواء ينــدثر

قد راح يلعب فيه الماكـرون ومَنْ
قد هزّهُ لدجى أحلامه البطر
ونحن فوق ربى الأعواد مدرسة
تتلى بها من عظيم الحكمةِ الدرر
لكنما الفعل من أجل الهوى شطط
والعـزم للوهن مفلولٌ ومحتضر
فإنقـذ أيا حجة الرحـــمن أمّة مَنْ
قد كـــان للـــحق نورا فيه يُفتخر
حتى مَ يبْن الكرام الغـــرّ منتهبٌ
منكـم تراث بأيـدٍ كفهـا قـــذر
حتى مَ نحـن نعيش الذلّ في وطن
قد راح يُرْهِبُ فيه المؤمنَ الشررُ
حتى مَ صبرُك والأوغاد قد هدمتْ
لكم عروشـــا بها الآفـاق تزدهر
حتى مَ يلعب بإسْـــم الدين طاغية
ويدّعي الحـقّ وهو الكفر والغرر
حتى مَ في كعبة العشاق يحـكم مَنْ
هو الضـــلالة والأحقاد والضرر

في المهدي المنتظر
نظمها سماحة الأستاذ الشيخ محمد كاظم الخاقاني

فالحق ينطق والشواهد جمة ❁ والآي تترى والحديث نداء
إن الدنية ما لها من مصلح ❁ غير الذي نطقت به الأنباء
في كفه يوم السلام ندا العلا ❁ والآي للنبأ العظيم لواء
إن قام للدين الحنيف تظافرت ❁ بشرى الفتوح وجنده الصلحاء
والأرض تصبح بعد جور ولاتها ❁ عدلا ويحكم أمرها النجباء
وتزان من بعد الضلالة بالهدى ❁ ويعمها بعد الظما الأنواء
وتفرّ في نفق الدنية زمرة ❁ الفعل منها خسةٌ و شقاء
والقلب من دنس النفاق ملوث ❁ والأذن من كبر الهوى صماء
ويذل في الدنيا الألى نصبوا العدا ❁ للطاهرين وغرّهم إغواء
ساروا على نهج البغاة فقادهم ❁ نحو الجحيم أئمة جهلاء
ويعيش في ظلٍ له صبح الدنا ❁ قوم كرام سادة عرفاء
يهديهم بهدى السلام ويقتفي ❁ نهج الحبيب فحوله السعداء
والحق من فيض الكتاب شريعة ❁ والعارفون بفيضه أحياء
يسعون نحو معارج في ربعها ❁ للسالكين بشائر وعلاء
الروح فيها والجنان كأنها ❁ شمس وفي آفاقها الأضواء
تمشي بها فوق الرياح نواعم ❁ من حسنهن سما الجنان بهاء
فاسلك بما شاءت لك الأقدار في ❁ هذا الوجود ففي الصباح قضاء
يقضى به لذوي النهى بمفازة ❁ رضوانها فوقالجنان رضاء

الله اكبـــر يا لهـا من نعمة خصّت لأهل الذكر فهي صفا

دعاء الإمام المهدي عليه السلام

(اللهم أرزقنا توفيق الطاعة ، وبعد المعصية وصدق النية ، وعرفان الحرمة ، وأكرمنا بالهدى والاستقامة ، وسدّد ألسنتنا بالصواب والحكمة ، واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفة ، وطهّر بطوننا من الحرام والشبهة ، واكفف أيدينا عن الظلم والسرقة ، واغضض أبصارنا عن الفجور والخيانة ، وأسدد أسماعنا عن اللغو والغيبة ، وتفضّل على علمائنا بالزهد والنصيحة ، وعلى المتعلمين بالجهد والرغبة ، وعلى المستمعين بالاتباع والموعظة وعلى مرضى المسلمين بالشفاء والراحة ، وعلى موتاهم بالرأفة والرحمة ، وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة ، وعلى الشباب بالإنابة والتوبة ، وعلى النساء بالحياء والعفّة ، وعلى الأغنياء بالتواضع والسعة ، وعلى الفقراء بالصبر والقناعة ، وعلى الغزاة بالنصر والغلبة ، وعلى الأسراء بالخلاص والراحة ، وعلى الأمراء بالعدل والشفقة وعلى الرعية بالإنصاف وحسن السيرة ، وبارك للحجّاج والزوّار في الزاد والنفقة ، واقض ما أوجبت عليهم من الحج والعمرة ، بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين) .

تمّ بحمد الله

طبع هذا الكتاب على نفقة الأخ ناجي حيدرالحاج حمد الفرحاني حفظ الله
و من بيع الكتاب يصرف على سائر كتب الأستاذ

المحتويات

المقدمة ٧
بيان إجمالي ٩
إمامة الصبي ١٥
ثمرة الغيبة ١٧
الإجماع ٢٥
العقل ٢٧
العقل و منهج العرفان ٢٩
مسلك العرفاء و الفلاسفة ٣٥
إنتظار الفرج ٣٩
مسالة طول العمر ٤٣
لا ظهور إلا بعد اليأس ٥٣
تساؤل بعد إجلاء ظلمة ٦٤
تشبث رخيص ٦٦
الإختفاء ٧٣
مقدمات ٧٤
إعجاز زمن الظهور ٧٧
ركائز الدعوة ٨١
التقية ٨٢
ثمرة الإمام الغائب ٨٥
بيان علل التشريع ٨٩
لا بيعة لأحد في عنقه ٩١
مراحل الظهور ٩٨
القادة عند الظهور ١٠١
رؤيته زمن الغيبة ١٠٤
محتملات في تطبيق نظام العدل ١١٧
شعار يا لثارات الحسين ١٣٤
بحوث متفرقة ١٤١
الروايات الشيعية و السنية ١٥٣
تعليق المؤلف على الروايات السنية ١٧٢
علائم الظهور ١٨٥
الجهاد ٢٠٠
أسئلة و أجوبة ٢٠٨
الإمام المهدي الخطيب الرسالي ٢٣٠
تطبيق العدل العالمي ٢٣٣
الثوار و أصحاب الرايات ٢٣٦
أشعار في المهدي عليه السلام ٢٧٢